الميـزان

بين شيعة الرحمن وشيعة الشيطان

كتبه

عبد الله بن عزت السكندري

تقديم

فضيلة الشيخ الدكتور

أحمد فريد

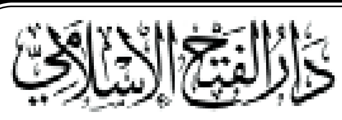
توزيـع

دار الخلفاء الراشدين

الإسكندرية أبو سليمان ش عمر

أمام مسجد الخلفاء الراشدين

٠١٠٠٦٧١٤٧٦٨ - ٠١١٢٠٠٠٤٦٤٦



الإسكندرية مصطفى كامل

بجوار مسجد الفتح الإسلامي

٠١٠٠٥٠١٣١٥١ - ٠١٠٩٤٥٥٥١٥٧

بسم الله الرحمن الرحيم



الطبعة الأولى

١٤٣٥هـ - ٢٠١٤م

رقم الإيداع

٢٠١٤/٥٢٠٤م

الإدارة: ٠١٠٠٦٧١٤٧٦٨ المبيعات: ٠١١٢٠٠٠٤٦٤٦

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

مقدمة

الشيخ أحمد فريد

الحمد لله الذي رضي من عباده باليسير من العمل، وتجاوز لهم عن الكثير من الزلـل، وأفاض عليهم النعمة، وكتب على نفسه الرحمة، وضمن الكتاب الذي كتبه، أن رحمته سبقت غضبه، دعا عباده إلى دار السلام فعمهم بالدعوة محبة منه عليهم وعدلا، وخصَّ بالهداية والتوفيق من شاء نعمة منه وفضلا، فهذا عدله وحكمته وهو العزيز الحكيم، وذلك فضله يؤتيه من يشاء، والله ذو الفضل العظيم.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، شهادة عبده وابن عبده وابن أمته، ومن لا غنى به طرفة عين عن فضله ورحمته، ولا مطمع له في الفوز بالجنة والنجاة من النار إلا بعفوه ومغفرته، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله وصفيه وخليله، أرسله رحمة للعالمين، وقدوة للعاملين، ومحجة للسالكين، ومحبة على العباد أجمعين، وقد ترك أمته على الواضحة الغراء والمحجة البيضاء، وسلك أصحابه وأتباعه على أثره إلى جنات النعيم وعدل الراغبون عن هديه إلى صراط الجحيم، ليهلك من هلك عن بينه، ويحيي من حيَّ عن بينة، وإن الله لسميع عليم، وصلى الله وملائكته وجميع عبادة المؤمنين عليه كما وحد الله عز وجل وعرفنا به ودعا إليه وسلم تسليمًا.

أما بعد:

فإن من أعظم الأخطار التي تهدد الأمة الإسلامية خطر الشيعة الرافضة الذين يعتقدون تحريف القرآن، ويكفرون أصحاب النبي ﷺ، ويتقربون إلى الله – زعموا – بسب الشيخين أبي بكر وعمر رضي الله عنهما، ويعتقدون في على رضي الله عنه

ما تعتقده النصارى في المسيح عليه السلام من اللاهوت والناسوت - أي فيه جزء إلهي وهو اللاهوت، وجزء بشري وهو الناسوت، ويهمون المبرأة من فوق سبع سماوات أمنا أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها بما برأها الله ﷻ منه، إلى غير ذلك من عقائدهم الكفرية، وهم يتسترون بما يسمونه التقية، وبزعم محبة أهل البيت يروجون باطلهم وكفرهم على السذج من أهل السنة، ولكن الله ﷻ هتك أستارهم، وفضح باطلهم، فكم صنف في التحذير منهم، وكشف باطلهم، فدينهم قائم على الحقد والأكاذيب، نسأل الله أن ينكس أعلامهم، ويكشف سرائرهم، فإن الله يدافع عن الذين آمنوا وليس من المؤمنين بعد الأنبياء والمرسلين أحف بهذا الدفاع من أصحاب النبي ﷺ ورضي الله عنهم أجمعين.

فما العزُّ للإسلام إلا بظلم وما المجد إلا ما بنوه فشيدوا

وقد اطلعت على كتاب ابن الحبيب عبدالله بن عزت، وهو من أبناء الدعوة السلفية بالإسكندرية - قلعة السلفية - في الرد عليهم وكشف باطلهم، وتبدأ الأئمة الذين يعتقدون فيهم أنهم موصون وأنهم في منزلة لا يصل إليها ملك مقربٌ ولا نبي مُرسلٌ فقد تبرءوا منهم، وتولوا كما تولى أهل السنة والجماعة الشيخين رضي الله عنهما، فما أشبههم بالنصارى الذين يعتقدون ويطرون عيسى بن مريم عليه السلام، وهو يتبرأ منهم ومن كفرهم، فأسأل الله تعالى أن يبارك لابن الحبيب عبدالله في عمره وأن يبارك في قلمه وفي علمه وعمله وأن يفتح به، وينفع به، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

كتبه

أحمد فريد

الدعوة السلفية ١٠ ربيع الأول ١٤٣٠هـ

مقدمة

إنَّ الحمد لله نحمدُه ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، صلَّى الله عليه وعلى آله وأصحابه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، وسلَّم تسليمًا كثيرًا.

أما بعد:

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ﴾ [آل عمران:١٠٢]، ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا﴾ [النساء:١]، ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ٧٠ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا﴾ [الأحزاب:٧٠-٧١].

أمَّا بعد فإن أحسن الحديث كتابُ الله، وخير الهدي هديُ محمدٍ ﷺ، وشر الأمور محدثاتها، وكلَّ محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.

اللَّهم صلِّ على محمد وآل محمد كما صليت على آل إبراهيم إنك حميد مجيد اللهم بارك على محمد وآل محمد كما باركت على آل إبراهيم إنك حميد مجيد وسلِّم تسليما كثيرا.

وبعدُ: فقد طُفتُ سريعاً بين حدائق أهل الإيمان، فقطفت لك قليلا من ورود سيرتهم مفعمةً بالرياحين حتى تهب إليها بجهد حثيث، ونفس زكية لتنهل من عقيدتهم العظيمة وتتعرف على فضلهم الواسع وصفاتهم الجميلة ثم جلت

ببصري، فإذا هوة سحيقة فيها أوساخ وقمامات ذات رائحة كريهة، فعلمت أنهم أعداء أهل الإيمان فخفت عليك أن يصيبك منها أو أن تقع في فخاخها، فرحت أصفُ لك الطريق حتى لا تضل ولكن هذا جهد المقل ولا يكلف الله نفسا إلا وسعها وحسبي من القلادة ما أحاط بالعنق، ومن السوار ما أحاط بالمعصم، وأنا في ذلك متمثلا بقول الشاعر:

أسير خلف ركاب النجب ذا عرج   مؤملا كشف ما لاقيت من عوج

فإن لحقت بهم من بعد ما سبقوا   فكم لرب الورى في ذاك من فرج

وإن بقيت بظهر الأرض منقطعا   فما على عرج في ذاك من حرج

فهذه رسالةٌ موجهةٌ لكل مسلمٍ عاقلٍ يرجوا الله والدار الآخرة ويخشى عذاب الله، وقد ضمنتها جملًا منٍ فوائدٍ الإتباع ومضار الابتداع، ووظيفة العقل وحدوده، وضرورة العلم وخطر الجهل، ثم طرحت أمامك جملًا عن وضوح الحق وجلاءه، وكيف يعمل الحسد في قلب صاحبه، ثم ذكرتُ كلامًا في نشأة الفرق الضالة، وآثرت لواجب المقام وما يقتضي حال الأمَّه من الاندفاع نحو كلِّ ناعق إلا من رحم الله أن أُبين بعضًا من فضائلَ الصحابةِ -رضوان الله عليهم- ومحاولة رفع الظلم والطعن الذي وقع عليهم من الرافضة -شيعة الشيطان- وذكرت قليل من باطلهم، ولعلي لم أطيل ولكن الخير في الكلام ما قل ودل. وقد ذكرت من كلام الرافضة أنفسهم ما يدحض باطلهم ويبين حقيقتهم حتى لا تبقى حجة لمحتج أو عذر لمعتذر.

ثم عقدتُ فصلاً أشرتُ فيه إلى تبرئة الأئمة الذين ينتسب إليهم الرافضة -زورًا وعدوانًا- وبينت أنهم أدعياء وليسوا بأولياء، وذكرت من أقوال هؤلاء الأئمة ما يشهد بأنهم أولياء للصحابة وأبي بكر وعمر رضي الله عنهما وإنهم برءاء ممن طعن فيهم، ثم ذكرت حقيقة إمامهم صاحب السرداب، وسقت من كلام أهل

العلـم مـا يثبت أنه لا حقيقة له بل هو وهم ونسـج خيـال، وعرجت قليلا على بعـض عقائدهم الخربة وأقوالهم الفاسـدة، ولم أنس التنويه على دين الرافضة الـذي يتمحـور حول خيانة الإسـلام والمسـلمين علـى مر العصـور وإضمار المكائـد لهم في كل مكان وزمان، كما عرجت سـريعا على فرقة الإسـماعيلية وأشباهها.

وإنَّ ممـا دفعني إلى الكلام على هذا الموضـوع ما رأيتُه من بعض إخواننا مـن التهاون في التمييز بين أهل الحق وأهل الباطل، ومحاولة غض الطرف عن ضـلال تلكم الطائفة بل والدعوة إلى نصرتهـم والوقوف إزائهم في قتالهم ضد اليهـود، فكان لزاما أن نلقي بعض الضوء على هذه الفرقة الضالة، وأنا في ذلك مستحضرٌ لقولِ إمام أهل السنة أحمد بن حنبل رحمه الله تعالى «الكلام في أهل البدع أحب إلي من بعض النوافل»[1]

وما ورد عن شـيخ الإسـلام ابنِ تيميـة -رحمه الله تعالى- لمـاَّ قال: «فَلَا يَحِـلُّ لِأَحَـدٍ أَنْ يَكْتُمَ مَا يَعْرِفُهُ مِـنْ أَخْبَارِهِمْ -الرافضة- ؛ بَلْ يُفْشِـيهَا وَيُظْهِرُهَا لِيَعْرِفَ الْمُسْلِمُونَ حَقِيقَةَ حَالِهِمْ»[2]،وعلل ذلك بقوله -في موضع آخر-: «فإن أهـل البدع إنما يقصدون إبطال الشـريعة المحمدية الظاهـرة والعلية على كل دين»

ولم أقصد من تلك الرسـالة اسـتيفاء هذا الشـأن، فأمره عظيم وقد تكلم فيه أئمة كبـار، وما أنا إلا متطفلٌ على موائدهم، وأدعوا الله -تعالى- أن تصادف هذه الكلمات قلوبا واعية، وأسأله سبحانه في كبريائه وعليائه أن يجعل هذا العمل لوجهه الكريم خالصا، وأن لا يجعل لأحد فيه شـيئا وأن يفتح به أعينا عميا، وأذانا صما، وقلوبا غلفا. إنه ولي ذلك والقادر عليه.

---

(١) خيانات الشيعة وأثرها في هزائم الأمة

(٢) مجموع الفتاوى:ج:٣٥،ص:١٥٩

وصلِّ اللَّهم على محمد وآله وأصحابه وسلِّم تسليمًا كثيرًا.

وكتبه

الفقير إلى عفوِ ربه

عبد الله بن عزت السكندري

غفر الله له ولوالديه ولجميع المسلمين

غرة محرم ١٤٣٠هـ

مصدر الهدى عند المسلمين أتباع النبي ﷺ والسلف الصالحين

الحمدُ لله الغفورِ الرحيم ذي العرش الكريم الهادي إلى الحق المبين خلق الخلق أجمعين بفضل منه ومنَّه، وعلم منه وحكمة، ثم هداهم إلى صراطه المستقيم، ثم هم بعد ذلك طائعون وعاصون، ثم هو يرزقهم أجمعين، ثم يميتهم، ثم يحييهم ولكن عن مصيرهم يتغافلون، فلا يزالون يلعبون، وفي غيِّهم يعمهون كأنهم لا يعقلون، ويوم القيامة يتفرقون، ففريق بعدله يشقون، وفريق برحمته ينجون، كما قال رب العالمين: ﴿ وَيَوْمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ يُبْلِسُ ٱلْمُجْرِمُونَ ﴿١٢﴾ وَلَمْ يَكُن لَّهُم مِّن شُرَكَآئِهِمْ شُفَعَـٰٓؤُا۟ وَكَانُوا۟ بِشُرَكَآئِهِمْ كَـٰفِرِينَ ﴿١٣﴾ وَيَوْمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ يَوْمَئِذٍ يَتَفَرَّقُونَ ﴿١٤﴾ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ فَهُمْ فِى رَوْضَةٍ يُحْبَرُونَ ﴿١٥﴾ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَكَذَّبُوا۟ بِـَٔايَـٰتِنَا وَلِقَآئِ ٱلْـَٔاخِرَةِ فَأُو۟لَـٰٓئِكَ فِى ٱلْعَذَابِ مُحْضَرُونَ ﴾ [الروم:١٢-١٦] والأشقياء أصناف عديدة فمنهم القائلون -كما حكى عنهم ربُ العالمين-: ﴿وَقَالُوٓا۟ إِنْ هِىَ إِلَّا حَيَاتُنَا ٱلدُّنْيَا وَمَا نَحْنُ بِمَبْعُوثِينَ﴾ [الأنعام:٢٩] ومنهم الذين يعلمون أنهم مبعوثون لكنهم بربهم يشركون، ولأولياء الله يحاربون، وعن هدي ربهم يعدلون، فالجاحدون للبعث خاسرون، والمشركون هالكون، وفي الجحيم خالدون، والمؤمنون هم الناجون، وفي الجنة ينعمون، وعن النار مبعدون كما قال أرحم الراحمين وأحكم الحاكمين -عن الكافرين-: ﴿ إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ أَنتُمْ لَهَا وَٰرِدُونَ ﴿٩٨﴾ لَوْ كَانَ هَـٰٓؤُلَآءِ ءَالِهَةً مَّا وَرَدُوهَا ۖ وَكُلٌّ فِيهَا خَـٰلِدُونَ ﴿٩٩﴾ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَهُمْ فِيهَا لَا يَسْمَعُونَ ﴾ [الأنبياء:٩٨-١٠٠].

ثم قال سبحانه -عن المؤمنين-: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُم مِّنَّا ٱلْحُسْنَىٰٓ

أُوْلَٰٓئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ ﴿١٠١﴾ لَا يَسْمَعُونَ حَسِيسَهَاۖ وَهُمْ فِي مَا ٱشْتَهَتْ أَنفُسُهُمْ خَٰلِدُونَ ﴿١٠٢﴾ لَا يَحْزُنُهُمُ ٱلْفَزَعُ ٱلْأَكْبَرُ وَتَتَلَقَّىٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ هَٰذَا يَوْمُكُمُ ٱلَّذِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ﴾ [الأنبياء:١٠١-١٠٣].

فالحمد لله رب العالمين هو الذي أنجى المؤمنين وأهلك الكفرة والطاغين، فأسعد أولياءه، وأشقى أعداءه ﴿فَلِلَّهِ ٱلْحَمْدُ رَبِّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَرَبِّ ٱلْأَرْضِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٣٦﴾ وَلَهُ ٱلْكِبْرِيَآءُ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِۖ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ﴾ [الجاثية:٣٦-٣٧] فاللّهم اجعلنا من السعداء الناجين ولدار النعيم ساكنين، وبرحمتك فائزين، وبرؤية وجهك الكريم منعمين ولا تخزنا يوم يبعثون يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم.

ثم الصلاة والسلام على الرسول الكريم محمدٍ بن عبد الله عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم هدى الله به إلى الحق وإلى صراط مستقيم، وأخرج الله به من الظلمات إلى النور المبين، وبعثه الله رحمة للعالمين فبشر به المؤمنين وأنذر به الكافرين، ونصر به الإسلام وأعز به المسلمين، وأنزل عليه الكتاب المستبين، وآتاه الحكمة نبراسا للمهتدين، فبين ﷺ للناس مراد الله وشرعه وأمر الله ونهيه ثم مات عليه أفضل الصلاة وأزكى التسليم -فداه أبي وأمي- وورَّثَ السنةَ من بعده، فمن أخذ بها فقد أطاع الله في أمره ونهيه، ومن أعرض عنها فقد عرض نفسه لعقاب الله وسخطه.

قال رسول الله ﷺ: «**تركت فيكم أمرين لن تضلوا ما تمسكتم بهما، كتاب الله و سنة رسوله**»[1] وقال ﷺ: «**أوصيكم بتقوى الله و السمع و الطاعة و إن كان عبدا حبشيا، فإنه من يعش منكم بعدي يرى اختلافا كثيرا، فعليكم بسنتي و سنة الخلفاء الراشدين المهديين بعدي،عضوا عليها بالنواجذ و إياكم و محدثات**

(١) رواه مالك في الموطأ، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة، برقم: ١٧٦١

الأمور، فإن كل محدثة بدعة و كل بدعة ضلالة»[١]

إنَّ سنة الله في من أعرض عن هدي الله ولم يتبع سنة رسول الله ﷺ، أن يوكِلَهُ الله لهواه، فيرديه في الجحيم حيث هو مثواه، أما من اتبع هدي الله، ولم يعدل عن سنة رسول الله ﷺ، فالله يرعاه ويؤيده ويتولاه، وقد غفل جل الأمة عن كثير من السنة، فصارت كما ترون غثاء كغثاء السيل، ولئن لم تنتبه من غفلتها، وتصحوا من نومتها، فقد أسلمت نفسها لكلاب الأرض من الكافرين والمنافقين يلعبون بها كيفما يشاءون، وإنا لله وإنا إليه راجعون.

السنة التي حولها ندندن:

إنَّ السنة -جعلنا الله وإياكم من أهلها- هي ما أضيف للنبي من قول أو فعل أو وصف أو تقرير وتجتمع كلها في كلمة «الهدي» كما قال ﷺ: «**خير الهدي هدي محمد**» وقد نظمها صاحب شرح المعتمد[٢] بقوله:

والسُنَةُ الطريقَةُ المعتادَةْ	**قَدْ حدَّها قومٌ كرامٌ سادَة**
وهِيَ اصطلاحًا ما أُضيفَ للنَّبيْ	**قولًا وفعلًا.. ثم تقريرُ النَّبيْ**
فالقولُ ما جاءَ مِنَ الكلامِ	**والفعلُ ما رأَوهُ كالسلامِ**
وبعدَهُ التَّقريرُ وهو ما رَأَى	**مِنْ فعلِهم فما أَبَى ولا نَأَى**

والأصل في سنته ﷺ أنها للتأسي ما لم يثبت عكس ذلك مما نص علماء الأمة أنه خاص بالنبي ﷺ كما قال الله -تعالى-: ﴿وَٱتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾ [الأعراف:١٥٨]وقد أشار إليه صاحب شرح المعتمد[٣] بقوله:

وأربَعٌ لم تُعتَبرْ في السُّنَّةْ	**ما كانَ قبلَ بعثةٍ ومِنَّة**
والثانِ ما أتى على الجِبِلَّة	**وما استَقى.. كطِبِّه في العِلَّة**

---

(١) أخرجه الطبراني، صححه الألباني في السلسلة الصحيحة، برقم: ٢٧٣٥

(٢) شرح المعتمد في أصول الفقه للدكتور محمد الحبش

(٣) المصدر السابق

رابعُها ما خصَّهُ بالذَّاتِ من حالِهِ كعددِ الزَّوْجاتِ

وقد كان ﷺ خلقه القرآن كما روى مسلم وغيره من حديث أم المؤمنين عائشة المبرئة من فوق سبع سماوات لما سئلت عن خلق رسول الله ﷺ فقالت: «كان خُلُقُه القرآن»[١]

ثم إن تلكم السنة المطهرة قد ذكر فيها ما لم يذكر في القرآن، وفسر فيها ما أجمل في القرآن، ومن ثم فالقرآن والسنة لا ينفصمان، فمن رام إنكار أحدهما، فقد كفر بهما، فمن زعم أنه للقرآن آخذ وللسنة تارك، فهو للقرآن تارك وللسنة تارك، ولعذاب الله السرمدي آخذ، ومصداق ذلك من كتاب الله -تعالى- ﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟﴾ [الحشر: ٧]

وقوله تعالى: ﴿وَمَآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَـٰبَ إِلَّا لِتُبَيِّنَ لَهُمُ ٱلَّذِى ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ ۙ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ [النحل: ٦٤]

وقوله تعالى: ﴿مَّن يُطِعِ ٱلرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ ٱللَّهَ ۖ وَمَن تَوَلَّىٰ فَمَآ أَرْسَلْنَـٰكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا﴾[النساء:٨٠] والآيات في ذلك أكثر من أن تحصى.

روى أبو داود من حديث المقدام بن معدي كرب رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**ألا إني أوتيت القرآن ومثله معه، ألا يوشك رجل شبعان على أريكته يقول: عليكم بهذا القرآن، فما وجدتم فيه من حرام فحرموه، وإن ما حرم رسول الله كما حرم الله، ألا لا يحل لكم الحمار الأهلي، ولا كل ذي ناب من السباع، ولا لقطة معاهد إلا أن يستغني عنها صاحبها، ومن نزل بقوم فعليهم أن يقروه، فإن لم يقروه، فله أن يعقبهم بمثل قراه**»[٢]

---

(١) أخرجه أحمد برقم: ٢٤١٣٩، وقال شعيب الأرنؤوط:حديث صحيح، وأخرجه مسلم، برقم: ١٢٣٣، بلفظ» فَإِنَّ خُلُقَ نَبِيِّ اللهِ ﷺ كَانَ الْقُرْآنَ«، وأبو داود برقم: ١١٤٤ من حديث عائشة رضي الله عنها

(٢) رواه أبو داود، برقم: ٣٩٨٨ وأحمد، برقم: ١٦٥٤٦، وقال شعيب الأرنؤوط: إسناده صحيح، وصححه الألباني في مشكاة المصابيح، برقم: ١٦٣

وهـذه المحرمـات التي ذكرها النبـي ﷺ لم يرد ذكرهـا في القرآن، ولكن حرمتها السـنة، فـكان ذلك تأكيدًا على أن ما حرم رسـول الله ﷺ كما حرم الله -تعالى-.

وقد أشار صاحبُ شرح المعتمد[١] إلى ذلك بقوله:

وثَـبَـتَـتْ حـجيـةُ الـسـنَّـةِ في ... ألـفِ دليـلٍ ودليـلٍ فـاعـرفِ

أَوَّلُـهــا إشــارةُ الـقـرآنِ ... في الـنَّـحْـل لـلـنَّـبِـيِّ بـالـبَـيَـانِ

وبعدَها الأمـرُ بطاعةِ الرَّسُولْ ... وإن تحبَّ الله فاتبعِ الـرَّسُـولْ

فلا تسمع للأفاكين الذين يتكلمون بلسان الدين وما يبغون إلا هدم الدين، ولكـن هيهـات هيهات، فإن ديـن الله آت، فـالله تعالى قد حفـظ دينه من عبث العابثين وتحريف المبطلين، فسحقا لهم أنَّى يؤفكون؟

البدعة التي منها نحذر:

إنَّ مـن حاد عن سـنة رسـول الله، فقد ابتـدع في دين الله ذلـك أن الفعل في الدين إما سنة وإما بدعة، فأما السنة فقد عرَّفنا، وإما البدعة -فاعلم عبد الله- أن كل مـا قصد به التقـرب إلى الله على غير ما جاء به رسـول الله ﷺ، فهو البدعة في ديـن الله، ذلك أنَّ الله قد أتم النعمة، وأكمل الدين، فلا مجال إذًا إلى التبديل والتغيير، ومن رام ذلك فقد اعتدى على شرع الله، واستحق العقاب من الله لأنه مـا ابتغـى ذلكم التغيير إلا لظنه أنه جاء بما لم يفطن إليه الشـرع أو أن ما وصل إليه عقله مقدم على ما جاء به الوحي، وكلا الظنَّيْن طعن في الدين وكذب على الرسول الأمين وكفر برب العالمين.

ومن ادعى العمل بالكتاب والسنة، وترك لعقله العنان في فهمها، فقد ضل عن مقصودهما، فلا بد إذًا من الرجوع إلى سلف الأمة لأنهم أعلم الأمة، ففيهم

(١) شرح المعتمد في أصول الفقه للدكتور محمد الحبش

نزل القران، وهم الذين رأوا الرسـول ﷺ وسمعوا منه السنة، وهم الذين رضي الله عنهم ووعدهم الجنة فقال جل شأنه: ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ مِنَ ٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحْسَٰنٍ رَّضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى تَحْتَهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ۚ ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ﴾ [التوبة: ١٠٠]

لذا فمن ضل عن نهج السلف، فقد خالف مقصود النبي ﷺ، وصار مبتدعا وإن ادعى أنه متبع، ثم يقال له:

دَعْ دعـوى المَحبَّةِ واجتنِبْ ... نَهْجَ الغرامِ فلستَ فيه بسالِكِ

وكما قال الشاعر:

إن كنت تنوح يا حمام البان ... للبين فأين شاهدُ الأحـزانِ

أجفانك للدموع أم أجفاني ... لا يقبل مدعٍ بلا برهانِ

وبعدُ، نقول:

وفي الأحباب مختص بوجد ... وآخر يدعي معه اشتراكا

إذا اشتبهت دموع في خدود ... تبين من بكى ممن تباكى

العقل تابعٌ وليس شارعًا:

إنَّ البشـر بلا رسالة كالماخرة بلا قيادة، فكما أن الثانية يجزم لها بالهلاك، كذلك البشر دون الرسالة لن يبلغ الغاية، لذلك من رحمة الله -المنَّان- وعدله وفضله أرسـل الرسـل وأنزل الكتب حتى إذا جاء يوم السـؤال لـم يكن للعباد حجة ولا اعتذار، ذلك أن الرسـول قد بشر وأنذر، فمن اتبعه نال البشارة، ومن عصاه نـال النذارة، ثم إن العقول رُكِبَت في البشـر ليفهموا بها ما جاء في الأثر، وليعلموا بها ما أنزل على الرسـول من الخـبر، فالعقل مناط التكليف، وكذلك العقـل مطالـب بفهم ما جاء به الشـرع دون ابتـداع أو اختراع، فكمـا أن العقل لـم يوكل إليه الأمر بدايةً، وإنما جاء الرسـول بالوحـي هدايةً، فكذلك هو غير

مطالب بالبحث عما سكت عنه الشرع حكمةً، فليعرف العقل مقامه ولا يتجاوز حدوده، فللعقل حد ونهاية كما أن للجسم قدرة وهيئة لا يتجاوزها، فمن طمع أن يبصر بعينه المجردة ما وراء البحار الهائجة أو يسمع وقع أقدام النملة بأذنيه أو يهدم الجبل بيديه أو يطير في الهواء أو يعيش تحت الماء، فقد عرض نفسه لسماع مالا يسره من الرمي بالسفه والجنون، وذهاب العقل أجمعين،كذلك الأمر في من طمح أن يدرك بعقله ما لم يطالبنا الشرع به، بل وأمرنا بالسكوت عنه ككيفية صفات الله وما تحتار فيه العقول، ومن ثم أمرنا الشرع بالتصديق والإيمان دون تفكير في الكيفية أو تمثيل بالحسية أو نفي أو تعطيل بالكلية لأن الشرع الحكيم يعلم أن العقل إن تفكر في ذلك ضل وما اهتدى، فالوحي إنما جاء لإرشاد العقل إلى ما يجب عليه أن يتفكر فيه وما يجب عليه أن يتوقف فيه. قال العلامة ابن تيمية -رحمه الله-: «وَالْأَنْبِيَاءُ جَاءُوا بِمَا تَعْجِزُ الْعُقُولُ عَنْ مَعْرِفَتِهِ وَلَمْ يَجِيئُوا بِمَا تَعْلَمُ الْعُقُولُ بُطْلَانَهُ فَهُمْ يُخْبِرُونَ بِمُحَارَاتِ الْعُقُولِ لَا بِمُحَالَاتِ الْعُقُولِ»[1] وقال أيضًا: «وَالْعَقْلُ الصَّرِيحُ دَائِمًا مُوَافِقٌ لِلرَّسُولِ ﷺ لاَ يُخَالِفُهُ قَطُّ فَإِنَّ الْمِيزَانَ مَعَ الْكِتَابِ وَاَللَّهُ أَنْزَلَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ وَالْمِيزَانِ ؛ لَكِنْ قَدْ تَقْصُرُ عُقُولُ النَّاسِ عَنْ مَعْرِفَةِ تَفْصِيلِ مَا جَاءَ بِهِ فَيَأْتِيهِمْ الرَّسُولُ بِمَا عَجَزُوا عَنْ مَعْرِفَتِهِ وَحَارُوا فِيهِ لَا بِمَا يَعْلَمُونَ بِعُقُولِهِمْ بُطْلَانَهُ فَالرُّسُلُ صَلَوَاتُ اللهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِمْ تُخْبِرُ بِمَحَارَاتِ الْعُقُولِ لَا تُخْبِرُ بِمُحَالَاتِ الْعُقُولِ فَهَذَا سَبِيلُ الْهُدَى وَالسُّنَّةِ وَالْعِلْمِ وَأَمَّا سَبِيلُ الضَّلَالِ وَالْبِدْعَةِ وَالْجَهْلِ فَعَكْسُ ذَلِكَ»[2] ولهذا قال الإمام أحمد -في رسالته في السنة التي رواها عبدوس بن مالك العطار-: «ليس في السنة قياس ولا يضرب لها الأمثال ولا تدرك بالعقول وَإِنَّمَا هُوَ الِاتِّبَاعُ».[3]

---

(١) مجموع الفتاوى: الحجج العقلية والنقلية، ج: ٢، ص: ٣١٢.

(٢) مجموع الفتاوى: تفسير سورة الإخلاص ج: ١٧، ص: ٤٤٤.

(٣) شرح الكوكب المنير في أصول الفقه على مذهب الإمام أحمد بن حنبل ج: ١، ص: ١٥٤.

ومن ثَمَّ فلو أن العقل سار على هدى الوحي لبلغ الكمال، ولنال الفلاح، وهكذا كلما زاد تتبع العقل لأثار الوحي، كلما اهتدى العقل واستكمل نوره، وكلما نقص تتبع العقل لأثار الوحي، كلما ضل العقل وانطفأ نورُه.

لماَّ أراد اللهُ الملكُ -سبحانه وتعالى- إبلاغ الشرع إلى عباده، أوحى إلى أنبيائه، وأمرهم بالتبليغ، فجاء النبي بالشرع حتى يدل الخلق على كيفية توجيه العقل فمن استجاب له هدى اللهُ عقلـه، ووصل إلى الغاية،ومن أعرض عنه ظل على ضلاله يتخبط ولم يصل إلى الغاية، وهكذا ظلت الرسالة من لدن آدم ﷺ حتى جاء مسكُ الختام ودرةُ الزمان وخليلُ الرحمن وصاحبُ القرآن وسراجُ الأنام ومبددُ الظلام وناشرُ الحق والإيمان النبيُ العدنان محمدٌ بن عبد الله -عليه أفضل الصلاة وأزكى السلام-، فبعثه الله إلى الناس كافة، وأكمل له الدين، وأتم عليه النعمة، فجعل دينه خاتم الأديان، وشريعته صالحة لكل زمان ومكان، فاتبعه قوم هداهم الله تعالى؛ نصروه وآزروه فأثنى عليهم ربهم وعدلهم ورضي عنهم، فنجوا وفازوا، وكذبه قومٌ أضلهم اللهُ تعالى، فحاربوه، وأخرجوه، وآذوه، وعذبوا أصحابه، وآذوهم،فسخط الله عليهم، وأهلكهم، فمن سار على هدي الرسول ﷺ ونهج أصحابه -رضوان الله عليهم-، هداه الله تعالى ورضي عنه، ومن عدل عن سنته ﷺ وأثار أصحابه، أضله الله تعالى وسخط عليه، وكلما اتبعت كلما اهتديت، وكلما ابتدعت كلما ضللت.

إنَّ رسول الله ﷺ هو السراج المنير الذي كلما اقتربت منه، كلما تراءت لك من الحقائق، وظهر لك من الأسرار، وبان لك من الأنوار ما كان يخفى عليك وأنت بعيد، فالنور كل النور في القرب منه، والظلمة كل الظلمة في البعد عنه.

الحقُ واحدٌ وإن تعددت الفرق والمذاهب:

اعلم عبد الله أنَّ كون الفرق متعددة ليس يعني أنَّ الحق متعدد، بل إنَّ الحق

واحدٌ لأنه جاء من لدن رب واحد، وعليه فهل وقع تفرق في هذه الأمة؟ وما هي أسبابه؟ الجواب أن التفرق أمر قدري وقع في هذه الأمة كما وقع في من قبلها، ومصداق ذلك في سنة رسول الله ﷺ، فعن عوف بن مالك قال: قال رسول الله ﷺ: «**افترقت اليهود على إحدى وسبعين فرقة فواحدة في الجنة وسبعون في النار وافترقت النصارى على ثنتين وسبعين فرقة فإحدى وسبعون في النار وواحدة في الجنة والذي نفس محمد بيده لتفترقن أمتي على ثلاث وسبعين فرقة واحدة في الجنة وثنتان وسبعون في النار قيل يا رسول الله من هم قال الجماعة**»[1] وفي رواية «**هم من كانوا على مثل ما أنا عليه اليوم وأصحابي**».

أما عن هذا التفرق فقد ذكر العلماء له أسبابًا ملخصها أنه لماَّ كان المسلمون يؤمنون بالكتاب والسنة في زمن الرعيل الأول، كانوا على قلب رجل واحد ذلك أنهم آمنوا بالمحكم وردوا المتشابه إلى المحكم فاتسق الكتاب كله، ذلك أنه حق لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد، وما زال على هذا الدرب قوم سالكون،وبهذا النهج قوم عاملون وهم الناجون، وقوم آخرون في قلوبهم زيغ أرادوا الفتنة، فاتبعوا المتشابه، وجاءوا بأقوال وأفعال لم ترد عن رسول الله ﷺ ولا عن أصحابه -رضوان الله عليهم- زاعمين في ذلك التأويل، فكان التحريف والتبديل، دفعهم إلى ذلك اعتقادهم أنَّ القرآن قطعي الثبوت إلا أنه ليس قطعي الدلالة، ومن ثم فسروه بأهوائهم وهم جاهلون، وكذلك قولهم أن السنة ليست قطعية الثبوت، ومن ثم نفوا من أحاديث رسول الله ﷺ ما يخالف هواهم وبدعتهم، ففرقوا دينهم وكانوا شيعا، فآمنوا بالقرآن لفظا، وكفروا به معنى، وآمنوا بالسنة إجمالا، وكفروا بها تفصيلا، فهل بعد هذا من ضلال؟!

(١) صححه الألباني في صحيح ابن ماجة، برقم:٣٢٢٦

كذلك لما دخل في دين الله قوم ما هم بمؤمنين، ولكن إلى الدين ينتسبون، فجاءوا بأقوال وأفعال يبغون هدم الدين، فاتبعهم فئام جاهلون، كذلك لماَّ تكلم في دين الله من ليس به عليم، واتبع نفسه هواها، فاتبعه أقوام جاهلون أعمى الله بصيرتهم، فبدلوا وغيروا حيث لا ضابط يحكمهم، ولا علم يرشدهم، فضلوا كثيرا وضلوا عن سواء السبيل وهكذا يفعل الجهل بأهله إذ أن العلم حصن حصين من لم يدخله فقد عرض نفسه للهلاك.

نظرة عامة حول نشأة البدع:

إنَّ الله -تعالى- قضى أن من شاق الرسول من بعدما تبين له الهدى ثم ركب رأسه، وحاد عن سبيل المؤمنين، فإنه لا شك من الهالكين، وفي الجحيم مع الظالمين، قال أحكم الحاكمين: ﴿ **وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعۡدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ ٱلۡهُدَىٰ وَيَتَّبِعۡ غَيۡرَ سَبِيلِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ نُوَلِّهِۦ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصۡلِهِۦ جَهَنَّمَۖ وَسَآءَتۡ مَصِيرًا** ﴾ [النساء:١١٥]

ولما كان نور الوحي منتشرا بين المسلمين بحياة النبي الأمين ﷺ، لم تكن للقلوب التفات إلى ما سوى الذكر الحكيم والوحي المبين، ثم لماَّ اكتمل الوحي، ومن ثم انقطع، بدأت العقول الجاهلة التي لم تنعم بنور الوحي، ولم تهتد بعلم الصحابة، تشت بعيدا عن مصدر عزتها وقوتها إلى ما فيه ذلتها، ووهنها، فتعرضت للقرآن ففسرته بأهوائها، وللسنة فردتها بتكذيبها و تحريفها، فطمس الله على قلوبهم، فاشتد مرضها، ولم يداويه أصحابها إذ أنهم لم يشعروا بأوجاعها، فقد غرقوا في سكراتهم وذهلوا عن معالجة أمراضهم، ومن ثم سرى المرض في أبدانهم، وكثرت الشبهات في قلوبهم حتى ظهرت على ألسنتهم، فقالوا أشنع الأقوال، وقاموا بأفظع الأفعال حتى صارت البدع تترى، ويقذف بها واحدة تلو الأخرى. قال صاحب مفتاح السعادة: «إن الصحابة -رضوان الله

عليهم أجمعين- كانوا في زمن النبي ﷺ على عقيدة واحدة لأنهم أدركوا زمن الوحي وشرف الصحبة، وأزال عنهم ظلم الشكوك والأوهام»[١]

فلا شك أن النبي ﷺ كان عصمة وأمنة لأصحابه من أن يقعوا في خلاف أو شبهة أو شك كما روى عبد الله بن عمرو بن العاص قال خرج رسول الله ﷺ على أصحابه وهم يتنازعون في القدر هذا ينزع آية، وهذا ينزع آية فكأنما سفي في جهة حب الرمان فقال ألهذا خلقتم أم بهذا أمرتم لا تضربوا كتاب الله بعضه ببعض أنظروا ما أمرتم به فاتبعوه وما نهيتم عنه فاجتنبوه.[٢]

وكما في حديث سَعِيدِ بْنِ أَبِي بُرْدَةَ عَنْ أَبِي بُرْدَةَ عَنْ أَبِيهِ قَالَ: «صَلَّيْنَا الْمَغْرِبَ مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ، ثُمَّ قُلْنَا: لَوْ جَلَسْنَا حَتَّى نُصَلِّيَ مَعَهُ الْعِشَاءَ، قَالَ: فَجَلَسْنَا فَخَرَجَ عَلَيْنَا، فَقَالَ: مَا زِلْتُمْ هَاهُنَا، قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللهِ صَلَّيْنَا مَعَكَ الْمَغْرِبَ ثُمَّ قُلْنَا نَجْلِسُ حَتَّى نُصَلِّيَ مَعَكَ الْعِشَاءَ، قَالَ: أَحْسَنْتُمْ أَوْ أَصَبْتُمْ قَالَ فَرَفَعَ رَأْسَهُ إِلَى السَّمَاءِ وَكَانَ كَثِيرًا مِمَّا يَرْفَعُ رَأْسَهُ إِلَى السَّمَاءِ فَقَالَ: النُّجُومُ أَمَنَةٌ لِلسَّمَاءِ فَإِذَا ذَهَبَتْ النُّجُومُ أَتَى السَّمَاءَ مَا تُوعَدُ وَأَنَا أَمَنَةٌ لِأَصْحَابِي فَإِذَا ذَهَبْتُ أَتَى أَصْحَابِي مَا يُوعَدُونَ وَأَصْحَابِي أَمَنَةٌ لِأُمَّتِي فَإِذَا ذَهَبَ أَصْحَابِي أَتَى أُمَّتِي مَا يُوعَدُونَ»[٣]

قال ابنُ القيم -رحمه الله تعالى-: «إن الصحابة كانوا أعلم الناس بأصول الدين فإنهم تلقوها عن أعلم الخلق بالله على الإطلاق، وكانوا إذا استشكلوا شيئًا سألوه عنه، وكان يجيبهم بما يزيل الإشكال ويبين الصواب، فهم العارفون بأصول الدين حقا لا أهل البدع والأهواء من المتكلمين ومن سلك سبيلهم»[٤]

---

(١) شرح أصول اعتقاد أهل السنة للالكائي
(٢) حسنه الألباني في ظلال الجنة، برقم:٤٠٦
(٣) رواه مسلم، برقم: ٤٥٩٦
(٤) التبيان في أقسام القرآن ج: ١، ص: ٣٦.

وقال -رحمه الله-: «وهل سُمع بقوم أتم عقولا وأصح أذهانا وأكمل علمًا ومعرفةً وأزكى قلوبًا من هؤلاء الذين قال الله -فيهم-: ﴿قُلِ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ وَسَلَٰمٌ عَلَىٰ عِبَادِهِ ٱلَّذِينَ ٱصۡطَفَىٰٓ﴾ قال غير واحد من السلف هم أصحاب محمد ﷺ، كما قال فيهم عبد الله بن مسعود: «من كان منكم مستنًا، فليستن بمن قد مات، فإن الحي لا تؤمن عليه الفتنة، أولئك أصحاب محمد كانوا، والله أفضل هذه الأمة، وأبرها قلوبًا، وأعمقها علمًا، وأقلها تكلفًا، قوم اختارهم الله لصحبة نبيه، وإقامة دينه، فاعرفوا فضلهم، واتبعوهم في آثارهم، وتمسكوا بما استطعتم من أخلاقهم، ودينهم، فإنهم كانوا على الهدى المستقيم»[١]

وكان الفاروق رضي الله عنه يضرب على يد كل من تسول له نفسه أن يشق عصا المسلمين أو أن يأتي بمنكر من الأقوال أو الأفعال، فعن سليمان بن يسار أن رجلا من بني غنيم يُقال له صبيغ بن عسل قدم المدينة وكانت عنده كتب فجعل يسأل عن متشابه القرآن فبلغ ذلك عمر فبعث إليه وقد أعد له عراجين النخيل، فلما دخل عليه جلس، قال: من أنت؟ قال: أنا عبد الله صبيغ، قال عمر: وأنا عبد الله عمر، وأومأ عليه، فجعل يضربه بتلك العراجين، فما زال يضربه حتى شجه وجعل الدم يسيل عن وجهه، فقال: حسبك يا أمير المؤمنين، فقد والله ذهب الذي أجد في رأسي»[٢].

فما أحوج الأمة في مثل هذه الأيام إلى عراجين عمر رضي الله عنه بعدما تجرأ الجاهلون، وخرج المبتدعون، وظهر المنافقون، فإنا لله وإنا إليه راجعون.

الشقاء الذي يعيشه العالم:

إنَّ الشقاء الذي يعيشه العالم جراء إعراضه عن وحى السماء الذي أنزله الله -تعالى- على نبيه محمد ﷺ لن يخففه إتباعهم لمناهجهم الأرضية، ولن

(١) الصواعق المرسلة ج: ٣، ص: ١١١٨.

(٢) شرح أصول اعتقاد أهل السنة للالكائي ج: ٤، ص: ٦٣٦.

يسعدهم ما اخترعوه من مناهج وأساليب أرموا منها تنظيم حياتهم بل ما زادوا بها إلا تعاسةً وشقاءً ونكدًا مصداقا لقول الله -تعالى-: ﴿فَمَنِ ٱتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشۡقَىٰ ١٢٣ وَمَنۡ أَعۡرَضَ عَن ذِكۡرِي فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةٗ ضَنكٗا وَنَحۡشُرُهُۥ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ أَعۡمَىٰ﴾ [طه:١٢٣- ١٢٤] ولولا تكبر هؤلاء وتجبرهم واستعلاءهم عن قبول الحق الذي علموا صحته وصدقه ولولا كراهيتهم أن يصبحوا أتباعًا للحق وإيثارهم أن يظلوا قوادًا للباطل لولا ذلك كله لسعدوا في دنياهم وأخراهم ولكن الله تعالى أضلهم وأعمى أبصارهم ﴿وَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ فِتۡنَتَهُۥ فَلَن تَمۡلِكَ لَهُۥ مِنَ ٱللَّهِ شَيۡـًٔاۚ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَمۡ يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يُطَهِّرَ قُلُوبَهُمۡۚ لَهُمۡ فِي ٱلدُّنۡيَا خِزۡيٞۖ وَلَهُمۡ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٞ﴾ [الأنعام: ٤١]

إنَّ شعور الغرب والشعوب الكافرة بضآلة حجم المسلمين ليصدهم عن إتباع دينهم كراهية التبعية لهم في ما يزعمون تمامًا كما قال قوم نوح لنبيهم فيما حكاه الله عنهم ﴿فَقَالَ ٱلۡمَلَأُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِن قَوۡمِهِۦ مَا نَرَىٰكَ إِلَّا بَشَرٗا مِّثۡلَنَا وَمَا نَرَىٰكَ ٱتَّبَعَكَ إِلَّا ٱلَّذِينَ هُمۡ أَرَاذِلُنَا بَادِيَ ٱلرَّأۡيِ وَمَا نَرَىٰ لَكُمۡ عَلَيۡنَا مِن فَضۡلِۭ بَلۡ نَظُنُّكُمۡ كَٰذِبِينَ﴾ [الأعراف: ٢٧] فاستكبروا عن قبول الحق كراهية أن يشاركوا غيرهم أو أن يشاركهم غيرهم، كما قال كبراء قريش وساداتهم لمحمد ﷺ: اجعل لنا موعدًا معك لا يشاركنا أحد فيه من فقراء وضعفاء أتباعك أمثال بلال وعمار وصهيب وخباب، وقد روى ذلك الإمام مسلم في صحيحه من حديث سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه قال: «كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ سِتَّةَ نَفَرٍ فَقَالَ الْمُشْرِكُونَ لِلنَّبِيِّ ﷺ: اطْرُدْ هَؤُلَاءِ لَا يَجْتَرِئُونَ عَلَيْنَا، قَالَ: وَكُنْتُ أَنَا وَابْنُ مَسْعُودٍ وَرَجُلٌ مِنْ هُذَيْلٍ وَبِلَالٌ وَرَجُلَانِ لَسْتُ أُسَمِّيهِمَا فَوَقَعَ فِي نَفْسِ رَسُولِ اللهِ ﷺ مَا شَاءَ اللهُ أَنْ يَقَعَ فَحَدَّثَ نَفْسَهُ فَأَنْزَلَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ ﴿وَلَا تَطۡرُدِ ٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ رَبَّهُم بِٱلۡغَدَوٰةِ

وَٱلْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُۥ ﴾ [الأنعام:٥٢][1]

تلكم هو السبب الأكبر الذي دفع هؤلاء إلى تجشم مشقة الشقاء والتعاسة طالما كانوا هم رائدوها فنعمت بها من مشقة حتى لو أوردتهم العذاب السرمدي.

إنَّ منبع هذا المرض الذي يدفع صاحبه إلى إيثار العذاب على الرحمة والشقاء على النعيم هو الحسد الذي تأصل في جذر قلوب هؤلاء العتاة الأشقياء الذين حسدوا الأنبياء على ما أتاهم الله من فضله وظنوا أنهم هم الأولى والأحق بهذا التشريف والفضل فقالوا -كما حكى الله عنهم-: ﴿ وَقَالُواْ لَوْلَا نُزِّلَ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانُ عَلَىٰ رَجُلٍ مِّنَ ٱلْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ ﴿٣١﴾ أَهُمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَتَ رَبِّكَ ۚ نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُم مَّعِيشَتَهُمْ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۚ وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَٰتٍ لِّيَتَّخِذَ بَعْضُهُم بَعْضًا سُخْرِيًّا ۗ وَرَحْمَتُ رَبِّكَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ ﴾[الزخرف:٣١-٣٢] وقد نزلت هذه الآية لما قال هؤلاء المشركون بالله من قريش -عندما جاءهم القرآن من عند الله-: هذا سحر، فإن كان حقا فهلا نزل على رجل عظيم من إحدى هاتين القريتين مكة أو الطائف.

كما حكى الله عنهم حسدهم الذي خرج من أفواههم في صورة استهزاء على رسول الله ﷺ فقال جل شأنه: ﴿ وَإِذَا رَأَوْكَ إِن يَتَّخِذُونَكَ إِلَّا هُزُوًا أَهَٰذَا ٱلَّذِي بَعَثَ ٱللَّهُ رَسُولًا ﴾[الفرقان: ٤١]، وما مثلهم في ذلك إلا كمثل ما قال عنهم الشاعر:

حسدوا الفتى إذ لم ينالوا سعيه فالناس أعداء له وخصوم
كضرائر الحسناء قلن لوجهها حسدًا وبغيًا إنه لدميم

وقد ذم اللهُ -تعالى- اليهودَ الذين ملأ الحسد قلوبهم على محمد ﷺ

(١) رواه الإمام مسلم، في فضل سعد بن أبي وقاص، برقم: ٤٤٣٤

مع أنهم يعلمون صدقه في ما جاء به فقال تعالى: ﴿ أَمْ يَحْسُدُونَ ٱلنَّاسَ عَلَىٰ مَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ ۖ فَقَدْ ءَاتَيْنَآ ءَالَ إِبْرَٰهِيمَ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَءَاتَيْنَٰهُم مُّلْكًا عَظِيمًا ﴿٥٤﴾ فَمِنْهُم مَّنْ ءَامَنَ بِهِۦ وَمِنْهُم مَّن صَدَّ عَنْهُ ۚ وَكَفَىٰ بِجَهَنَّمَ سَعِيرًا ﴾ [النساء: ٥٤-٥٥]، وقال تعالى: ﴿ وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ لَوْ يَرُدُّونَكُم مِّنۢ بَعْدِ إِيمَٰنِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِّنْ عِندِ أَنفُسِهِم مِّنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ ٱلْحَقُّ ۖ فَٱعْفُوا۟ وَٱصْفَحُوا۟ حَتَّىٰ يَأْتِىَ ٱللَّهُ بِأَمْرِهِۦٓ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴾ [البقرة: ١٠٩]، وقال تعالى: ﴿ وَإِذَا جَآءَتْهُمْ ءَايَةٌ قَالُوا۟ لَن نُّؤْمِنَ حَتَّىٰ نُؤْتَىٰ مِثْلَ مَآ أُوتِىَ رُسُلُ ٱللَّهِ ۘ ٱللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُۥ ۗ سَيُصِيبُ ٱلَّذِينَ أَجْرَمُوا۟ صَغَارٌ عِندَ ٱللَّهِ وَعَذَابٌ شَدِيدٌۢ بِمَا كَانُوا۟ يَمْكُرُونَ ﴾ [الأنعام: ١٢٤]، وقد أشار الله -تعالى- إلى ما تفوه به هؤلاء المشركون واليهود بغيًا وحسدًا على محمدٍ ﷺ وأصحابِه الذين منَّ الله عليهم بالإيمان فقال -سبحانه وتعالى-: ﴿ وَكَذَٰلِكَ فَتَنَّا بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لِّيَقُولُوٓا۟ أَهَٰٓؤُلَآءِ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مِّنۢ بَيْنِنَآ ۗ أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِأَعْلَمَ بِٱلشَّٰكِرِينَ ﴾ [الأنعام: ٥٣]

وهذا الحسد أهلك أول من أهلك أصحابه كما قالوا: لله در الحسد ما أعدله بدأ بصاحبه فقتله.

فوالله ما اكتوى أحدٌ بنار الحسد والظلم مثل هؤلاء الحاسدين الظالمين لأنفسهم، خسروا دنياهم وأخراهم، ورحلوا عن دنياهم ولا حسنة لهم، فما ضر الرسولَ ﷺ ولا أصحابَه حسدُ هؤلاء ولا حقدهم، فهم رضوان الله عليهم كما قال الشاعر:

إني حُسِدت فزاد اللّه في حسدي ... لا عاش من كان يومًا غير محسود

لا يُحسَدُ المرءُ إلا من فضائله ... بالعلم والحلم أو بالفضل والجود

فما عادى الغربُ الكافرُ أهلَ الإسلامِ إلا بسبب ما أنعم الله علينا من نعمة الإسلام، تلك النعمة التي حسدنا عليها هؤلاء الأشقياء فقالوا كما حكى الله

عنهم ﴿أَهَٰٓؤُلَآءِ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَيۡهِم مِّنۢ بَيۡنِنَآ﴾ وما دام كذلك فإنهم لن يرضيهم إلا زوال النعمة عنا، قال تعالى: ﴿وَلَن تَرۡضَىٰ عَنكَ ٱلۡيَهُودُ وَلَا ٱلنَّصَٰرَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمۡ﴾ [البقرة: ١٢٠]، وقال أيضا: ﴿وَدُّواْ لَوۡ تَكۡفُرُونَ كَمَا كَفَرُواْ فَتَكُونُونَ سَوَآءٗ﴾[النساء:٨٩]، وقال معاوية رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «كل الناس أقدر على رضاه إلا حاسد نعمة فإنه لا يرضيه إلا زوالها»[1] ولذلك قيل:

كل العداوات قد ترجى إماتتها   إلا عداوة من عادك من حسد

وقال آخر:

سوى وجع الحساد داءً فإنه   إذا حل في قلبٍ فليس يحول

ولا تطمعن من حاسدٍ في مودةٍ   وإن كنت تبديها له وتنيل

إنَّ عداوتنا مع أهل الكفر لن تنفك ولن تزول ماداموا كفارًا وما دمنا مسلمين، ولن تتم لنا السعادة الكاملة إلا إذا حققنا كمال العداوة مع أهل الشقاوة، هذا هو الميزان السليم، أما من رام مساواة السعيد بالشقي، والصالح بالطالح، والمؤمن بالكافر، فقد أختل ميزانه وهدمت أركانه وصار من الأشقياء قال تعالى: ﴿أَفَنَجۡعَلُ ٱلۡمُسۡلِمِينَ كَٱلۡمُجۡرِمِينَ ٣٥ مَا لَكُمۡ كَيۡفَ تَحۡكُمُونَ﴾ [القلم:٣٥-٣٦]، وقال تعالى: ﴿قُل لَّا يَسۡتَوِي ٱلۡخَبِيثُ وَٱلطَّيِّبُ وَلَوۡ أَعۡجَبَكَ كَثۡرَةُ ٱلۡخَبِيثِ﴾[المائدة:١٠٠]، وقال تعالى: ﴿أَمۡ نَجۡعَلُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ كَٱلۡمُفۡسِدِينَ فِي ٱلۡأَرۡضِ أَمۡ نَجۡعَلُ ٱلۡمُتَّقِينَ كَٱلۡفُجَّارِ﴾[ص:٢٨].

فالكافرُ وليُ الكافرِ ليس المسلم قال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بَعۡضُهُمۡ أَوۡلِيَآءُ بَعۡضٍۚ إِلَّا تَفۡعَلُوهُ تَكُن فِتۡنَةٞ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَفَسَادٞ كَبِيرٞ﴾ [الأنفال:٧٣]، وقال تعالى: ﴿لَّا يَتَّخِذِ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ٱلۡكَٰفِرِينَ أَوۡلِيَآءَ مِن دُونِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَۖ وَمَن يَفۡعَلۡ ذَٰلِكَ فَلَيۡسَ مِنَ ٱللَّهِ فِي شَيۡءٍ إِلَّآ أَن تَتَّقُواْ مِنۡهُمۡ تُقَىٰةٗۗ وَيُحَذِّرُكُمُ ٱللَّهُ نَفۡسَهُۥۗ وَإِلَى ٱللَّهِ

(١) إحياء علوم الدين، ج:٤ .

ﭐﻟۡﻤَﺼِﻴﺮُ ﴾ [آل عمران:٢٨]، وقال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ ٱلۡيَهُودَ وَٱلنَّصَٰرَىٰٓ أَوۡلِيَآءَۘ بَعۡضُهُمۡ أَوۡلِيَآءُ بَعۡضٖۚ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمۡ فَإِنَّهُۥ مِنۡهُمۡۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ [المائدة:٥١]، وقال تعالى -واصفًا أهل الإيمان-: ﴿قَدۡ كَانَتۡ لَكُمۡ أُسۡوَةٌ حَسَنَةٞ فِيٓ إِبۡرَٰهِيمَ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ إِذۡ قَالُواْ لِقَوۡمِهِمۡ إِنَّا بُرَءَٰٓؤُاْ مِنكُمۡ وَمِمَّا تَعۡبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ كَفَرۡنَا بِكُمۡ وَبَدَا بَيۡنَنَا وَبَيۡنَكُمُ ٱلۡعَدَٰوَةُ وَٱلۡبَغۡضَآءُ أَبَدًا حَتَّىٰ تُؤۡمِنُواْ بِٱللَّهِ وَحۡدَهُۥٓ إِلَّا قَوۡلَ إِبۡرَٰهِيمَ لِأَبِيهِ لَأَسۡتَغۡفِرَنَّ لَكَ وَمَآ أَمۡلِكُ لَكَ مِنَ ٱللَّهِ مِن شَيۡءٖۖ رَّبَّنَا عَلَيۡكَ تَوَكَّلۡنَا وَإِلَيۡكَ أَنَبۡنَا وَإِلَيۡكَ ٱلۡمَصِيرُ ﴾ [الممتحنة:٤]

والنصوصُ الدالة على تولي المؤمنين والتبرؤ من الكافرين أكثر من أن تحصى فضلا على أن هذه القضية أظهر من أن يستدل عليها بدليل، فهي أوضح من شمس النهار.

وليس يصح في الأفهام شيء إذا احتاج النهار إلى دليلِ

وما نهانا الله حين نهانا عن مودتهم إلا ليميز الله الباطل من الحق والخبيث من الطيب ولتستبين سبيل المجرمين قال ابنُ القيم[1]:

والحقُ منصورٌ وممتحن فلا تعجب فهذه سنةُ الرحمنِ
وبذاك يظهر حزبُه من حربه ولأجل ذاك الناسُ طائفتانِ
ولأجل ذاك الحرب بين الرسل والكفار مذ قام الورى سجلان
لكنما العقبى لأهل الحق إن فاتت هنا كان لدى الديان

العاصم من الضلال والهادي إلى الصواب:

المعصومُ من عصمه الله، والمهدي من هداه الله، والسعيد من أسعده الله، والشقي من أشقاه الله، فهو سبحانه يهدى من يشاء ويعافى فضلا، ويضل من يشاء ويبتلى عدلا، والله لا يظلم الناس شيئا ولكن الناس أنفسهم يظلمون، ولا يظلم مثقال ذرة وإن تك حسنه يضاعفها ويؤت من لدنه أجرًا عظيما، لذلك أنزل الله

(١) متن القصيدة النونية، ج: ٢.

الكتب وأرسل الرسل كما قال الله -تعالى-: ﴿ رُّسُلًا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى ٱللَّهِ حُجَّةُۢ بَعۡدَ ٱلرُّسُلِۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴾ [النساء:١٦٥]، وكما في حديث عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: **«لَيْسَ أَحَدٌ أَحَبَّ إِلَيْهِ الْمَدْحُ مِنْ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ مَدَحَ نَفْسَهُ وَلَيْسَ أَحَدٌ أَغْيَرَ مِنْ اللهِ مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ حَرَّمَ الْفَوَاحِشَ وَلَيْسَ أَحَدٌ أَحَبَّ إِلَيْهِ الْعُذْرُ مِنْ اللهِ مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ أَنْزَلَ الْكِتَابَ وَأَرْسَلَ الرُّسُلَ»**[1]

وأعظم الكتب هو القران العظيم الذي جعله الله نورا وهدى للناس أجمعين قال تعالى: ﴿ شَهۡرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِيٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلۡقُرۡءَانُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَٰتٍ مِّنَ ٱلۡهُدَىٰ وَٱلۡفُرۡقَانِۚ ﴾ [البقرة:١٨٥]، وقال تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ رُوحًا مِّنۡ أَمۡرِنَاۚ مَا كُنتَ تَدۡرِي مَا ٱلۡكِتَٰبُ وَلَا ٱلۡإِيمَٰنُ وَلَٰكِن جَعَلۡنَٰهُ نُورًا نَّهۡدِي بِهِۦ مَن نَّشَآءُ مِنۡ عِبَادِنَاۚ وَإِنَّكَ لَتَهۡدِيٓ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسۡتَقِيمٍ ﴾ [الشورى:٥٢]، وقال تعالى: ﴿وَنَزَّلۡنَا عَلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ تِبۡيَٰنًا لِّكُلِّ شَيۡءٍ وَهُدًى وَرَحۡمَةً وَبُشۡرَىٰ لِلۡمُسۡلِمِينَ ﴾ [النحل:٨٩]، وأعظمُ الرسل هو محمدٌ ﷺ جعله الله رحمةً للعالمين فقال: ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا رَحۡمَةً لِّلۡعَٰلَمِينَ ﴾ [الأنبياء:١٠٧]، وقال تعالى: ﴿ لَقَدۡ جَآءَكُمۡ رَسُولٌ مِّنۡ أَنفُسِكُمۡ عَزِيزٌ عَلَيۡهِ مَا عَنِتُّمۡ حَرِيصٌ عَلَيۡكُم بِٱلۡمُؤۡمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴾ [التوبة:١٢٨].

ومن ثم فالقرآن والسنة هما العاصمان من الضلال، والعصمة لا تكون ولا تتم بأحدهما دون الآخر، فإن النبي ﷺ قال: **«تركت فيكم أمرين لن تضلوا ما إن تمسكتم بهما: كتاب الله وسنتي ولن يتفرقا حتى يردا علي الحوض»**[2]، فلا استغناء بأحدهما عن الآخر والسنة ذكرٌ كما أن القرآن ذكرٌ قال تعالى: ﴿ بِٱلۡبَيِّنَٰتِ وَٱلزُّبُرِۗ وَأَنزَلۡنَآ إِلَيۡكَ ٱلذِّكۡرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيۡهِمۡ وَلَعَلَّهُمۡ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ [النحل:٤٤]،

(١) صحيح مسلم، برقم: ٤٩٥٨، باب غيرة الله تعالى، ج:١٣ .
(٢) قال الألباني: رواه مالك بلاغا والحاكم موصلا بإسناد حسن «منزلة السنة في الإسلام، ج: ١ .

فأنزل الله السنة لتبين القرآن فقال: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾ [الحجر:٩]، قالها ابن المبارك لما قيل له هذه الأحاديث الموضوعة فقال: يعيش لها الجهابذة ثم قرأ: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾[1]، وفي الحديث «عَنْ الْأَوْزَاعِيِّ عَنْ حَسَّانَ قَالَ: كَانَ جِبْرِيلُ يَنْزِلُ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ بِالسُّنَّةِ كَمَا يَنْزِلُ عَلَيْهِ بِالْقُرْآنِ»[2]. وفي حديث المقدام بن معديكرب قال: قال رسول الله ﷺ: «**إلا إني أُوتيت القرآن ومِثلهُ معه، ألا يُوشِكُ رجلٌ شبعانُ على أَريكته يقول: عليكم بهذا القران، فما وجدتم فيه من حلال فأَحلوه، وما وجدتم فيه من حرام فحرموهُ، وإن ما حرمَ رسول الله ﷺ كما حرمَ اللهُ**»[3]

وقال تعالى: ﴿وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ ۝١ مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ ۝٢ وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ ۝٣ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ ﴾ [النجم:١-٤]

﴿إِنْ هُوَ﴾ ما نطقه في الدين سواء القرآن أو السنة، ﴿إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ﴾ أي: وحي من الله يوحيهِ إليه.

وقال تعالى: ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانتَهُوا﴾[الحشر:٧]

فالسنة وحي من الله تعالى كما قال شيخ الإسلام ابن تيمية: «فَإِنَّ اللهَ سُبْحَانَهُ أَنْزَلَ عَلَيْهِ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَامْتَنَّ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ بِذَلِكَ وَأَمَرَ أَزْوَاجَ نَبِيِّهِ بِذِكْرِ ذَلِكَ فَقَالَ تعالى: ﴿وَأَنزَلَ اللَّهُ عَلَيْكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُن تَعْلَمُ ۚ وَكَانَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا﴾ [النساء:١١٣]، وقال: ﴿لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا مِن قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾[آل عمران:١٦٤]، وقال تعالى: ﴿ وَاذْكُرْنَ مَا يُتْلَىٰ فِي بُيُوتِكُنَّ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ وَالْحِكْمَةِ ۚ إِنَّ اللَّهَ

---

(١) حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر لعبد الرزاق البيطار.

(٢) سنن الدارمي، ج:١، رقم:٥٨٨، المراسيل لأبي داوود، ج:١، روضة المحدثين.

(٣) رواه أبو داود و صححه الألباني في المشكاة، برقم:١٦٣.

كَانَ لَطِيفًا خَبِيرًا ﴾ [الأحزاب:٣٤]، قَالَ غَيْرُ وَاحِدٍ مِنْ السَّلَفِ: الْحِكْمَةُ هِيَ السُّنَّةُ. لِأَنَّ الَّذِي كَانَ يُتْلَى فِي بُيُوتِ أَزْوَاجِهِ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُنَّ- سِوَى الْقُرْآنِ هُوَ سُنَنُهُ ﷺ»(١)

ولهذا قال علماءُ الأمةِ: «لا يمكن أن تقترن الحكمة بالقرآن في مقام الامتنان على الأمة المحمدية إلا ويقصد بالحكمة السنة» كما قال تعالى على لسان إبراهيم ﷺ: ﴿ رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ ۚ إِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾ [البقرة:١٢٩]، وقال تعالى: ﴿وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَمَا أَنزَلَ عَلَيْكُم مِّنَ الْكِتَابِ وَالْحِكْمَةِ يَعِظُكُم بِهِ ﴾[البقرة:٢٣١].

قال ابنُ القيم: الكتابُ: القرآن، والحكمةُ: السنة.

ومن ثَمَّ فالسنة وحيٌ من الله كما أنَّ القرآنَ وحيٌ من الله -تعالى- وقد تعهد الله بحفظ الوحي والذكر قال تعالى: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾، والذكر هو القرآن والسنة معًا ومن الأدلة على ذلك أن الله تعالى لماَّ ذكر الحكمة من تحويل القبلة قال ﴿وَمَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنتَ عَلَيْهَا إِلَّا لِنَعْلَمَ مَن يَتَّبِعُ الرَّسُولَ مِمَّن يَنقَلِبُ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ ﴾ [البقرة:١٤٣].

فنسب تعالى التوجه إلى بيت المقدس في بداية الأمر إلى نفسه وإن لم يكن مذكورًا في القرآن، فتحتم ولزم أن يكون بالسنة.

ومن ذلك قول النبي ﷺ لعبد الله بن عمرو: «**اكْتُبْ فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ مَا خَرَجَ مِنِّي إِلَّا حَقٌّ**»(٢)

فالقرآن والسنة لاينفصمان أبدا ومن رام الانفصام والتخلي عن السنة، فهذا هو المنافق الذي لاشبهة فيه ولامرية.

---

(١) مجموع فتاوى ابن تيمية، باب: الوصية الكبرى، ج:١

(٢) رواه أبو داوود في كتاب العلم من سننه، برقم: ٣١٦١، والإمام أحمد في مسنده، برقم: ٦٢٢١، والألباني في السلسلة الصحيحة، برقم: ١٥٣٢ .

وبعدُ، فمن آمن بالقرآن والسنة فقد هداه الله إلى الإسلام جملة فإن فهمهما كما فهمهما الصحابة والسلف، كان قد اهتدى إلى الإسلام جملة وتفصيلا، أما من وقف عند رسمهما دون أن يعرف ما يدلان عليه بحق أو وقف عند حروفهما دون أن يعرف حدودهما أو وقف عند مبناهما دون أن يعرف معناهما، فإن الإيمان لم يكتمل في قلبه بعدُ، بل هو مازال متخبطًا تائهًا تحركه الأمواج يمنةً ويسرةً، ولا يستقر على حال، ولا يهدأ له بال، فإن وفَقَ اللهُ له صاحب سنه يحمله عليها، فهو السعيد الموفق، كما قال بعض السلف: «إن من سعادة الشاب إذا نسك أن يوفقه الله لصاحب سنة يحمله عليها»، أما إذا لم يوفق كحال كثير من فرق الأمة الذين آمنوا بالقرآن والسنة إجمالًا دون فهم ولا علم، فهم يتخبطون ويضلون أمثال الخوارج ومن على شاكلتهم وهم شر وبال على الأمة بل إنَّ منهم من هو شر من اليهود والنصارى كالرافضة الذين زعموا تحريف القرآن وهم مع ذلك منتسبين إلى الإسلام وهو منهم براء ذلك أن اليهود والنصارى أمرهم بيِّن على كل مسلم أما هؤلاء فهم يخدعون المسلمين بهيئتهم ولسانهم وانتسابهم إلى القرآن والسنة، وادعائهم حب آل البيت. ومن ثم تأسيًا بالسلف الصالح، فسنعرج عليهم نحذر منهم ونرميهم بقوسي الكتاب والسنة حتى يتضح لكل عاقل أنَّ الكتاب والسنة وآل البيت منهم برءاء، وندفع عن جناب الصحابة ونبين براءتهم مما رموهم به براءة الذئب من دم ابن يعقوب، ونظهر كرامتهم عند الله -تعالى- وحسن فعلهم وجميل قولهم رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وأرضاهم، وأخزى أعداءهم وأرداهم.

صَحابةُ النبي ﷺ بَينَ مَدحِ القُرآنِ والسُّنةِ وثَنَائهما عليهم وبَينَ طَعنِ الرَّافضةِ ونَقمهم عَليهم

آثرت قبل الكلام على أهل الأهواء والبدع والضلال، أن أعقد فصلا للكلام على أهل الفضل والإيمان والإحسان الذين منَّ الله عليهم بصحبة خير الأنام فكانوا خير الأصحاب لخير الأنبياء وقد فضلهم الله تعالى بصحبة سيد الأولين والآخرين وما يساوي ثناء العالم عليهم مهما بلغ قدره بجانب ثناء رب العالمين عليهم وتعديله لهم ورضاه عنهم حتى حكم لهم بالسبق على السابقين واللاحقين فهم خير من صحب المرسلين قال رب العالمين: ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلۡأَوَّلُونَ مِنَ ٱلۡمُهَٰجِرِينَ وَٱلۡأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحۡسَٰنٖ رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُمۡ وَرَضُواْ عَنۡهُ وَأَعَدَّ لَهُمۡ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي تَحۡتَهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدٗاۚ ذَٰلِكَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ﴾ [التوبة: ١٠٠]، بل إن الله –تعالى– جعلهم هم مقياس الهدى والصراط المستقيم، فقال أحكم الحاكمين: ﴿فَإِنۡ ءَامَنُواْ بِمِثۡلِ مَآ ءَامَنتُم بِهِۦ فَقَدِ ٱهۡتَدَواْۖ وَّإِن تَوَلَّوۡاْ فَإِنَّمَا هُمۡ فِي شِقَاقٖۖ فَسَيَكۡفِيكَهُمُ ٱللَّهُۚ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡعَلِيمُ﴾ [البقرة:١٣٧]

بل إنَّ الله–تعالى–قد أَعْلَى ذكرهَم في التوراة والإنجيل ليُرِي اللهُ موسى كليمهَ وعيسى روحهَ فضلَ أصحابِ محمدٍ ﷺ فقال جل في علاه: ﴿مُّحَمَّدٞ رَّسُولُ ٱللَّهِۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلۡكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيۡنَهُمۡۖ تَرَىٰهُمۡ رُكَّعٗا سُجَّدٗا يَبۡتَغُونَ فَضۡلٗا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضۡوَٰنٗاۖ سِيمَاهُمۡ فِي وُجُوهِهِم مِّنۡ أَثَرِ ٱلسُّجُودِۚ ذَٰلِكَ مَثَلُهُمۡ فِي ٱلتَّوۡرَىٰةِۚ وَمَثَلُهُمۡ فِي ٱلۡإِنجِيلِ كَزَرۡعٍ أَخۡرَجَ شَطۡـَٔهُۥ فَـَٔازَرَهُۥ فَٱسۡتَغۡلَظَ فَٱسۡتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِۦ يُعۡجِبُ ٱلزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ ٱلۡكُفَّارَۗ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِنۡهُم مَّغۡفِرَةٗ وَأَجۡرًا عَظِيمَۢا﴾ [الفتح:٢٩].

فما بالك بقوم أثنى اللهُ عليهم ونوهَ بشأنهم في التوراة والإنجيل اللّذين أنزلهما اللهُ على موسى وعيسى -عليهما الصلاة والسلام- ليبين فضلهم على أصحاب موسى وأصحاب عيسى كما قال الإمام مالك -رحمه الله- «بلغني أن النصارى كانوا إذا رأوا الصحابة رضي الله عنهم الذين فتحوا الشام يقولون «والله لهؤلاء خير من الحواريين فيما بلغنا» وصدقوا في ذلك، فإن هذه الأمة معظمة في الكتب المتقدمة وأعظمها وأفضلها أصحاب رسول الله ﷺ، كما استدل الإمام مالك -رحمه الله-في رواية عنه- بقوله تعالى: ﴿لِيَغِيظَ بِهِمُ ٱلۡكُفَّارَ﴾ على تكفير الروافض الذين يبغضون الصحابة، قال: «لأنهم يغيظونهم، ومن غاظهُ الصحابة فهو كافر لهذه الآية»[1]، ووافقه طائفة من العلماء منهم ابن الجوزي الذي قال «لا آمن أن يكونوا الصحابة رضي الله عنهم قد أغاظوا الكفار يعني الرافضة لأن الله تعالى يقول: ﴿لِيَغِيظَ بِهِمُ ٱلۡكُفَّارَ﴾ وقال الألوسي -رحمه الله تعالى-: «هذه الآية ناصَّةٌ على أن الرافضة كفار لأنهم يكرهونهم بل يكفرونهم والعياذ بالله»[2]

وما أعظم ما منّ الله به على الصحابة حين أمر النبيَ ﷺ أن يصبر نفسَه مع أولئك النفر من الصحابة الذين كانوا يذكرون الله ويهللونه، ويحمدونه، ويسبحونه، ويكبرونه، غنيهم وفقيرهم قويهم وضعيفهم فقال تعالى: ﴿وَٱصۡبِرۡ نَفۡسَكَ مَعَ ٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ رَبَّهُم بِٱلۡغَدَوٰةِ وَٱلۡعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجۡهَهُۥۖ وَلَا تَعۡدُ عَيۡنَاكَ عَنۡهُمۡ تُرِيدُ زِينَةَ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا﴾ [الكهف:٢٨]، بل إن الله -تعالى- لما ذكر من جاء بعد الصحابة من أتْباعِهم، وصفهم بأنهم هم الذين يستغفرون لهم، فقال جل شأنُه: ﴿وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعۡدِهِمۡ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱغۡفِرۡ لَنَا وَلِإِخۡوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلۡإِيمَٰنِ وَلَا تَجۡعَلۡ فِي قُلُوبِنَا غِلّٗا لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ رَبَّنَآ إِنَّكَ رَءُوفٞ رَّحِيمٌ﴾ [الحشر:١٠].

---

(١) العواصم من القواصم، تفسير ابن كثير: سورة الفتح، تفسير الألوسي.
(٢) تفسير الألوسي: سورة الفتح.

قال ابنُ كثير -رحمه الله تعالى- بعدما ذكر هذه الآية: «هؤلاء هم القسم الثالث ممن يستحق فقراؤهم من مال الفيء، وهم المهاجرون ثم الأنصار، ثم التابعون بإحسان، كما قال في آية براءة: ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ مِنَ ٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحْسَٰنٍ رَّضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ﴾[التوبة: ١٠٠]، فالتابعون لهم بإحسان هم: المتبعون لآثارهم الحسنة وأوصافهم الجميلة، الداعون لهم في السر والعلانية، ولهذا قال في هذه الآية الكريم: ﴿وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ﴾ أي: قائلين: ﴿رَبَّنَا ٱغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلْإِيمَٰنِ وَلَا تَجْعَلْ فِى قُلُوبِنَا غِلًّا﴾ أي: بغضًا وحسدًا، ﴿لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ رَبَّنَآ إِنَّكَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾»[1]

وما أحسن ما استنبط الإمام مالك من هذه الآية الكريمة: أن الرافضي الذي يسبّ الصحابةَ، ليس له في مال الفيء نصيب لعدم اتصافه بما مدح الله به هؤلاء في قولهم: ﴿رَبَّنَا ٱغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلْإِيمَٰنِ وَلَا تَجْعَلْ فِى قُلُوبِنَا غِلًّا لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ رَبَّنَآ إِنَّكَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾[2]

وهؤلاء الرافضه -قبحهم الله- بدلا من الاستغفار لأصحاب محمد ﷺ إذا بهم يسبونهم بل ويتقربون إلى الله -زعموا- بلعنهم قال الكفعمي الرافضي الخبيث -بعدما لعن أبا بكر وعمر وطائفة من الصحابة-: «هذا الدعاء من غوامض الأسرار، وكرائم الأذكار وقال -أخزاه الله- هذا الدعاء رفيع الشأن، عظيم المنزلة.. الداعي به كالرامي مع النبي في بدر وأحد وحنين بألف ألف سهم»[3]. وبنحو هذا الفحش من القول، قال محسن الحكيم، وأبو القاسم الخوئي، والخميني، ومحمود الحسيني الشاهدوري، و محمد كاظم شريعتمداري، والحائري، والمجلسي، والداماد الحسيني، والتستري، والنوري

(١) تفسير ابن كثير:سورة الفتح: آية:٢٩
(٢) المصدر السابق
(٣) الشيعة تعريف وأقوال لشريف الراجحي، و عزاه للمجلسي الرافضي في بحار الأنوار

الطبرسي، والكاشاني، وخلائق من الرافضة عليهم لعائن الله المتتابعات إلى يوم القيامة، وقد روى الإمامُ مسلمٌ في صحيحهِ عَنْ هِشَام بْنِ عُرْوَةَ عَنْ أَبِيهِ قَال: قَالَتْ لِي عَائِشَةُ: «يَا ابْنَ أُخْتِي أُمِرُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِأَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ فَسَبُّوهُمْ»[١]

ولماَّ سئلت عائشة رَضِيَ اللهُ عَنْهَا عن قوم يسبون الصحابة قالت: «لا تعجبون هؤلاء قوم انقطعت أعمالهم بموتهم، فأحب الله أن يجري أجرهم بعد موتهم»[٢]

بل إن الله عَزَّ وَجَلَّ جعل الوعيد المترتب على مشاقة الصحابة ومجانبة طريقهم مقرونًا بالوعيد المترتب على مشاقة الرسول ﷺ فقال تعالى: ﴿وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعۡدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ ٱلۡهُدَىٰ وَيَتَّبِعۡ غَيۡرَ سَبِيلِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ نُوَلِّهِۦ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصۡلِهِۦ جَهَنَّمَۖ وَسَآءَتۡ مَصِيرًا﴾ [النساء:١١٥].

وما أعظم ما ذكر الله في كتابه من رضاه عن هؤلاء الصفوة من الصحابة الذين بايعوا رسول الله ﷺ تحت الشجرة، فعن الْبَرَاءِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: «كُنَّا يَوْمَ الْحُدَيْبِيَةِ أَرْبَعَ عَشْرَةَ مِائَةً»، فقال تعالى ﴿لَّقَدۡ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ إِذۡ يُبَايِعُونَكَ تَحۡتَ ٱلشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمۡ فَأَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ عَلَيۡهِمۡ وَأَثَٰبَهُمۡ فَتۡحٗا قَرِيبٗا ١٨ وَمَغَانِمَ كَثِيرَةٗ يَأۡخُذُونَهَاۗ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمٗا﴾[٣] [الفتح:١٨-١٩].

قال ابنُ كثير بعد ذكر هاتين الآيتين «وقوله: ﴿فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمۡ﴾ أي: من الصدق والوفاء، والسمع والطاعة، ﴿فَأَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ﴾: وهي الطمأنينة، ﴿عَلَيۡهِمۡ وَأَثَٰبَهُمۡ فَتۡحٗا قَرِيبٗا﴾: وهو ما أجرى الله على أيديهم من الصلح بينهم وبين أعدائهم، وما حصل بذلك من الخير العام المستمر المتصل بفتح خيبر وفتح مكة، ثم فتح سائر البلاد والأقاليم عليهم، وما حصل لهم من العز والنصر

---

(١) صحيح مسلم برقم: ٥٣٤٤، تفسير الألوسي: سورة الحشر.

(٢) مجموع فتاوى ورسائل الشيخ محمد بن صالح العثيمين، المجلد الثامن، ج:٥.

(٣) رَواه البخاريُ، باب علامات النبوة، برقم: ٣٣١٢.

والرفعة في الدنيا والآخرة؛ ولهذا قال: ﴿ وَمَغَانِمَ كَثِيرَةً يَأْخُذُونَهَا وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴾.(١)

وقال تعالى: ﴿لِلْفُقَرَاءِ ٱلْمُهَٰجِرِينَ ٱلَّذِينَ أُخْرِجُوا مِن دِيَٰرِهِمْ وَأَمْوَٰلِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًا وَيَنصُرُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ أُولَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصَّٰدِقُونَ ﴿٨﴾ وَٱلَّذِينَ تَبَوَّءُو ٱلدَّارَ وَٱلْإِيمَٰنَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِى صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّآ أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِۦ فَأُولَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴾[الحشر:٨-٩]

ذكر الله في هاتين الآيتين طائفتان، هما المهاجرين والأنصار فأثنى عليهم، وأعلى ذكرهم، ثم ذكر الطائفة الثالثة، وهم أتباعهم الذين جاءوا من بعدهم، وجعل علامتهم الاستغفار للمهاجرين والأنصار والدعاء لهم وكأنه يقول: «إن لزوم هدي المهاجرين والأنصار والاستغفار لهم هو سبيل النجاة بل إن الإيمان لن يتحقق إلا على دربهم ولن يعرف إلا من جهتهم، فهم الميزان، وعليهم يقاس من أتى بعدهم» فقال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلْإِيمَٰنِ وَلَا تَجْعَلْ فِى قُلُوبِنَا غِلًّا لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا رَبَّنَآ إِنَّكَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴾

أولائكم النصوص القرآنية هي بعض الأدلة الدالة على تفضيل الله لأصحاب محمد ﷺ بل هي في الحقيقة غيض من فيض مآثرهم التي نوه الله بذكرها في كتابه الحكيم، ولو ابتغينا تقصي مواضع ثناء الله على أصحاب نبيه ﷺ في القرآن لطال بنا الزمان، بل في الحقيقة إن القرآن العظيم ليمتلئ بذكر فضلهم إما صراحةً كما أسلفنا أو ضمنًا، وذلك بأن يذكر جهادهم ونصرتهم ومؤازرتهم للنبي ﷺ فقال تعالى: ﴿فَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا بِهِۦ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ

(١) ابن كثير: تفسير سورة الفتح

﴿وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنزِلَ مَعَهُ أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [الأعراف:١٥٧]

وقال تعالى: ﴿وَسَيُجَنَّبُهَا الْأَتْقَى (١٧) الَّذِي يُؤْتِي مَالَهُ يَتَزَكَّىٰ (١٨) وَمَا لِأَحَدٍ عِندَهُ مِن نِّعْمَةٍ تُجْزَىٰ (١٩) إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِ الْأَعْلَىٰ (٢٠) وَلَسَوْفَ يَرْضَىٰ﴾، قال الإمام ابن كثير: ذكر غير واحدٍ من المفسرين أن هذه الآيات نزلت في أبي بكر الصديق رضي الله عنه، حتى أن بعضهم حكى الاجماع على ذلك، ولا شك أنه داخل فيها وأولى الأمة بعمومها،فإن لفظها لفظ العموم، وهو قوله تعالى ﴿وَسَيُجَنَّبُهَا الْأَتْقَى (١٧) الَّذِي يُؤْتِي مَالَهُ يَتَزَكَّىٰ (١٨) وَمَا لِأَحَدٍ عِندَهُ مِن نِّعْمَةٍ تُجْزَىٰ﴾، ولكنه مقدم الأمة وسابقهم في جميع هذه الأوصاف الحميدة فإنه كان صديقًا تقيًا كريمًا جوادًا بذالًا لأمواله في طاعة مولاه ونصرة رسول الله صلى الله عليه وسلم، فكم من دراهم ودنانير بذلها ابتغاء وجه ربه الكريم ولم يكن لأحدٍ من الناس عنده منة يحتاج إلى أن يكافئه بها ولكن كان فضله وإحسانه على السادات والرؤساء من سائر القبائل ولذا قال عروة بن مسعود وهو سيد ثقيف يوم صلح الحديبية «أما والله لولا يد لك عندي لم أجزك بها لأجبتك» وكان الصديق قد أغلظ له في المقال فإذا كان هذا حاله مع سادات العرب ورؤساء القبائل فكيف بمن عداهم؟

ولهذا قال تعالى: ﴿وَمَا لِأَحَدٍ عِندَهُ مِن نِّعْمَةٍ تُجْزَىٰ (١٩) إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِ الْأَعْلَىٰ (٢٠) وَلَسَوْفَ يَرْضَىٰ﴾، وفي الصحيحين أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «**من أنفق زوجين في سبيل الله دعته خزنة الجنة ياعبدالله هذا خير**»، فقال أبوبكر: يارسول الله ما على من يدعى منها ضرورة فهل يدعى منها كلها أحد؟ فقال: «**نعم وأرجوا أن تكون منهم**»(١)

ثم إنَّ القرآن قد تكلم عن التوحيد وأهله، والإيمان وأهله، والجهاد وأهله، ومن ثَمَّ ذكر صفات الموحدين والمؤمنين والمجاهدين وجزاءهم عند الله

(١) تفسير ابن كثير، ج:٤، ص: ٥٢١ .

تعالى، أوليس الصحابة هم أولى الناس وأجدرهم وأحقهم بصفات الموحدين المؤمنين المجاهدين؟ بلى والله فهم أئمةُ الموحدين، وقادةُ المجاهدين، وهم أعلامُ الهدى، ومصابيحُ الدجى، وهم خيرةُ العالمين بعد الأنبياء والمرسلين.

أمَّا الحكمة -أعزنا الله وإياكم بها- فملأى بذكر فضائل الصحابة من ذلك ما رواهُ الإمامُ البخاريُ في صحيحه من حديث أَبُي سَعِيدٍ الْخُدْرِيُّ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «يَأْتِي عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ فَيَغْزُو فِئَامٌ مِنْ النَّاسِ، فَيَقُولُونَ: فِيكُمْ مَنْ صَاحَبَ رَسُولَ اللهِ ﷺ فَيَقُولُونَ: نَعَمْ فَيُفْتَحُ لَهُمْ ثُمَّ يَأْتِي عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ فَيَغْزُو فِئَامٌ مِنْ النَّاسِ، فَيُقَالُ: هَلْ فِيكُمْ مَنْ صَاحَبَ أَصْحَابَ رَسُولِ اللهِ ﷺ، فَيَقُولُونَ: نَعَمْ فَيُفْتَحُ لَهُمْ ثُمَّ يَأْتِي عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ فَيَغْزُو فِئَامٌ مِنْ النَّاسِ، فَيُقَالُ: هَلْ فِيكُمْ مَنْ صَاحَبَ مَنْ صَاحَبَ أَصْحَابَ رَسُولِ اللهِ ﷺ، فَيَقُولُونَ: نَعَمْ فَيُفْتَحُ لَهُمْ»(١)

وفي حديث عِمْرَانَ بْنَ حُصَيْنٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قال: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ **«خَيْرُ أُمَّتِي قَرْنِي ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ قَالَ عِمْرَانُ فَلَا أَدْرِي أَذَكَرَ بَعْدَ قَرْنِهِ قَرْنَيْنِ أَوْ ثَلَاثًا ثُمَّ إِنَّ بَعْدَكُمْ قَوْمًا يَشْهَدُونَ وَلَا يُسْتَشْهَدُونَ وَيَخُونُونَ وَلَا يُؤْتَمَنُونَ وَيَنْذُرُونَ وَلَا يَفُونَ وَيَظْهَرُ فِيهِمْ السِّمَنُ»**(٢)

وفي حديثِ عائشةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا قَالَتْ: سَأَلَ رَجُلٌ النَّبِيَّ ﷺ أَيُّ النَّاسِ خَيْرٌ قَالَ: **«الْقَرْنُ الَّذِي أَنَا فِيهِ ثُمَّ الثَّانِي ثُمَّ الثَّالِثُ»**(٣)

وفي حديث أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: **«لَا تَسُبُّوا أَصْحَابِي لَا تَسُبُّوا أَصْحَابِي فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَوْ أَنَّ أَحَدَكُمْ أَنْفَقَ مِثْلَ أُحُدٍ ذَهَبًا مَا أَدْرَكَ مُدَّ أَحَدِهِمْ وَلَا نَصِيفَهُ»**(٤)

(١) رواه البخاري برقم: ٣٣٧٦، ومسلم: برقم: ٤٥٩٧، باب فضل الصحابة

(٢) رواه البخاري برقم: ٢٤٥٧، ومسلم: برقم: ٤٦٠٣.

(٣) صحيح مسلمٍ برقم: ٤٦٠٤، باب فضل الصحابة.

(٤) رواه البخاري، برقم: ٣٣٩٧، ومسلم، برقم: ٤٦١٠، واللفظُ لمسلمٍ

وعَنْ هَمَّام، قَالَ سَمِعْتُ عَمَّارًا، يَقُولُ: «رَأَيْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ وَمَا مَعَهُ إِلاَّ خَمْسَةُ أَعْبُدٍ وَامْرَأَتَانِ وَأَبُو بَكْرٍ»[١].

وعَنْ عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ، قَالَ: سَأَلْتُ عَبْدَ اللهِ بْنَ عَمْرٍو عَنْ أَشَدِّ، مَا صَنَعَ الْمُشْرِكُونَ بِرَسُولِ اللهِ ﷺ قَالَ: رَأَيْتُ عُقْبَةَ بْنَ أَبِي مُعَيْطٍ جَاءَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ وَهُوَ يُصَلِّي، فَوَضَعَ رِدَاءَهُ فِي عُنُقِهِ فَخَنَقَهُ بِهِ خَنْقًا شَدِيدًا، فَجَاءَ أَبُو بَكْرٍ حَتَّى دَفَعَهُ عَنْهُ فَقَالَ: أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَنْ يَقُولَ رَبِّيَ اللهُ وَقَدْ جَاءَكُمْ بِالْبَيِّنَاتِ مِنْ رَبِّكُمْ»[٢].

روى البُخَارِي حَدَّثَنَا عَبْدُ اللهِ بْنُ رَجَاءٍ، حَدَّثَنَا إِسْرَائِيلُ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ، عَنِ الْبَرَاءِ، قَالَ اشْتَرَى أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ مِنْ عَازِبٍ رَحْلًا بِثَلاَثَةَ عَشَرَ دِرْهَمًا فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ لِعَازِبٍ مُرِ الْبَرَاءَ فَلْيَحْمِلْ إِلَيَّ رَحْلِي، فَقَالَ: عَازِبٌ لاَ حَتَّى تُحَدِّثَنَا كَيْفَ صَنَعْتَ أَنْتَ وَرَسُولُ اللهِ ﷺ حِينَ خَرَجْتُمَا مِنْ مَكَّةَ وَالْمُشْرِكُونَ يَطْلُبُونَكُمْ، قَالَ: ارْتَحَلْنَا مِنْ مَكَّةَ، فَأَحْيَيْنَا أَوْ سَرَيْنَا لَيْلَتَنَا وَيَوْمَنَا حَتَّى أَظْهَرْنَا وَقَامَ قَائِمُ الظَّهِيرَةِ، فَرَمَيْتُ بِبَصَرِي هَلْ أَرَى مِنْ ظِلٍّ فَآوِيَ إِلَيْهِ، فَإِذَا صَخْرَةٌ أَتَيْتُهَا فَنَظَرْتُ بَقِيَّةَ ظِلٍّ لَهَا فَسَوَّيْتُهُ، ثُمَّ فَرَشْتُ لِلنَّبِيِّ ﷺ فِيهِ، ثُمَّ قُلْتُ لَهُ: اضْطَجِعْ يَا نَبِيَّ اللهِ، فَاضْطَجَعَ النَّبِيُّ ﷺ ثُمَّ انْطَلَقْتُ أَنْظُرُ مَا حَوْلِي، هَلْ أَرَى مِنَ الطَّلَبِ أَحَدًا فَإِذَا أَنَا بِرَاعِي غَنَمٍ يَسُوقُ غَنَمَهُ إِلَى الصَّخْرَةِ يُرِيدُ مِنْهَا الَّذِي أَرَدْنَا، فَسَأَلْتُهُ فَقُلْتُ لَهُ لِمَنْ أَنْتَ يَا غُلاَمُ؟ قَالَ لِرَجُلٍ مِنْ قُرَيْشٍ سَمَّاهُ فَعَرَفْتُهُ. فَقُلْتُ هَلْ فِي غَنَمِكَ مِنْ لَبَنٍ قَالَ: نَعَمْ. قُلْتُ فَهَلْ أَنْتَ حَالِبٌ لَبَنًا قَالَ: نَعَمْ. فَأَمَرْتُهُ فَاعْتَقَلَ شَاةً مِنْ غَنَمِهِ، ثُمَّ أَمَرْتُهُ أَنْ يَنْفُضَ ضَرْعَهَا مِنَ الْغُبَارِ، ثُمَّ أَمَرْتُهُ أَنْ يَنْفُضَ كَفَّيْهِ، فَقَالَ: هَكَذَا ضَرَبَ إِحْدَى كَفَّيْهِ بِالأُخْرَى فَحَلَبَ لِي كُثْبَةً مِنْ لَبَنٍ، وَقَدْ جَعَلْتُ لِرَسُولِ اللهِ ﷺ إِدَاوَةً عَلَى فَمِهَا خِرْقَةٌ، فَصَبَبْتُ عَلَى اللَّبَنِ حَتَّى بَرَدَ أَسْفَلُهُ، فَانْطَلَقْتُ بِهِ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَوَافَقْتُهُ قَدِ اسْتَيْقَظَ، فَقُلْتُ اشْرَبْ يَا رَسُولَ اللهِ. فَشَرِبَ حَتَّى رَضِيتُ

---

(١) رواه الإمام البخاري، برقم: ٣٧٠٤.

(٢) رواه الإمام البخاري، برقم: ٣٧٢٢.

ثُمَّ قُلْتُ قَدْ آنَ الرَّحِيلُ يَا رَسُولَ اللهِ. قَالَ «**بَلَى**». فَارْتَحَلْنَا وَالْقَوْمُ يَطْلُبُونَا، فَلَمْ يُدْرِكْنَا أَحَدٌ مِنْهُمْ غَيْرُ سُرَاقَةَ بْنِ مَالِكِ بْنِ جُعْشُمٍ عَلَى فَرَسٍ لَهُ، فَقُلْتُ: هَذَا الطَّلَبُ قَدْ لَحِقَنَا يَا رَسُولَ اللهِ، فَقَالَ: «**لاَ تَحْزَنْ إِنَّ اللهَ مَعَنَا**».[١]

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ سِنَانٍ، حَدَّثَنَا هَمَّامٌ، عَنْ ثَابِتٍ، عَنْ أَنَسٍ، عَنْ أَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: قُلْتُ لِلنَّبِيِّ ﷺ وَأَنَا فِي الْغَارِ لَوْ أَنَّ أَحَدَهُمْ نَظَرَ تَحْتَ قَدَمَيْهِ لأَبْصَرَنَا، فَقَالَ: «**مَا ظَنُّكَ يَا أَبَا بَكْرٍ بِاثْنَيْنِ اللهُ ثَالِثُهُمَا**»[٢].

وعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: خَطَبَ رَسُولُ اللهِ ﷺ النَّاسَ وَقَالَ: «**إِنَّ اللهَ خَيَّرَ عَبْدًا بَيْنَ الدُّنْيَا وَبَيْنَ مَا عِنْدَهُ فَاخْتَارَ ذَلِكَ الْعَبْدُ مَا عِنْدَ اللهِ**»، قَالَ: فَبَكَى أَبُو بَكْرٍ، فَعَجِبْنَا لِبُكَائِهِ أَنْ يُخْبِرَ رَسُولُ اللهِ ﷺ عَنْ عَبْدٍ خُيِّرَ. فَكَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ هُوَ الْمُخَيَّرُ وَكَانَ أَبُو بَكْرٍ أَعْلَمَنَا، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**إِنَّ مِنْ أَمَنِّ النَّاسِ عَلَيَّ فِي صُحْبَتِهِ وَمَالِهِ أَبَا بَكْرٍ، وَلَوْ كُنْتُ مُتَّخِذًا خَلِيلًا غَيْرَ رَبِّي لاَتَّخَذْتُ أَبَا بَكْرٍ، وَلَكِنْ أُخُوَّةُ الإِسْلاَمِ وَمَوَدَّتُهُ، لاَ يَبْقَيَنَّ فِي الْمَسْجِدِ باب إِلاَّ سُدَّ، إِلاَّ باب أَبِي بَكْرٍ**»[٣]

روى البخاري حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللهِ، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، حَدَّثَنَا أَبُو الزِّنَادِ، عَنِ الأَعْرَجِ، عَنْ أَبِي سَلَمَةَ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: «صَلَّى رَسُولُ اللهِ ﷺ «**صَلاَةَ الصُّبْحِ، ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَى النَّاسِ، فَقَالَ بَيْنَا رَجُلٌ يَسُوقُ بَقَرَةً إِذْ رَكِبَهَا فَضَرَبَهَا فَقَالَتْ إِنَّا لَمْ نُخْلَقْ لِهَذَا، إِنَّمَا خُلِقْنَا لِلْحَرْثِ**»، فَقَالَ النَّاسُ: سُبْحَانَ اللهِ بَقَرَةٌ تَكَلَّمُ! فَقَالَ: «**فَإِنِّي أُومِنُ بِهَذَا أَنَا وَأَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ وَمَا هُمَا ثَمَّ وَبَيْنَمَا رَجُلٌ فِي غَنَمِهِ إِذْ**

---

(١) أخرجه البخاري في:- كتاب فضائل أصحاب النبي ﷺ، باب مناقي المهاجرين وفضلهم برقم:٣٦٩٥

(٢) أخرجه البخاري في:- كتاب فضائل أصحاب النبي ﷺ، باب مناقي المهاجرين وفضلهم برقم: ٣٦٩٦.

(٣) أخرجه البخاري في: كتاب مناقب الأنصار:- باب هجرة النبي ﷺ وأصحابه إلى المدينة برقم: ٣٦٩٧.

عَدَا الذِّئْبُ فَذَهَبَ مِنْهَا بِشَاةٍ، فَطَلَبَ حَتَّى كَأَنَّهُ اسْتَنْقَذَهَا مِنْهُ، فَقَالَ لَهُ الذِّئْبُ هَذَا اسْتَنْقَذْتَهَا مِنِّي فَمَنْ لَهَا يَوْمَ السَّبُعِ، يَوْمَ لاَ رَاعِيَ لَهَا غَيْرِي». فَقَالَ النَّاسُ: سُبْحَانَ اللهِ ذِئْبٌ يَتَكَلَّمُ. قَالَ «**فَإِنِّي أُومِنُ بِهَذَا أَنَا وَأَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ**». وَمَا هُمَا ثَمَّ.(١)

عَنِ الزُّهْرِيِّ، قَالَ: أَخْبَرَنِي حُمَيْدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ، أَنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «**مَنْ أَنْفَقَ زَوْجَيْنِ مِنْ شَيْءٍ مِنَ الأَشْيَاءِ فِي سَبِيلِ اللهِ دُعِيَ مِنْ أَبْوَابِ يَعْنِي الْجَنَّةَ يَا عَبْدَ اللهِ هَذَا خَيْرٌ، فَمَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الصَّلاَةِ دُعِيَ مِنْ باب الصَّلاَةِ، وَمَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الْجِهَادِ دُعِيَ مِنْ باب الْجِهَادِ، وَمَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الصَّدَقَةِ دُعِيَ مِنْ باب الصَّدَقَةِ، وَمَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الصِّيَام دُعِيَ مِنْ باب الصِّيَام، وَبَابِ الرَّيَّانِ**». فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: مَا عَلَى هَذَا الَّذِي يُدْعَى مِنْ تِلْكَ الأَبْوَابِ مِنْ ضَرُورَةٍ، وَقَالَ: هَلْ يُدْعَى مِنْهَا كُلِّهَا أَحَدٌ يَا رَسُولَ اللهِ قَالَ: «**نَعَمْ، وَأَرْجُو أَنْ تَكُونَ مِنْهُمْ يَا أَبَا بَكْرٍ**»(٢).

عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ، قَالَ: أَخْبَرَنِي أَبُو مُوسَى الأَشْعَرِيُّ، «أَنَّهُ تَوَضَّأَ فِي بَيْتِهِ ثُمَّ خَرَجَ، فَقُلْتُ: لأَلْزَمَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ، وَلأَكُونَنَّ مَعَهُ يَوْمِي هَذَا. قَالَ: فَجَاءَ الْمَسْجِدَ، فَسَأَلَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ فَقَالُوا: خَرَجَ وَوَجَّهَ هَا هُنَا، فَخَرَجْتُ عَلَى إِثْرِهِ أَسْأَلُ عَنْهُ، حَتَّى دَخَلَ بِئْرَ أَرِيسٍ، فَجَلَسْتُ عِنْدَ الْبَابِ، وَبَابُهَا مِنْ جَرِيدٍ حَتَّى قَضَى رَسُولُ اللهِ ﷺ حَاجَتَهُ، فَتَوَضَّأَ فَقُمْتُ إِلَيْهِ، فَإِذَا هُوَ جَالِسٌ عَلَى بِئْرِ أَرِيسٍ، وَتَوَسَّطَ قُفَّهَا، وَكَشَفَ عَنْ سَاقَيْهِ وَدَلاَّهُمَا فِي الْبِئْرِ، فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ ثُمَّ انْصَرَفْتُ، فَجَلَسْتُ عِنْدَ الْبَابِ، فَقُلْتُ لأَكُونَنَّ بَوَّابَ رَسُولِ اللهِ ﷺ الْيَوْمَ، فَجَاءَ أَبُو بَكْرٍ فَدَفَعَ الْبَابَ؛ فَقُلْتُ: مَنْ هَذَا؟ فَقَالَ: أَبُو بَكْرٍ، فَقُلْتُ: عَلَى رِسْلِكَ، ثُمَّ ذَهَبْتُ

---

(١) أخرجه البخاري: – كتاب الأنبياء: – باب حدثنا أبو اليمان، برقم: ٣٥٠٩.

(٢) رواه الإمام البخاري، برقم: ٣٧١٠.

فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ هَذَا أَبُو بَكْرٍ يَسْتَأْذِنُ. فَقَالَ «**ائْذَنْ لَهُ وَبَشِّرْهُ بِالْجَنَّةِ**». فَأَقْبَلْتُ حَتَّى قُلْتُ -لأَبِي بَكْرٍ-: ادْخُلْ، وَرَسُولُ اللهِ ﷺ يُبَشِّرُكَ بِالْجَنَّةِ. فَدَخَلَ أَبُو بَكْرٍ فَجَلَسَ عَنْ يَمِينِ رَسُولِ اللهِ ﷺ مَعَهُ فِي الْقُفِّ، وَدَلَّى رِجْلَيْهِ فِي الْبِئْرِ، كَمَا صَنَعَ النَّبِيُّ ﷺ، وَكَشَفَ عَنْ سَاقَيْهِ، ثُمَّ رَجَعْتُ فَجَلَسْتُ وَقَدْ تَرَكْتُ أَخِي يَتَوَضَّأُ وَيَلْحَقُنِي، فَقُلْتُ: إِنْ يُرِدِ اللهُ بِفُلاَنٍ خَيْرًا يُرِيدُ أَخَاهُ يَأْتِ بِهِ. فَإِذَا إِنْسَانٌ يُحَرِّكُ الْبَابَ. فَقُلْتُ: مَنْ هَذَا؟ فَقَالَ: عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ، فَقُلْتُ: عَلَى رِسْلِكَ، ثُمَّ جِئْتُ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ، فَقُلْتُ: هَذَا عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ يَسْتَأْذِنُ، فَقَالَ: «**ائْذَنْ لَهُ وَبَشِّرْهُ بِالْجَنَّةِ**»، فَجِئْتُ فَقُلْتُ ادْخُلْ وَبَشَّرَكَ رَسُولُ اللهِ ﷺ بِالْجَنَّةِ. فَدَخَلَ، فَجَلَسَ مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ فِي الْقُفِّ عَنْ يَسَارِهِ، وَدَلَّى رِجْلَيْهِ فِي الْبِئْرِ، ثُمَّ رَجَعْتُ فَجَلَسْتُ، فَقُلْتُ: إِنْ يُرِدِ اللهُ بِفُلاَنٍ خَيْرًا يَأْتِ بِهِ، فَجَاءَ إِنْسَانٌ يُحَرِّكُ الْبَابَ، فَقُلْتُ: مَنْ هَذَا؟ فَقَالَ عُثْمَانُ بْنُ عَفَّانَ، فَقُلْتُ: عَلَى رِسْلِكَ، فَجِئْتُ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ فَأَخْبَرْتُهُ، فَقَالَ: «**ائْذَنْ لَهُ وَبَشِّرْهُ بِالْجَنَّةِ عَلَى بَلْوَى تُصِيبُهُ**»، فَجِئْتُهُ فَقُلْتُ لَهُ ادْخُلْ وَبَشَّرَكَ رَسُولُ اللهِ ﷺ بِالْجَنَّةِ عَلَى بَلْوَى تُصِيبُكَ، فَدَخَلَ فَوَجَدَ الْقُفَّ قَدْ مُلِئَ، فَجَلَسَ وُجَاهَهُ مِنَ الشِّقِّ الآخَرِ، قَالَ شَرِيكٌ: قَالَ سَعِيدُ بْنُ الْمُسَيَّبِ: فَأَوَّلْتُهَا قُبُورَهُمْ»(١).

وفي رواية عَنْ أَبِى مُوسَى رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ كُنْتُ مَعَ النَّبِىِّ ﷺ فِى حَائِطٍ مِنْ حِيطَانِ الْمَدِينَةِ، فَجَاءَ رَجُلٌ فَاسْتَفْتَحَ، فَقَالَ النَّبِىُّ ﷺ: «**افْتَحْ لَهُ وَبَشِّرْهُ بِالْجَنَّةِ**» فَفَتَحْتُ لَهُ، فَإِذَا أَبُو بَكْرٍ، فَبَشَّرْتُهُ بِمَا قَالَ النَّبِىُّ ﷺ فَحَمِدَ اللهَ، ثُمَّ جَاءَ رَجُلٌ فَاسْتَفْتَحَ، فَقَالَ النَّبِىُّ ﷺ: «**افْتَحْ لَهُ وَبَشِّرْهُ بِالْجَنَّةِ**». فَفَتَحْتُ لَهُ، فَإِذَا هُوَ عُمَرُ، فَأَخْبَرْتُهُ بِمَا قَالَ النَّبِىُّ ﷺ فَحَمِدَ اللهَ، ثُمَّ اسْتَفْتَحَ رَجُلٌ، فَقَالَ لِى: «**افْتَحْ لَهُ وَبَشِّرْهُ بِالْجَنَّةِ عَلَى بَلْوَى تُصِيبُهُ**» فَإِذَا عُثْمَانُ، فَأَخْبَرْتُهُ بِمَا قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ فَحَمِدَ اللهَ ثُمَّ

(١) رواه الإمام البخاري، برقم: ٣٧١٨

قَالَ: اللهُ الْمُسْتَعَانُ[١].

قال الإمام مسلم بسنده عَنِ الأَعْمَشِ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ، عَنِ الأَسْوَدِ، عَنْ عَائِشَةَ، قَالَتْ: «لَمَّا ثَقُلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ جَاءَ بِلاَلٌ يُؤْذِنُهُ بِالصَّلاَةِ فَقَالَ: «**مُرُوا أَبَا بَكْرٍ فَلْيُصَلِّ بِالنَّاسِ**»، قَالَتْ: فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ إِنَّ أَبَا بَكْرٍ رَجُلٌ أَسِيفٌ إِنَّهُ مَتَى يَقُمْ مَقَامَكَ لاَ يُسْمِعِ النَّاسَ فَلَوْ أَمَرْتَ عُمَرَ، فَقَالَ: «**مُرُوا أَبَا بَكْرٍ فَلْيُصَلِّ بِالنَّاسِ**»، قَالَتْ: فَقُلْتُ لِحَفْصَةَ: قُولِي لَهُ إِنَّ أَبَا بَكْرٍ رَجُلٌ أَسِيفٌ وَإِنَّهُ مَتَى يَقُمْ مَقَامَكَ لاَ يُسْمِعِ النَّاسَ فَلَوْ أَمَرْتَ عُمَرَ، فَقَالَتْ لَهُ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**إِنَّكُنَّ لأَنْتُنَّ صَوَاحِبُ يُوسُفَ، مُرُوا أَبَا بَكْرٍ فَلْيُصَلِّ بِالنَّاسِ**»، قَالَتْ فَأَمَرُوا أَبَا بَكْرٍ يُصَلِّي بِالنَّاسِ – قَالَتْ –: فَلَمَّا دَخَلَ فِي الصَّلاَةِ وَجَدَ رَسُولُ اللهِ ﷺ مِنْ نَفْسِهِ خِفَّةً فَقَامَ يُهَادَى بَيْنَ رَجُلَيْنِ وَرِجْلاَهُ تَخُطَّانِ فِي الأَرْضِ – قَالَتْ –: فَلَمَّا دَخَلَ الْمَسْجِدَ سَمِعَ أَبُو بَكْرٍ حِسَّهُ ذَهَبَ يَتَأَخَّرُ فَأَوْمَأَ إِلَيْهِ رَسُولُ اللهِ ﷺ قُمْ مَكَانَكَ. فَجَاءَ رَسُولُ اللهِ ﷺ حَتَّى جَلَسَ عَنْ يَسَارِ أَبِي بَكْرٍ – قَالَتْ –: فَكَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يُصَلِّي بِالنَّاسِ جَالِسًا وَأَبُو بَكْرٍ قَائِمًا يَقْتَدِي أَبُو بَكْرٍ بِصَلاَةِ النَّبِيِّ ﷺ وَيَقْتَدِي النَّاسُ بِصَلاَةِ أَبِي بَكْرٍ»[٢].

قال الإمام مسلم بسنده عَنِ ابْنِ شِهَابٍ، قَالَ: «أَخْبَرَنِي أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ، أَنَّ أَبَا بَكْرٍ، كَانَ يُصَلِّي لَهُمْ فِي وَجَعِ رَسُولِ اللهِ ﷺ الَّذِي تُوُفِّيَ فِيهِ حَتَّى إِذَا كَانَ يَوْمُ الاِثْنَيْنِ – وَهُمْ صُفُوفٌ فِي الصَّلاَةِ – كَشَفَ رَسُولُ اللهِ ﷺ سِتْرَ الْحُجْرَةِ فَنَظَرَ إِلَيْنَا وَهُوَ قَائِمٌ كَأَنَّ وَجْهَهُ وَرَقَةُ مُصْحَفٍ. ثُمَّ تَبَسَّمَ رَسُولُ اللهِ ﷺ ضَاحِكًا – قَالَ – فَبُهِتْنَا وَنَحْنُ فِي الصَّلاَةِ مِنْ فَرَحٍ بِخُرُوجِ رَسُولِ اللهِ ﷺ وَنَكَصَ أَبُو بَكْرٍ عَلَى عَقِبَيْهِ لِيَصِلَ الصَّفَّ وَظَنَّ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ خَارِجٌ لِلصَّلاَةِ فَأَشَارَ إِلَيْهِمْ رَسُولُ اللهِ ﷺ بِيَدِهِ أَنْ أَتِمُّوا صَلاَتَكُمْ – قَالَ – ثُمَّ دَخَلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ فَأَرْخَى

(١) المصدر نفسه

(٢) رواه الإمام مسلم باب اسْتِخْلاَفِ الإِمَامِ إِذَا عَرَضَ لَهُ عُذْرٌ مِنْ مَرَضٍ وَسَفَرٍ وَغَيْرِهِمَا، برقم: ٩٦٨

السِّتْرَ – قَالَ –: فَتُوُفِّيَ رَسُولُ اللهِ ﷺ مِنْ يَوْمِهِ ذَلِكَ»[١].

وعَنْ مُحَمَّدِ بْنِ جُبَيْرِ بْنِ مُطْعِمٍ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: «أَتَتِ امْرَأَةٌ النَّبِيَّ ﷺ فَأَمَرَهَا أَنْ تَرْجِعَ إِلَيْهِ. قَالَتْ أَرَأَيْتَ إِنْ جِئْتُ وَلَمْ أَجِدْكَ كَأَنَّهَا تَقُولُ الْمَوْتَ. قَالَ –عَلَيْهِ السَّلاَمُ–: « **إِنْ لَمْ تَجِدِينِي فَأْتِي أَبَا بَكْرٍ** »»[٢].

عَنْ عَائِذِ اللهِ أَبِي إِدْرِيسَ، عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رضي الله عنه قَالَ: «كُنْتُ جَالِسًا عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ إِذْ أَقْبَلَ أَبُو بَكْرٍ آخِذًا بِطَرَفِ ثَوْبِهِ حَتَّى أَبْدَى عَنْ رُكْبَتِهِ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: « **أَمَّا صَاحِبُكُمْ فَقَدْ غَامَرَ** »، فَسَلَّمَ، وَقَالَ إِنِّي كَانَ بَيْنِي وَبَيْنَ ابْنِ الْخَطَّابِ شَيْءٌ فَأَسْرَعْتُ إِلَيْهِ ثُمَّ نَدِمْتُ، فَسَأَلْتُهُ أَنْ يَغْفِرَ لِي فَأَبَى عَلَيَّ، فَأَقْبَلْتُ إِلَيْكَ فَقَالَ « **يَغْفِرُ اللهُ لَكَ يَا أَبَا بَكْرٍ** ». ثَلاَثًا، ثُمَّ إِنَّ عُمَرَ نَدِمَ فَأَتَى مَنْزِلَ أَبِي بَكْرٍ فَسَأَلَ أَثَمَّ أَبُو بَكْرٍ فَقَالُوا لاَ. فَأَتَى إِلَى النَّبِيِّ ﷺ، فَسَلَّمَ فَجَعَلَ وَجْهُ النَّبِيِّ ﷺ يَتَمَعَّرُ حَتَّى أَشْفَقَ أَبُو بَكْرٍ، فَجَثَا عَلَى رُكْبَتَيْهِ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللهِ، وَاللهِ أَنَا كُنْتُ أَظْلَمَ مَرَّتَيْنِ. فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: « **إِنَّ اللهَ بَعَثَنِي إِلَيْكُمْ فَقُلْتُمْ كَذَبْتَ. وَقَالَ أَبُو بَكْرٍ صَدَقَ، وَوَاسَانِي بِنَفْسِهِ وَمَالِهِ، فَهَلْ أَنْتُمْ تَارِكُو لِي صَاحِبِي؟** »، مَرَّتَيْنِ، فَمَا أُوذِيَ بَعْدَهَا[٣].

عَنْ عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ، عَنْ عَائِشَةَ رضى الله عنها زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ مَاتَ وَأَبُو بَكْرٍ بِالسُّنْحِ، قَالَ إِسْمَاعِيلُ: يَعْنِي بِالْعَالِيَةِ فَقَامَ عُمَرُ يَقُولُ: وَاللهِ مَا مَاتَ رَسُولُ اللهِ ﷺ، قَالَتْ: وَقَالَ عُمَرُ وَاللهِ مَا كَانَ يَقَعُ فِي نَفْسِي إِلاَّ ذَاكَ وَلَيَبْعَثَنَّهُ اللهُ فَلَيَقْطَعَنَّ أَيْدِيَ رِجَالٍ وَأَرْجُلَهُمْ. فَجَاءَ أَبُو بَكْرٍ فَكَشَفَ عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ فَقَبَّلَهُ قَالَ بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي طِبْتَ حَيًّا وَمَيِّتًا، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لاَ يُذِيقُكَ اللهُ الْمَوْتَتَيْنِ أَبَدًا، ثُمَّ خَرَجَ، فَقَالَ: أَيُّهَا الْحَالِفُ عَلَى رِسْلِكَ، فَلَمَّا تَكَلَّمَ أَبُو بَكْرٍ جَلَسَ عُمَرُ، فَحَمِدَ اللهَ أَبُو بَكْرٍ وَأَثْنَى عَلَيْهِ وَقَالَ أَلاَ مَنْ كَانَ يَعْبُدُ مُحَمَّدًا ﷺ فَإِنَّ

---

(١) رواه الإمام مسلم باب اسْتِخْلَافِ الإِمَامِ إِذَا عَرَضَ لَهُ عُذْرٌ مِنْ مَرَضٍ وَسَفَرٍ وَغَيْرِهِمَا، برقم: ٩٧١

(٢) رواه الإمام البخاري، برقم: ٣٧٠٣

(٣) رواه الإمام البخاري، برقم: ٣٧٠٥

مُحَمَّدًا قَدْ مَاتَ، وَمَنْ كَانَ يَعْبُدُ اللهَ فَإِنَّ اللهَ حَيٌّ لاَ يَمُوتُ، وَقَالَ: ﴿ إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ ﴾، وَقَالَ: ﴿ وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ أَفَإِيْن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ ٱنقَلَبْتُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَٰبِكُمْ وَمَن يَنقَلِبْ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ فَلَن يَضُرَّ ٱللَّهَ شَيْـًٔا وَسَيَجْزِى ٱللَّهُ ٱلشَّٰكِرِينَ ﴾، قَالَ: فَنَشَجَ النَّاسُ يَبْكُونَ قَالَ وَاجْتَمَعَتِ الأَنْصَارُ إِلَى سَعْدِ بْنِ عُبَادَةَ فِي سَقِيفَةِ بَنِي سَاعِدَةَ، فَقَالُوا: مِنَّا أَمِيرٌ وَمِنْكُمْ أَمِيرٌ، فَذَهَبَ إِلَيْهِمْ أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ وَأَبُو عُبَيْدَةَ بْنُ الْجَرَّاحِ، فَذَهَبَ عُمَرُ يَتَكَلَّمُ فَأَسْكَتَهُ أَبُو بَكْرٍ، وَكَانَ عُمَرُ يَقُولُ وَاللهِ مَا أَرَدْتُ بِذَلِكَ إِلاَّ أَنِّي قَدْ هَيَّأْتُ كَلاَمًا قَدْ أَعْجَبَنِي خَشِيتُ أَنْ لاَ يَبْلُغَهُ أَبُو بَكْرٍ، ثُمَّ تَكَلَّمَ أَبُو بَكْرٍ فَتَكَلَّمَ أَبْلَغَ النَّاسِ فَقَالَ فِي كَلاَمِهِ نَحْنُ الأُمَرَاءُ وَأَنْتُمُ الْوُزَرَاءُ، فَقَالَ حُبَابُ بْنُ الْمُنْذِرِ: لاَ وَاللهِ لاَ نَفْعَلُ، مِنَّا أَمِيرٌ وَمِنْكُمْ أَمِيرٌ، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ لاَ، وَلَكِنَّا الأُمَرَاءُ وَأَنْتُمُ الْوُزَرَاءُ هُمْ أَوْسَطُ الْعَرَبِ دَارًا، وَأَعْرَبُهُمْ أَحْسَابًا فَبَايِعُوا عُمَرَ أَوْ أَبَا عُبَيْدَةَ، فَقَالَ عُمَرُ بَلْ نُبَايِعُكَ أَنْتَ، فَأَنْتَ سَيِّدُنَا وَخَيْرُنَا وَأَحَبُّنَا إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ، فَأَخَذَ عُمَرُ بِيَدِهِ فَبَايَعَهُ، وَبَايَعَهُ النَّاسُ، فَقَالَ قَائِلٌ: قَتَلْتُمْ سَعْدَ بْنَ عُبَادَةَ، فَقَالَ: عُمَرُ قَتَلَهُ اللهُ[١].

وعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ - رضى الله عنهما - قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «**رَأَيْتُنِى دَخَلْتُ الْجَنَّةَ، فَإِذَا أَنَا بِالرُّمَيْصَاءِ امْرَأَةِ أَبِى طَلْحَةَ وَسَمِعْتُ خَشَفَةً، فَقُلْتُ: مَنْ هَذَا؟ فَقَالَ: هَذَا بِلاَلٌ، وَرَأَيْتُ قَصْرًا بِفِنَائِهِ جَارِيَةٌ، فَقُلْتُ لِمَنْ هَذَا؟ فَقَالَ لِعُمَرَ، فَأَرَدْتُ أَنْ أَدْخُلَهُ فَأَنْظُرَ إِلَيْهِ، فَذَكَرْتُ غَيْرَتَكَ**»، فَقَالَ عُمَرُ بِأُمِّى وَأَبِى يَا رَسُولَ اللهِ أَعَلَيْكَ أَغَارُ»[٢].

وفي رواية عَنِ ابْنِ شِهَابٍ قَالَ: أَخْبَرَنِى سَعِيدُ بْنُ الْمُسَيَّبِ أَنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ بَيْنَا نَحْنُ عِنْدَ رَسُولِ اللهِ ﷺ إِذْ قَالَ: «**بَيْنَا أَنَا نَائِمٌ رَأَيْتُنِى فِى الْجَنَّةِ، فَإِذَا امْرَأَةٌ تَتَوَضَّأُ إِلَى جَانِبِ قَصْرٍ، فَقُلْتُ: لِمَنْ هَذَا الْقَصْرُ؟، قَالُوا لِعُمَرَ فَذَكَرْتُ**

---

(١) رواه البخاري –باب فضائل أبي بكر –، برقم: ٣٧١١

(٢) رواه البخاري باب مناقب عمر بن الخطاب، برقم: ٣٧٢٣

غَيْرَتَهُ فَوَلَّيْتُ مُدْبِرًا» فَبَكَى وَقَالَ أَعَلَيْكَ أَغَارُ يَا رَسُولَ اللهِ»[(١)].

وعَنْ قَتَادَةَ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: صَعِدَ النَّبِيُّ ﷺ إِلَى أُحُدٍ وَمَعَهُ أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ وَعُثْمَانُ فَرَجَفَ بِهِمْ، فَضَرَبَهُ بِرِجْلِهِ، قَالَ: « **اثْبُتْ أُحُدُ فَمَا عَلَيْكَ إِلاَّ نَبِيٌّ أَوْ صِدِّيقٌ أَوْ شَهِيدَانِ** »[(٢)].

قال البخاري حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ سُلَيْمَانَ قَالَ: حَدَّثَنِي ابْنُ وَهْبٍ قَالَ: أَخْبَرَنِي حَيْوَةُ قَالَ حَدَّثَنِي أَبُو عَقِيلٍ زُهْرَةُ بْنُ مَعْبَدٍ أَنَّهُ سَمِعَ جَدَّهُ عَبْدَ اللهِ بْنَ هِشَامٍ قَالَ: «كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ وَهُوَ آخِذٌ بِيَدِ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ فَقَالَ لَهُ عُمَرُ: يَا رَسُولَ اللهِ لأَنْتَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ إِلاَّ مِنْ نَفْسِي، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «**لاَ وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ حَتَّى أَكُونَ أَحَبَّ إِلَيْكَ مِنْ نَفْسِكَ**». فَقَالَ لَهُ عُمَرُ فَإِنَّهُ الآنَ وَاللهِ لأَنْتَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ نَفْسِي. فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «**الآنَ يَا عُمَرُ**»[(٣)].

عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: ««**بَيْنَا أَنَا نَائِمٌ رَأَيْتُ النَّاسَ عُرِضُوا عَلَيَّ وَعَلَيْهِمْ قُمُصٌ، فَمِنْهَا مَا يَبْلُغُ الثُّدِيَ، وَمِنْهَا مَا يَبْلُغُ دُونَ ذَلِكَ، وَعُرِضَ عَلَيَّ عُمَرُ وَعَلَيْهِ قَمِيصٌ اجْتَرَّهُ**» قَالُوا: فَمَا أَوَّلْتَهُ يَا رَسُولَ اللهِ، قَالَ: «**الدِّينَ**»»[(٤)].

روى البخاري بسنده عَنِ ابْنِ شِهَابٍ، عَنْ عَبْدِ الْحَمِيدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ زَيْدٍ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: اسْتَأْذَنَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ، وَعِنْدَهُ نِسْوَةٌ مِنْ قُرَيْشٍ يُكَلِّمْنَهُ وَيَسْتَكْثِرْنَهُ، عَالِيَةً أَصْوَاتُهُنَّ عَلَى صَوْتِهِ فَلَمَّا اسْتَأْذَنَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ قُمْنَ فَبَادَرْنَ الْحِجَابَ فَأَذِنَ لَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ فَدَخَلَ عُمَرُ وَرَسُولُ اللهِ ﷺ يَضْحَكُ، فَقَالَ عُمَرُ: أَضْحَكَ اللهُ سِنَّكَ يَا

---

(١) المصدر نفسه، رقم: ٣٧٢٤

(٢) المصدر نفسه، رقم: ٣٧٣٠

(٣) رواه البخاري، رقم: ٣٧٤٠

(٤) المصدر نفسه، رقم: ٣٧٣٦

رَسُولَ اللهِ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: « **عَجِبْتُ مِنْ هَؤُلاَءِ اللاَّتِي كُنَّ عِنْدِي فَلَمَّا سَمِعْنَ صَوْتَكَ ابْتَدَرْنَ الْحِجَابِ** »، فَقَالَ عُمَرُ: فَأَنْتَ أَحَقُّ أَنْ يَهَبْنَ يَا رَسُولَ اللهِ، ثُمَّ قَالَ عُمَرُ: يَا عَدُوَّاتِ أَنْفُسِهِنَّ، أَتَهَبْنَنِي وَلاَ تَهَبْنَ رَسُولَ اللهِ ﷺ، فَقُلْنَ: نَعَمْ، أَنْتَ أَفَظُّ وَأَغْلَظُ مِنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**إِيهًا يَا ابْنَ الْخَطَّابِ وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ مَا لَقِيَكَ الشَّيْطَانُ سَالِكًا فَجًّا قَطُّ إِلاَّ سَلَكَ فَجًّا غَيْرَ فَجِّكَ**»(١).

روى البخاري حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ بُكَيْرٍ، حَدَّثَنَا اللَّيْثُ، عَنْ عُقَيْلٍ، وَقَالَ غَيْرُهُ حَدَّثَنِي اللَّيْثُ، حَدَّثَنِي عُقَيْلٌ، عَنِ ابْنِ شِهَابٍ، قَالَ: أَخْبَرَنِي عُبَيْدُ اللهِ بْنُ عَبْدِ اللهِ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ: لَمَّا مَاتَ عَبْدُ اللهِ بْنُ أُبَيٍّ ابْنُ سَلُولَ دُعِيَ لَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ لِيُصَلِّيَ عَلَيْهِ فَلَمَّا قَامَ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَثَبْتُ إِلَيْهِ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، أَتُصَلِّي عَلَى ابْنِ أُبَيٍّ وَقَدْ قَالَ يَوْمَ كَذَا كَذَا وَكَذَا قَالَ أُعَدِّدُ عَلَيْهِ قَوْلَهُ، فَتبَسَّمَ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَقَالَ: « **أَخِّرْ عَنِّي يَا عُمَرُ** »، فَلَمَّا أَكْثَرْتُ عَلَيْهِ قَالَ: «**إِنِّي خُيِّرْتُ فَاخْتَرْتُ، لَوْ أَعْلَمُ أَنِّي إِنْ زِدْتُ عَلَى السَّبْعِينَ يُغْفَرْ لَهُ لَزِدْتُ عَلَيْهَا**». قَالَ فَصَلَّى عَلَيْهِ رَسُولُ اللهِ ﷺ ثُمَّ انْصَرَفَ فَلَمْ يَمْكُثْ إِلاَّ يَسِيرًا حَتَّى نَزَلَتِ الآيَتَانِ مِنْ بَرَاءَةَ «**وَلاَ تُصَلِّ عَلَى أَحَدٍ مِنْهُمْ مَاتَ أَبَدًا**» إِلَى قَوْلِهِ «**وَهُمْ فَاسِقُونَ**» قَالَ فَعَجِبْتُ بَعْدُ مِنْ جُرْأَتِي عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ وَاللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ(٢).

عَنْ نَافِعٍ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ، قَالَ: قَالَ عُمَرُ: وَافَقْتُ رَبِّي فِي ثَلاَثٍ فِي مَقَامِ إِبْرَاهِيمَ وَفِي الْحِجَابِ وَفِي أُسَارَى بَدْرٍ»(٣).

روى البخاري حَدَّثَنَا عُمَرُ بْنُ حَفْصِ بْنِ غِيَاثٍ، حَدَّثَنَا أَبِي، حَدَّثَنَا الأَعْمَشُ، حَدَّثَنَا شَقِيقٌ، سَمِعْتُ حُذَيْفَةَ، يَقُولُ: بَيْنَا نَحْنُ جُلُوسٌ عِنْدَ عُمَرَ قَالَ: أَيُّكُمْ يَحْفَظُ قَوْلَ النَّبِيِّ ﷺ فِي الْفِتْنَةِ، قَالَ: « **فِتْنَةُ الرَّجُلِ فِي أَهْلِهِ وَمَالِهِ وَوَلَدِهِ**

---

(١) المصدر نفسه، رقم: ٣٧٢٧

(٢) المصدر نفسه، باب قَوْلِهِ: «اسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لاَ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ إِنْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً»

(٣) رواه مسلم في باب فضائل عمر رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، برقم: ٦٣٥٩

وَجَـارِهِ، تُكَفِّرُهَا الصَّلاَةُ وَالصَّدَقَةُ وَالأَمْرُ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيُ عَنِ الْمُنْكَرِ»، قَالَ: لَيْسَ عَنْ هَذَا أَسْـأَلُكَ، وَلَكِنِ الَّتِي تَمُـوجُ كَمَوْجِ الْبَحْرِ. قَالَ لَيْـسَ عَلَيْكَ مِنْهَا بَأْسٌ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، إِنَّ بَيْنَكَ وَبَيْنَهَا بَابًا مُغْلَقًا. قَالَ عُمَرُ أَيُكْسَرُ الْبَابُ أَمْ يُفْتَحُ قَالَ بَلْ يُكْسَـرُ، قَالَ عُمَـرُ: إِذًا لاَ يُغْلَقَ أَبَدًا، قُلْتُ: أَجَـلْ، قُلْنَا -لِحُذَيْفَةَ-: أَكَانَ عُمَـرُ يَعْلَمُ الْبَابَ، قَالَ: نَعَمْ كَمَا أَعْلَمُ أَنَّ دُونَ غَدٍ لَيْلَةً، وَذَلِكَ أَنِّي حَدَّثْتُهُ حَدِيثًا لَيْسَ بِالأَغَالِيطِ. فَهِبْنَا أَنْ نَسْـأَلَهُ مَنِ الْبَابُ فَأَمَرْنَا مَسْـرُوقًا فَسَأَلَهُ فَقَالَ مَنِ الْبَابُ قَالَ: عُمَرُ[1].

وفي حديـث أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: «صَعِـدَ النَّبِيُّ ﷺ إِلَى أُحُدٍ وَمَعَهُ أَبُو بَكْـرٍ وَعُمَرُ وَعُثْمَانُ فَرَجَفَ بِهِمْ فَضَرَبَهُ بِرِجْلِهِ قَالَ اثْبُتْ أُحُدُ فَمَا عَلَيْكَ إِلَّا نَبِيٌّ أَوْ صِدِّيقٌ أَوْ شَهِيدَانِ»، وفي رواية «فَلَيْسَ عَلَيْكَ إِلَّا نَبِيٌّ وَصِدِّيقٌ وَشَهِيدَانِ»[2].

وفي حديـث ابْـنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ: إِنِّي لَوَاقِفٌ فِي قَـوْمٍ فَدَعَوْا اللهَ لِعُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ وَقَدْ وُضِعَ عَلَى سَرِيرِهِ إِذَا رَجُلٌ مِنْ خَلْفِي قَدْ وَضَعَ مِرْفَقَهُ عَلَى مَنْكِبِي يَقُـولُ رَحِمَـكَ اللهُ إِنْ كُنْتُ لَأَرْجُـو أَنْ يَجْعَلَكَ اللهُ مَعَ صَاحِبَيْـكَ لِأَنِّي كَثِيرًا مَا كُنْتُ أَسْمَعُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: كُنْتُ وَأَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ وَفَعَلْتُ وَأَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ وَانْطَلَقْـتُ وَأَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ فَإِنْ كُنْتُ لَأَرْجُو أَنْ يَجْعَلَـكَ اللهُ مَعَهُمَا فَالْتَفَتُّ فَإِذَا هُوَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ[3].

وفي حديـث مُحَمَّدِ بْنِ الْحَنَفِيَّةِ قَالَ: قُلْتُ لِأَبِي:أَيُّ النَّاسِ خَيْرٌ بَعْدَ رَسُـولِ اللهِ ﷺ «قَـالَ أَبُـو بَكْرٍ، قُلْتُ: ثُمَّ مَـنْ، قَالَ: ثُمَّ عُمَرُ وَخَشِـيتُ أَنْ يَقُولَ عُثْمَانُ، قُلْتُ: ثُمَّ أَنْتَ، قَالَ: مَا أَنَا إِلَّا رَجُلٌ مِنْ الْمُسْلِمِينَ»[4].

---

(١) رواه البخاري في باب الفتن، برقم: ٧١٨٥

(٢) رواه البخاري، برقم: ٣٤١٠

(٣) رواه البخاري، برقم: ٣٤٠١ ، ومسلم، برقم: ٤٤٠٢، واللفظ للبخاري

(٤) رواه البخاري، برقم: ٣٣٩٥

وفي حديث ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «**لَوْ كُنْتُ مُتَّخِذًا مِنْ أُمَّتِي خَلِيلًا لَاتَّخَذْتُ أَبَا بَكْرٍ وَلَكِنْ أَخِي وَصَاحِبِي**»[١].

وفي حديث ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: «كُنَّا نُخَيِّرُ بَيْنَ النَّاسِ فِي زَمَنِ النَّبِيِّ ﷺ فَنُخَيِّرُ أَبَا بَكْرٍ ثُمَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ ثُمَّ عُثْمَانَ بْنَ عَفَّانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ»[٢].

وفى حديث أَبِي عُثْمَانَ قَالَ: حَدَّثَنِي عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ بَعَثَهُ عَلَى جَيْشِ ذَاتِ السُّلَاسِلِ فَأَتَيْتُهُ فَقُلْتُ: أَيُّ النَّاسِ أَحَبُّ إِلَيْكَ، قَالَ: عَائِشَةُ فَقُلْتُ: مِنْ الرِّجَالِ فَقَالَ: أَبُوهَا، قُلْتُ: ثُمَّ مَنْ قَالَ: ثُمَّ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ فَعَدَّ رِجَالًا»[٣].

وفى حديث عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: «**مَا زِلْنَا أَعِزَّةً مُنْذُ أَسْلَمَ عُمَرُ**»[٤].

روى البخاري حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ حَرْبٍ، حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ زَيْدٍ، عَنْ ثَابِتٍ، عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَجُلًا، سَأَلَ النَّبِيَّ ﷺ عَنِ السَّاعَةِ، فَقَالَ: مَتَى السَّاعَةُ قَالَ: «**وَمَاذَا أَعْدَدْتَ لَهَا؟**»، قَالَ: لاَ شَيْءَ إِلاَّ أَنِّي أُحِبُّ اللهَ وَرَسُولَهُ ﷺ.، فَقَالَ: «**أَنْتَ مَعَ مَنْ أَحْبَبْتَ**»، قَالَ أَنَسٌ: فَمَا فَرِحْنَا بِشَيْءٍ فَرَحَنَا بِقَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ: «**أَنْتَ مَعَ مَنْ أَحْبَبْتَ** »، قَالَ أَنَسٌ: فَأَنَا أُحِبُّ النَّبِيَّ ﷺ وَأَبَا بَكْرٍ وَعُمَرَ، وَأَرْجُو أَنْ أَكُونَ مَعَهُمْ بِحُبِّي إِيَّاهُمْ، وَإِنْ لَمْ أَعْمَلْ بِمِثْلِ أَعْمَالِهِمْ.[٥].

وفى حديث عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: «كُنَّا فِي زَمَنِ النَّبِيِّ ﷺ لَا نَعْدِلُ بِأَبِي بَكْرٍ أَحَدًا ثُمَّ عُمَرَ ثُمَّ عُثْمَانَ ثُمَّ نَتْرُكُ أَصْحَابَ النَّبِيِّ ﷺ لَا نُفَاضِلُ بَيْنَهُمْ»[٦].

---

(١) رواه البخاري، برقم: ٣٣٨٣

(٢) رواه البخاري، برقم: ٣٣٨٢

(٣) رواه البخاري، برقم: ٣٣٨٩ ، ومسلم، برقم: ٤٣٩٦

(٤) رواه البخاري، برقم: ٣٥٧٤

(٥) رواه البخاري، باب: «مَنَاقِبُ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ أَبِي حَفْصٍ الْقُرَشِيِّ الْعَدَوِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ»رقم ٣٧٣٢

(٦) رواه البخاري، برقم: ٣٤٢١

وفى حديث عَمْرِو بْنِ مَيْمُونٍ -لماَّ طُعن عمرُ بن الخطاب- «قيل له أَوْصِ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ اسْتَخْلِفْ، قَالَ: مَا أَجِدُ أَحَدًا أَحَقَّ بِهَذَا الْأَمْرِ مِنْ هَؤُلَاءِ النَّفَرِ أَوْ الرَّهْطِ الَّذِينَ تُوُفِّيَ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَهُوَ عَنْهُمْ رَاضٍ فَسَمَّى عَلِيًّا وَعُثْمَانَ وَالزُّبَيْرَ وَطَلْحَةَ وَسَعْدًا وَعَبْدَ الرَّحْمَنِ...الحديث»[1].

وفى حديث أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ النَّبِيِّ ﷺ -أَوْ قَالَ: أَبُو الْقَاسِمِ ﷺ-: «**لَوْ أَنَّ الْأَنْصَارَ سَلَكُوا وَادِيًا أَوْ شِعْبًا لَسَلَكْتُ فِي وَادِي الْأَنْصَارِ وَلَوْلَا الْهِجْرَةُ لَكُنْتُ امْرَأً مِنْ الْأَنْصَارِ**» فَقَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ: مَا ظَلَمَ بِأَبِي وَأُمِّي آوَوْهُ وَنَصَرُوهُ أَوْ كَلِمَةً أُخْرَى[2].

وفى حديث الْبَرَاءَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ أَوْ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «الْأَنْصَارُ لَا يُحِبُّهُمْ إِلَّا مُؤْمِنٌ وَلَا يُبْغِضُهُمْ إِلَّا مُنَافِقٌ فَمَنْ أَحَبَّهُمْ أَحَبَّهُ اللهُ وَمَنْ أَبْغَضَهُمْ أَبْغَضَهُ اللهُ»

وفى البخاري مِنْ حديث أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «**آيَةُ الْإِيمَانِ حُبُّ الْأَنْصَارِ وَآيَةُ النِّفَاقِ بُغْضُ الْأَنْصَارِ**»[3].

وفي حديث عَبْدِ اللهِ بْنِ مُغَفَّلٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**اللهَ اللهَ فِي أَصْحَابِي اللهَ اللهَ فِي أَصْحَابِي لَا تَتَّخِذُوهُمْ غَرَضًا بَعْدِي فَمَنْ أَحَبَّهُمْ فَبِحُبِّي أَحَبَّهُمْ وَمَنْ أَبْغَضَهُمْ فَبِبُغْضِي أَبْغَضَهُمْ وَمَنْ آذَاهُمْ فَقَدْ آذَانِي وَمَنْ آذَانِي فَقَدْ آذَى اللهَ وَمَنْ آذَى اللهَ يُوشِكُ أَنْ يَأْخُذَهُ**»[4].

وفى حديث عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «**مَا مِنْ نَبِيٍّ بَعَثَهُ اللهُ فِي أُمَّةٍ قَبْلِي إِلَّا كَانَ لَهُ مِنْ أُمَّتِهِ حَوَارِيُّونَ وَأَصْحَابٌ يَأْخُذُونَ بِسُنَّتِهِ وَيَقْتَدُونَ**

---

(١) رواه البخاري، برقم: ٣٤٢٤

(٢) رواه البخاري، برقم: ٣٤٩٩، ومسلم، برقم: ١١٠

(٣) رواه البخاري، برقم: ١٦، ٣٥٠٠

(٤) رواه الترمذي في سننه، برقم: ٣٧٩٧، وصححه الألباني

بِأَمْـرِهِ ثُمَّ إِنَّهَا تَخْلُـفُ مِنْ بَعْدِهِمْ خُلُـوفٌ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُـونَ وَيَفْعَلُونَ مَا لَا يُؤْمَـرُونَ فَمَنْ جَاهَدَهُمْ بِيَدِهِ فَهُـوَ مُؤْمِنٌ وَمَنْ جَاهَدَهُمْ بِلِسَـانِهِ فَهُوَ مُؤْمِنٌ وَمَنْ جَاهَدَهُمْ بِقَلْبِهِ فَهُوَ مُؤْمِنٌ وَلَيْسَ وَرَاءَ ذَلِكَ مِنْ الْإِيمَانِ حَبَّةُ خَرْدَلٍ»[(١)].

عَنْ صَفِيَّةَ بِنْتِ شَيْبَةَ، قَالَتْ: قَالَتْ عَائِشَةُ: خَرَجَ النَّبِيُّ ﷺ غَدَاةً وَعَلَيْهِ مِرْطٌ مُرَحَّلٌ مِنْ شَعْرٍ أَسْوَدَ فَجَاءَ الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ فَأَدْخَلَهُ ثُمَّ جَاءَ الْحُسَيْنُ فَدَخَلَ مَعَهُ ثُـمَّ جَاءَتْ فَاطِمَةُ فَأَدْخَلَهَا ثُمَّ جَاءَ عَلِيٌّ فَأَدْخَلَهُ ثُمَّ قَالَ: ﴿**إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا**﴾[(٢)].

وعن أَبُو حَيَّانَ، حَدَّثَنِي يَزِيدُ بْنُ حَيَّانَ، قَالَ: انْطَلَقْتُ أَنَا وَحُصَيْنُ، بْنُ سَبْرَةَ وَعُمَـرُ بْنُ مُسْـلِمٍ إِلَى زَيْدِ بْنِ أَرْقَمَ فَلَمَّا جَلَسْـنَا إِلَيْهِ، قَالَ: لَـهُ حُصَيْنٌ لَقَدْ لَقِيتَ يَا زَيْدُ خَيْرًا كَثِيرًا رَأَيْتَ رَسُـولَ اللهِ ﷺ وَسَـمِعْتَ حَدِيثَهُ وَغَزَوْتَ مَعَهُ وَصَلَّيْتَ خَلْفَـهُ لَقَـدْ لَقِيتَ يَا زَيْدُ خَيْرًا كَثِيرًا حَدِّثْنَا يَا زَيْدُ مَا سَـمِعْتَ مِنْ رَسُـولِ اللهِ ﷺ - قَـالَ: - يَـا ابْنَ أَخِي وَاللهِ لَقَدْ كَبِرَتْ سِـنِّي وَقَدُمَ عَهْدِي وَنَسِـيتُ بَعْضَ الَّذِي كُنْتُ أَعِي مِنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ فَمَا حَدَّثْتُكُمْ فَاقْبَلُوا وَمَا لاَ فَلاَ تُكَلِّفُونِيهِ . ثُمَّ قَالَ: قَامَ رَسُـولُ اللهِ ﷺ يَوْمًا فِينَا خَطِيبًا بِمَاءٍ يُدْعَى خُمًّا بَيْنَ مَكَّةَ وَالْمَدِينَةِ فَحَمِدَ اللهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ وَوَعَظَ وَذَكَّرَ ثُمَّ قَالَ: « **أَمَّا بَعْدُ أَلاَ أَيُّهَا النَّاسُ فَإِنَّمَا أَنَا بَشَـرٌ يُوشِـكُ أَنْ يَأْتِـيَ رَسُـولُ رَبِّي فَأُجِيبَ وَأَنَا تَارِكٌ فِيكُمْ ثَقَلَيْـنِ أَوَّلُهُمَا كِتَابُ اللهِ فِيهِ الْهُدَى وَالنُّورُ فَخُذُوا بِكِتَابِ اللهِ وَاسْتَمْسِكُوا بِهِ** » . فَحَثَّ عَلَى كِتَابِ اللهِ وَرَغَّبَ فِيهِ ثُمَّ قَـالَ: « **وَأَهْـلُ بَيْتِي أُذَكِّرُكُمُ اللهَ فِي أَهْلِ بَيْتِي أُذَكِّرُكُـمُ اللهَ فِي أَهْلِ بَيْتِي أُذَكِّرُكُمُ اللهَ فِي أَهْلِ بَيْتِي** » ، فَقَالَ لَهُ حُصَيْنٌ: وَمَنْ أَهْلُ بَيْتِهِ يَا زَيْدُ أَلَيْسَ نِسَـاؤُهُ مِنْ أَهْلِ بَيْتِهِ، قَالَ: نِسَـاؤُهُ مِنْ أَهْلِ بَيْتِهِ وَلَكِنْ أَهْلُ بَيْتِهِ مَنْ حُرِمَ الصَّدَقَةَ بَعْدَهُ، قَالَ: وَمَنْ هُـمْ؟ قَالَ: هُمْ آلُ عَلِيٍّ وَآلُ عَقِيلٍ وَآلُ جَعْفَـرٍ وَآلُ عَبَّاسٍ، قَالَ: كُلُّ هَؤُلاَءِ حُرِمَ

---

(١) رواه مسلم، برقم: ٧١

(٢) ٠ رواه مسلم، باب: «فضل أهل بيت النبي ﷺ»

الصَّدَقَةَ، قَالَ: نَعَمْ .[١]

وفى حديث أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ: رَسُولُ اللهِ ﷺ: **«لَا عَيْشَ إِلَّا عَيْشُ الْآخِرَةِ فَأَصْلِحْ الْأَنْصَارَ وَالْمُهَاجِرَةَ»**[٢].

وفي حديثِ أبي سعيد عن النبي ﷺ قال: **«لا يُبغض الأنصارَ رجلٌ مؤمنٌ باللهِ واليومِ الآخرِ»**[٣].

وقد روى اللالكائي[٤] عدة أثار عن فضل الصحابة منها:

عن مالك بن أنس، قال: كان السلف يعلمون أولادهم حب أبي بكر وعمر كما يعلمون السورة من القرآن.

عن ابن مسعود و طاوس و مسروق قالوا: حب أبي بكر وعمر، ومعرفة فضلهما من السنة.

عن أبي جعفر يعني محمد بن علي بن الحسن، قال: من جهل فضل أبي بكر وعمر، فقد جهل السنة.

وعن علي بن الحسن بن شقيق، قال: سألت عبد الله بن المبارك عن الجماعة، فقال: «أبو بكر وعمر»

وعن أبي زرعة الرازي، قال: سمعت قبيصة بن عتبة يقول: حب أصحاب النبي ﷺ كلهم سنة.

عن مجاهد، عن ابن عباس، قال: **«لا تسبوا أصحاب محمد ﷺ، فإن الله عز وجل**

---

(١) رواه مسلم، باب: «مِنْ فَضَائِلِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ»، برقم ٦٣٨٧

(٢) رواه البخاري، برقم: ٣٥١١ وفي رواية: «كَانَتْ الْأَنْصَارُ يَوْمَ الْخَنْدَقِ تَقُولُ نَحْنُ الَّذِينَ بَايَعُوا مُحَمَّدَا عَلَى الْجِهَادِ مَا حَيِينَا أَبَدَا فَأَجَابَهُمْ النَّبِيُّ ﷺ فَقَالَ: اللَّهُمَّ لَا عَيْشَ إِلَّا عَيْشُ الْآخِرَهْ فَأَكْرِمْ الْأَنْصَارَ وَالْمُهَاجِرَهْ» ٢٧٤١، وفي أخرى: «فاغفر للمهاجرين والأنصار» ٣٥١٣، ورواه مسلم، برقم: ٣٣٦٨

(٣) «شرح أصول الاعتقاد للالكائي»، ١٨٩٤

(٤) المصدر السابق

قد أمر بالاستغفار لهم وهو يعلم أنهم سيقتتلون»[١].

وفي حديث سفينة أبي عبد الرحمن مولى رسول الله ﷺ قال: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «خِلَافَةُ النُّبُوَّةِ ثَلَاثُونَ سَنَةً ثُمَّ يُؤْتِي الله الملك -أَوْ مُلْكَهُ- مَنْ يَشَاءُ»، فكان ذلك مدة خلافة أبي بكر وعمر وعثمان وعلي والحسن بن علي، فأبو بكر سنتان وثلاثة أشهر، وعمر سنتين وستة أشهر، وعثمان اثنتا عشرة سنة، وعلي أربع سنين وتسعة أشهر، ويكملها ثلاثين بيعة الحسن بن علي ستة أشهر[٢].

وفي حديث أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «بَيْنَا أَنَا نَائِمٌ رَأَيْتُنِي عَلَى قَلِيبٍ فَنَزَعْتُ مَا شَاءَ اللهُ أَنْ أَنْزِعَ ثُمَّ أَخَذَهَا ابْنُ أَبِي قُحَافَةَ فَنَزَعَ ذَنُوبًا أَوْ ذَنُوبَيْنِ وَفِي نَزْعِهِ ضَعْفٌ وَاللهُ يَغْفِرُ لَهُ ثُمَّ أَخَذَهَا عُمَرُ فَاسْتَحَالَتْ غَرْبًا فَلَمْ أَرَ عَبْقَرِيًّا مِنْ النَّاسِ يَفْرِي فَرِيَّهُ حَتَّى ضَرَبَ النَّاسُ حَوْلَهُ بِعَطَنٍ»[٣].

قال النووي -رحمه الله تعالى- في شرح هذا الحديث: ومعنى «ضرب الناس بعطن» أي أرووا إبلهم ثم آووها إلى عطنها وهو الموضع الذي تساق إليه بعد السقي لتستريح، قال العلماء: «هذا المنام مثال واضح لما جرى لأبي بكر وعمر رضي الله عنهما في خلافتهما وحسن سيرتهما وظهور آثارهما وانتفاع الناس بهما، وكل ذلك مأخوذ من النبي ﷺ ومن بركته وآثار صحبته، فكان النبي ﷺ هو صاحب الأمر فقام به أكمل قيام وقرر قواعد الإسلام ومهد أموره وأوضح أصوله وفروعه ودخل الناس في دين الله أفواجا وأنزل الله تعالى: ﴿ٱلۡيَوۡمَ أَكۡمَلۡتُ لَكُمۡ دِينَكُمۡ﴾ ثم توفي ﷺ فخلفه أبو بكر رضي الله عنه سنتين وأشهرًا وهو المراد بقوله ﷺ ذنوبًا أو ذنوبين وهذا شك من الراوي والمراد ذنوبان كما صرح به في الرواية الأتية، وحصل في خلافته قتال أهل الردة وقطع دابرهم واتساع الإسلام ثم توفي

---

(١) المصدر السابق

(٢) رواه أبو داوود، وذكره الألباني في السلسلة الصحيحة برقم: ٤٥٩

(٣) رواه البخاري، برقم: ٦٩٢١ ومسلم ٤٤٠٥ واللفظ للبخاري

فخلفه عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فاتسع الإسلام في زمنه وتقرر لهم من أحكامه مالم يقع مثله، فعبر بالقليب عن أمر المسلمين لما فيها من الماء الذي به حياتهم وصلاحهم وشبه أميرهم بالمستقى لهم وسقيه هو قيامه بمصالحهم وتدبير أمورهم وأما قوله ﷺ في أبي بكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ «**وَفِي نَزْعِهِ ضَعْفٌ**» فليس فيه حَطٌ من فضيلة أبي بكر ولا إثبات فضيلة لعمر عليه وإنما هو إخبار عن مدة ولايتهما وكثرة انتفاع الناس في ولاية عمر لطولها ولاتساع الإسلام وبلاده والأموال، وغيرها من الغنائم والفتوحات ومصر الأمصار ودون الدواوين وأما قوله ﷺ: «**وَاللهُ يَغْفِرُ لَهُ**» فليس فيه تنقيص له ولا إشارة إلى ذنب وإنما هي كلمة كان المسلمون يدعمون بها كلامهم ونعمت الدعامة، وقد سبق في الحديث في صحيح مسلم أنها كلمة كان المسلمون يقولونها «افعل كذا والله يغفر لك» قال العلماء: «وفي كل هذا إعلام بخلافة أبي بكر وعمر وصحة ولايتهما وبيان صفتها وانتفاع المسلمين بها».

قوله ﷺ: «**فَلَمْ أَرَ عَبْقَرِيًّا مِنْ النَّاسِ يَفْرِي فَرِيَّهُ**» أما يفري فبفتح الياء وإسكان الفاء وكسر الراء وأما فريه فروى بوجهين أحدهما فريه باسكان الراء وتخفيف الياء والثانية كسر الراء وتشديد الياء وهما لغتان صحيحتان، وأنكر الخليل التشديد وقال: هو غلط واتفقوا على أن معناه لم أر سيدا يعمل عمله ويقطع قطعه وأصل الفري بالإسكان: القطع، يقال، فريت الشئ أفريه فريا: قطعته للإصلاح فهو مفري وفري وأفريته: إذا شققته على جهة الافساد، وتقول العرب: تركته يفرى الفرى إذا عمل العمل فأجاده ومنه حديث حسان لأفرينهم فرى الأديم أي أقطعهم بالهجاء كما يقطع الأديم انتهى كلام النووي.

قال النووي قوله ﷺ: «حَتَّى ضَرَبَ النَّاسُ حَوْلَهُ بِعَطَنٍ»، قال القاضي: «ظاهره أنه عائد إلى خلافة عمر خاصة، وقيل: يعود إلى خلافة أبي بكر وعمر

جميعا لأن بنظرهما وتدبيرهما وقيامهما بمصالح المسلمين، تم هذا الأمر وضرب الناس بعطن لأن أبا بكر قمع أهل الردة وجمع شمل المسلمين، والَّفَهُم وابتدأ الفتوح ومهد الأمور، وتمت ثمرات ذلك وتكاملت في زمن عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا» انتهى كلام القاضي.

وفي رواية عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ قَالَ: « **بَيْنَا أَنَا نَائِمٌ أُرِيتُ أَنِّي أَنْزِعُ عَلَى حَوْضِي أَسْقِي النَّاسَ فَجَاءَنِي أَبُو بَكْرٍ فَأَخَذَ الدَّلْوَ مِنْ يَدِي لِيُرَوِّحَنِي فَنَزَعَ دَلْوَيْنِ وَفِي نَزْعِهِ ضُعْفٌ وَاللهُ يَغْفِرُ لَهُ فَجَاءَ ابْنُ الْخَطَّابِ فَأَخَذَ مِنْهُ فَلَمْ أَرَ نَزْعَ رَجُلٍ قَطُّ أَقْوَى مِنْهُ حَتَّى تَوَلَّى النَّاسُ وَالْحَوْضُ مَلآنُ يَتَفَجَّرُ** »[1].

قال النووي رَحِمَهُ اللَّهُ في شرح صحيح مسلم: قوله ﷺ: «**فَجَاءَنِي أَبُو بَكْرٍ فَأَخَذَ الدَّلْوَ مِنْ يَدِي لِيُرَوِّحَنِي**»، قال العلماء: فيه إشارة إلى نيابة أبي بكر عنه وخلافته بعده، وراحته ﷺ بوفاته من نصب الدنيا ومشاقها كما قال ﷺ «**مستريح ومستراح منه**» الحديث و«**الدنيا سجن المؤمن**» و«**لا كرب على أبيك بعد اليوم**»

وروى الإمام مسلم في صحيحه فضائل عائشة أم المؤمنين -رضي الله تعالى عنها-.

فعَنْ عَائِشَةَ، أَنَّهَا قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**أُرِيتُكِ فِي الْمَنَامِ ثَلاَثَ لَيَالٍ جَاءَنِي بِكِ الْمَلَكُ فِي سَرَقَةٍ مِنْ حَرِيرٍ فَيَقُولُ هَذِهِ امْرَأَتُكَ . فَأَكْشِفُ عَنْ وَجْهِكِ فَإِذَا أَنْتِ هِيَ فَأَقُولُ إِنْ يَكُ هَذَا مِنْ عِنْدِ اللهِ يُمْضِهِ**»[2].

قال الإمام النووي رَحِمَهُ اللَّهُ: سَرَقَة هي بفتح السين المهملة والراء وهي الشقق البيض من الحرير.

(١) رواه مسلم في صحيحه، باب: «مِنْ فَضَائِلِ عُمَرَ رضى الله تعالى عنه»، رقم ٦٣٤٦

(٢) رواه مسلم في صحيحه، كتاب» «فضائل الصحابة- فضائل عائشة أم المؤمنين رضي الله تعالى عنها» برقم ٦٤٣٦

«إِنْ يَـكُ هَـذَا مِـنْ عِنْدِ اللهِ يُمْضِـهِ» : أي إن كان من عند الله ﷻ فسـيمضه وينجزه.

عَنْ هِشَامٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عَائِشَةَ، قَالَتْ: قَالَ لِي رَسُولُ اللهِ ﷺ: «إِنِّي لأَعْلَمُ إِذَا كُنْـتِ عَنِّـي رَاضِيَةً وَإِذَا كُنْتِ عَلَـيَّ غَضْبَى »، قَالَتْ: فَقُلْـتُ وَمِنْ أَيْنَ تَعْرِفُ ذَلِـكَ قَـالَ: « أَمَّا إِذَا كُنْتِ عَنِّي رَاضِيَـةً فَإِنَّكِ تَقُولِيـنَ لاَ وَرَبِّ مُحَمَّدٍ وَإِذَا كُنْتِ غَضْبَـى قُلْتِ لاَ وَرَبِّ إِبْرَاهِيمَ »، قَالَتْ: قُلْتُ: أَجَلْ وَاللهِ يَا رَسُـولَ اللهِ مَا أَهْجُرُ إِلاَّ اسْمَكَ[1].

وعن عَائِشَـةَ، أَنَّهَا كَانَتْ تَلْعَبُ بِالْبَنَاتِ عِنْدَ رَسُـولِ اللهِ ﷺ قَالَتْ: وَكَانَتْ تَأْتِينِـي صَوَاحِبِي فَكُنَّ يَنْقَمِعْنَ مِنْ رَسُـولِ اللهِ ﷺ قَالَتْ: فَكَانَ رَسُـولُ اللهِ ﷺ يُسَرِّبُهُنَّ إِلَيَّ[2].

قال الإمـام النووي:قوله البنات: وهي الدمى التـي تلعب بها الصغريات، قال القاضي: فيه جواز اللعب بهن، قال: وهن مخصوصات من الصور المنهي عنها لهذا الحديث.

قوله:فكن يَنْقَمِعْنَ من رسول الله ﷺ: معنى ينقمعن يتغيبن حياء منه وهيبة وقد يدخلن في بيت ونحوه وهو قريب من الأول.

يُسَـرِّبُهُن إلـي: بتشـديد الـراء أي يرسـلهن وهـذا مـن لطفه ﷺ وحسـن معاشرته.

وعَنْ عَائِشَـة ﵂ أَنَّ النَّـاسَ كَانُوا يَتَحَـرَّوْنَ بِهَدَايَاهُمْ يَوْمَ عَائِشَـةَ يَبْتَغُونَ بِذَلِكَ مَرْضَاةَ رَسُولِ اللهِ ﷺ[3].

عَـنْ صَالِحٍ، عَنِ ابْنِ، شِـهَابٍ أَخْبَرَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَبْـدِ الرَّحْمَنِ بْنِ الْحَارِثِ

---

(١) المصدر نفسه، رقم ٦٤٣٨

(٢) المصدر السابق، رقم ٦٤٤٠

(٣) رواه مسلم في صحيحه كتاب فضائل الصحابة- فضائل عائشة أم المؤمنين -رضي الله تعالى عنها-، برقم ٦٤٤٢

بْنِ هِشَامٍ، أَنَّ عَائِشَةَ، زَوْجَ النَّبِيِّ ﷺ قَالَتْ: أَرْسَلَ أَزْوَاجُ النَّبِيِّ ﷺ فَاطِمَةَ بِنْتَ رَسُولِ اللهِ ﷺ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ فَاسْتَأْذَنَتْ عَلَيْهِ وَهُوَ مُضْطَجِعٌ مَعِي فِي مِرْطِي فَأَذِنَ لَهَا، فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللهِ إِنَّ أَزْوَاجَكَ أَرْسَلْنَنِي إِلَيْكَ يَسْأَلْنَكَ الْعَدْلَ فِي ابْنَةِ أَبِي قُحَافَةَ وَأَنَا سَاكِتَةٌ - قَالَتْ: - فَقَالَ لَهَا رَسُولُ اللهِ ﷺ: « **أَيْ بُنَيَّةُ أَلَسْتِ تُحِبِّينَ مَا أُحِبُّ** » فَقَالَتْ: بَلَى، قَالَ: «**فَأَحِبِّي هَذِهِ** » قَالَتْ: فَقَامَتْ فَاطِمَةُ حِينَ سَمِعَتْ ذَلِكَ مِنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ فَرَجَعَتْ إِلَى أَزْوَاجِ النَّبِيِّ ﷺ فَأَخْبَرَتْهُنَّ بِالَّذِي قَالَتْ، وَبِالَّذِي قَالَ لَهَا رَسُولُ اللهِ ﷺ فَقُلْنَ لَهَا: مَا نُرَاكِ أَغْنَيْتِ عَنَّا مِنْ شَيْءٍ فَارْجِعِي إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ فَقُولِي لَهُ: إِنَّ أَزْوَاجَكَ يَنْشُدْنَكَ الْعَدْلَ فِي ابْنَةِ أَبِي قُحَافَةَ ، فَقَالَتْ فَاطِمَةُ: وَاللهِ لاَ أُكَلِّمُهُ فِيهَا أَبَدًا ، قَالَتْ عَائِشَةُ فَأَرْسَلَ أَزْوَاجُ النَّبِيِّ ﷺ زَيْنَبَ بِنْتَ جَحْشٍ زَوْجَ النَّبِيِّ ﷺ وَهِيَ الَّتِي كَانَتْ تُسَامِينِي مِنْهُنَّ فِي الْمَنْزِلَةِ عِنْدَ رَسُولِ اللهِ ﷺ وَلَمْ أَرَ امْرَأَةً قَطُّ خَيْرًا فِي الدِّينِ مِنْ زَيْنَبَ وَأَتْقَى لِلَّهِ وَأَصْدَقَ حَدِيثًا وَأَوْصَلَ لِلرَّحِمِ وَأَعْظَمَ صَدَقَةً وَأَشَدَّ ابْتِذَالاً لِنَفْسِهَا فِي الْعَمَلِ الَّذِي تَصَدَّقُ بِهِ وَتَقَرَّبُ بِهِ إِلَى اللهِ -تَعَالَى- مَا عَدَا سَوْرَةً مِنْ حَدٍّ كَانَتْ فِيهَا تُسْرِعُ مِنْهَا الْفَيْئَةَ قَالَتْ: فَاسْتَأْذَنَتْ عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ وَرَسُولُ اللهِ ﷺ مَعَ عَائِشَةَ فِي مِرْطِهَا عَلَى الْحَالَةِ الَّتِي دَخَلَتْ فَاطِمَةُ عَلَيْهَا وَهُوَ بِهَا فَأَذِنَ لَهَا رَسُولُ اللهِ ﷺ فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللهِ إِنَّ أَزْوَاجَكَ أَرْسَلْنَنِي إِلَيْكَ يَسْأَلْنَكَ الْعَدْلَ فِي ابْنَةِ أَبِي قُحَافَةَ، قَالَتْ: ثُمَّ وَقَعَتْ بِي فَاسْتَطَالَتْ عَلَيَّ وَأَنَا أَرْقُبُ رَسُولَ اللهِ ﷺ وَأَرْقُبُ طَرْفَهُ هَلْ يَأْذَنُ لِي فِيهَا - قَالَتْ: - فَلَمْ تَبْرَحْ زَيْنَبُ حَتَّى عَرَفْتُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ لاَ يَكْرَهُ أَنْ أَنْتَصِرَ - قَالَتْ: - فَلَمَّا وَقَعْتُ بِهَا لَمْ أَنْشَبْهَا حِينَ أَنْحَيْتُ عَلَيْهَا - قَالَتْ: - فَقَالَ: رَسُولُ اللهِ ﷺ وَتَبَسَّمَ: « **إِنَّهَا ابْنَةُ أَبِي بَكْرٍ** »[1].

قال الإمام النووي في شرحه لهذا الحديث: مرطي: المرط حسب الشرح

(١) رواه مسلم في صحيحه برقم ٦٤٤٣

الموجود في القاموس الجديد للطلاب هو الكساء من صوف أو خز، وهو كل ثوب غير مخيط.

قولها: «يسألنك العدل في ابنة أبي قحافة»: معناه يسألنك التسوية بينهن في محبة القلب وكان ﷺ يسوي بينهن في الأفعال والمبيت ونحوه، وأما محبة القلب فكان يحب عائشة أكثر منهن، وأجمع المسلمون على أن محبتهن لا تكليف فيها ولا يلزمه التسوية فيها لأنه لا قدره لأحد عليها إلا الله وإنما يؤمر بالعدل في الأفعال... إلخ.

قوله ﷺ: «**فأحبي هذه**»: أي أحبي عائشة.

ما نراك أغْنَيت عنا: أي لم تحققي شيئا مما رجونا منك مع رسول الله ﷺ.

قولها تساميني: أي تعادلني وتضاهيني في الحظوة والمنزلة الرفيعة مأخوذ من السمو والإرتفاع.

قولها:«ما عدا سَوْرَةً من حِدَّةٍ كانت فيها تُسْرِعُ منها الفَيْئَة» السورة الثوران وعجلة الغضب، وأما الحدة فهي شدة الخلق وثورانه، ومعنى الكلام أنها كاملة الأوصاف إلا أن فيها شدة خلق وسرعة غضب تسرع منها.

الفيئة بفتح الفاء وبالهمز وهي: الرجوع أي إذا وقع ذلك منها رجعت عنه سريعا ولا تصر عليه.

قولها «ثم وقعَتْ بي فاستطالت علي»، أي: استطالت علي ونالت مني بالوقيعة في.

قولها: «ثم وقعت بي فاستطالت علي وأنا أرقب رسول الله ﷺ وأرقب طرفه هل يأذن لي فيها؟ فلم تبرح زينب حتى عرفت أن رسول الله ﷺ لا يكره أن أنتصر فلما وقعت بها لم أنشبها حين أنحيت عليها»: أما أنحيت فبالنون المهملة أي قصدتها واعتمدتها بالمعارضة، ومعنى لم أنشبها لم أمهلها.

ثم قال النووي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: اعلم أنه ليس فيه دليل على أن النبي ﷺ أذن لعائشة ولا أشار بعينه ولا غيرها بل لا يحل اعتقاد ذلك فإنه ﷺ تحرم عليه خائنة الأعين وإنما فيه أنها انتصرت لنفسها فلم ينهها.

وأما قوله ﷺ: أنها ابنة أبي بكر فمعناه الإشارة إلى كمال فهمها وحسن نظرها والله اعلم.

عَنْ هِشَام، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عَائِشَةَ، قَالَتْ: إِنْ كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ لَيَتَفَقَّدُ يَقُولُ « **أَيْنَ أَنَا الْيَوْمَ أَيْنَ أَنَا غَدًا** » اسْتِبْطَاءً لِيَوْمِ عَائِشَةَ، قَالَتْ: فَلَمَّا كَانَ يَوْمِي قَبَضَهُ اللهُ بَيْنَ سَحْرِي وَنَحْرِي.(١).

روى البخاري بسنده عَنْ عَمْرِو بْنِ مُرَّةَ، عَنْ مُرَّةَ، عَنْ أَبِي مُوسَى الأَشْعَرِيِّ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ: رَسُولُ اللهِ ﷺ: « **كَمَلَ مِنَ الرِّجَالِ كَثِيرٌ، وَلَمْ يَكْمُلْ مِنَ النِّسَاءِ إِلاَّ مَرْيَمُ بِنْتُ عِمْرَانَ، وَآسِيَةُ امْرَأَةُ فِرْعَوْنَ، وَفَضْلُ عَائِشَةَ عَلَى النِّسَاءِ كَفَضْلِ الثَّرِيدِ عَلَى سَائِرِ الطَّعَامِ** »(٢).

روى البخاري بسنده عَنِ ابْنِ شِهَابٍ، قَالَ أَبُو سَلَمَةَ إِنَّ عَائِشَةَ رضى الله عنها قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَوْمًا: « **يَا عَائِشَ، هَذَا جِبْرِيلُ يُقْرِئُكِ السَّلاَمَ** »، فَقُلْتُ وَعَلَيْهِ السَّلاَمُ وَرَحْمَةُ اللهِ وَبَرَكَاتُهُ، تَرَى مَا لاَ أَرَى. تُرِيدُ رَسُولَ اللهِ ﷺ(٣).

قال ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: ومن خصائصها رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهَا: أنها كانت أحب أزواج رسول الله ﷺ إليه كما ثبت عنه ذلك في البخاري وغيره وقد سئل أي الناس أحب إليك؟ قال: عائشة قيل فمن الرجال؟ قال: أبوها ومن خصائصها أيضا رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهَا: أنه لم يتزوج امرأة بكرًا غيرها.

ومن خصائصها رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهَا: أنه كان ينزل عليه الوحي وهو في لحافها دون

---

(١) المصدر السابق، حديث رقم ٦٤٤٥

(٢) رواه البخاري، باب: «فضل عائشة» رقم ٣٨١٥، ورواه مسلم، برقم ٦٤٥٢، واللفظ للبخاري

(٣) رواه البخاري، باب: «فضل عائشة» رقم ٣٨١٤، ورواه مسلم، برقم ٦٤٥٧، واللفظ للبخاري

غيرها.

ومن خصائصها رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: أن الله عَزَّ وَجَلَّ لما أنزل عليه آية التخيير بدأ بها فخيرها فقال: ولا عليك أن لا تعجلي حتى تستأمري أبويك فقالت أفي هذا أستأمر أبوي؟، فإني أريد الله ورسوله والدار الآخرة فاستنّ بها بقية أزواجه ﷺ، وقلن كما قالت.

ومن خصائصها رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: أن الله سبحانه برأها مما رماها به أهل الإفك وأنزل في عذرها وبراءتها وحيًا يتلى في محاريب المسلمين وصلواتهم إلى يوم القيامة وشهد لها بأنها من الطيبات ووعدها المغفرة والرزق الكريم وأخبر سبحانه أن ما قيل فيها من الإفك كان خيرا لها ولم يكن ذلك الذي قيل فيها شرًا لها ولا عائبًا لها ولا خافضًا من شأنها بل رفعها الله بذلك وأعلى قدرها وأعظم شأنها وصار لها ذكرًا بالطيب والبراءة بين أهل الأرض والسماء فيا لها من منقبة ما أجلها.

ومن خصائصها رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: أن الأكابر من الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ كان إذا أشكل عليهم أمر من الدين استفتوها فيجدون علمه عندها.

ومن خصائصها رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: أن رسول الله ﷺ توفي في بيتها وفي يومها وبين سحرها ونحرها ودفن في بيتها.

ومن خصائصها رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: أن الملَك أَرى صورتَها للنبي ﷺ قبل أن يتزوجها في سرقة حرير فقال النبي ﷺ إن يكن هذا من عند الله يمضه.

ومن خصائصها رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: أن الناس كانوا يتحرون بهداياهم يومها من رسول الله ﷺ تقربا إلى الرسول ﷺ فيتحفونه بما يحب في منزل أحب نسائه إليه ﷺ رضي الله عنهن أجمعين. أ.هـ»[1].

عَنْ أَبِي كَثِيرٍ، يَزِيدَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ حَدَّثَنِي أَبُو هُرَيْرَةَ، قَالَ: كُنْتُ أَدْعُو

(١) «جلاء الأفهام»، ص ٢٣٧ – ٢٤١

أُمِّي إِلَى الإِسْـلاَمِ وَهِيَ مُشْـرِكَةٌ فَدَعَوْتُهَا يَوْمًا فَأَسْـمَعَتْنِي فِي رَسُولِ اللهِ ﷺ مَا أَكْرَهُ فَأَتَيْتُ رَسُـولَ اللهِ ﷺ وَأَنَا أَبْكِي قُلْتُ يَا رَسُولَ اللهِ إِنِّي كُنْتُ أَدْعُو أُمِّي إِلَى الإِسْـلاَمِ فَتَأْبَى عَلَيَّ فَدَعَوْتُهَا الْيَوْمَ فَأَسْمَعَتْنِي فِيكَ مَا أَكْرَهُ فَادْعُ اللهَ أَنْ يَهْدِيَ أُمَّ أَبِي هُرَيْرَةَ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: « **اللَّهُمَّ اهْدِ أُمَّ أَبِي هُرَيْرَةَ** » . فَخَرَجْتُ مُسْتَبْشِرًا بِدَعْـوَةِ نَبِيِّ اللهِ ﷺ فَلَمَّا جِئْتُ فَصِرْتُ إِلَى الْبَابِ فَإِذَا هُوَ مُجَافٌ فَسَـمِعَتْ أُمِّي خَشْـفَ قَدَمَيَّ فَقَالَتْ: مَكَانَكَ يَا أَبَا هُرَيْرَةَ . وَسَـمِعْتُ خَضْخَضَةَ الْمَاءِ قَالَ: - فَاغْتَسَـلَتْ وَلَبِسَـتْ دِرْعَهَا وَعَجِلَتْ عَنْ خِمَارِهَا فَفَتَحَتِ الْبَابَ ثُمَّ قَالَتْ: يَا أَبَا هُرَيْرَةَ أَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ - قَالَ: - فَرَجَعْتُ إِلَى رَسُـولِ اللهِ ﷺ فَأَتَيْتُهُ وَأَنَا أَبْكِي مِنَ الْفَرَحِ - قَالَ: - قُلْتُ يَا رَسُولَ اللهِ أَبْشِرْ قَـدِ اسْـتَجَابَ اللهُ دَعْوَتَكَ وَهَدَى أُمَّ أَبِي هُرَيْـرَةَ . فَحَمِدَ اللهَ وَأَثْنَـى عَلَيْهِ وَقَالَ: خَيْرًا - قَالَ: - قُلْتُ يَا رَسُولَ اللهِ ادْعُ اللهَ أَنْ يُحَبِّبَنِي أَنَا وَأُمِّي إِلَى عِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ وَيُحَبِّبَهُمْ إِلَيْنَا - قَالَ: - فَقَالَ رَسُـولُ اللهِ ﷺ: « **اللَّهُمَّ حَبِّبْ عُبَيْدَكَ هَذَا - يَعْنِي أَبَا هُرَيْرَةَ وَأُمَّهُ - إِلَى عِبَادِكَ الْمُؤْمِنِينَ وَحَبِّبْ إِلَيْهِمُ الْمُؤْمِنِينَ** » . فَمَا خُلِقَ مُؤْمِنٌ يَسْمَعُ بِي وَلاَ يَرَانِي إِلاَّ أَحَبَّنِي[(١)] .

قَالَ زُهَيْرٌ: حَدَّثَنَا سُـفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ، عَنِ الزُّهْرِيِّ، عَنِ الأَعْرَجِ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبَـا هُرَيْرَةَ، يَقُولُ إِنَّكُمْ تَزْعُمُونَ أَنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ، يُكْثِرُ الْحَدِيثَ عَنْ رَسُـولِ اللهِ ﷺ وَاللهُ الْمَوْعِـدُ كُنْتُ رَجُلاً مِسْـكِينًا أَخْدُمُ رَسُـولَ اللهِ ﷺ عَلَى مِـلْءِ بَطْنِي وَكَانَ الْمُهَاجِـرُونَ يَشْـغَلُهُمُ الصَّفْقُ بِالأَسْـوَاقِ وَكَانَتِ الأَنْصَارُ يَشْـغَلُهُمُ الْقِيَامُ عَلَى أَمْوَالِهِمْ فَقَالَ رَسُـولُ اللهِ ﷺ: « **مَنْ يَبْسُـطْ ثَوْبَهُ فَلَنْ يَنْسَـى شَـيْئًا سَمِعَهُ مِنِّي** » . فَبَسَطْتُ ثَوْبِي حَتَّى قَضَى حَدِيثَهُ ثُمَّ ضَمَمْتُهُ إِلَيَّ فَمَا نَسِيتُ شَيْئًا سَمِعْتُهُ مِنْهُ[(٢)].

عَنْ حُذَيْفَةَ، قَالَ: جَاءَ أَهْلُ نَجْرَانَ إِلَى رَسُـولِ اللهِ ﷺ فَقَالُوا: يَا رَسُـولَ اللهِ

---

(١) رواه مسلم، باب: «من فضائل أبي هريرة»، برقم ٦٥٥١

(٢) المصدر السابق، رقم ٦٥٥٢

ابْعَـثْ إِلَيْنَا رَجُلًا أَمِينًا . فَقَالَ: « **لأَبْعَثَنَّ إِلَيْكُمْ رَجُلًا أَمِينًا حَقَّ أَمِينٍ حَقَّ أَمِينٍ** » . قَالَ: فَاسْتَشْرَفَ لَهَا النَّاسُ – قَالَ: – فَبَعَثَ أَبَا عُبَيْدَةَ بْنَ الْجَرَّاحِ(١).

عَـنْ أَبِي عُثْمَانَ، قَالَ: لَمْ يَبْقَ مَعَ رَسُـولِ اللهِ ﷺ فِي بَعْضِ تِلْكَ الأَيَّامِ الَّتِي قَاتَلَ فِيهِنَّ رَسُولُ اللهِ ﷺ غَيْرُ طَلْحَةَ وَسَعْدٍ عَنْ حَدِيثِهِمَا (٢).

عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْمُنْكَدِرِ، عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ قَالَ: سَمِعْتُهُ يَقُولُ نَدَبَ رَسُولُ اللهِ ﷺ النَّـاسَ يَوْمَ الْخَنْـدَقِ فَانْتَدَبَ الزُّبَيْرُ ثُـمَّ نَدَبَهُمْ فَانْتَدَبَ الزُّبَيْـرُ ثُمَّ نَدَبَهُمْ فَانْتَدَبَ الزُّبَيْرُ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: « **لِكُلِّ نَبِيٍّ حَوَارِيٌّ وَحَوَارِيَّ الزُّبَيْرُ** »(٣).

عَبْدِ اللهِ بْنِ عَامِرِ بْنِ رَبِيعَةَ، عَنْ عَائِشَةَ، قَالَتْ: أَرِقَ رَسُولُ اللهِ ﷺ ذَاتَ لَيْلَةٍ فَقَالَ: لَيْتَ رَجُلًا صَالِحًا مِنْ أَصْحَابِي يَحْرُسُـنِي اللَّيْلَةَ، قَالَتْ: وَسَـمِعْنَا صَوْتَ السِّلاَحِ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: « **مَنْ هَذَا** »، قَالَ: سَعْدُ بْنُ أَبِي وَقَّاصٍ يَا رَسُولَ اللهِ جِئْتُ أَحْرُسُكَ، قَالَتْ عَائِشَةُ: فَنَامَ رَسُولُ اللهِ ﷺ حَتَّى سَمِعْتُ غَطِيطَهُ(٤).

عَـنْ بُرَيْدٍ، عَنْ أَبِي بُرْدَةَ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: لَمَّا فَـرَغَ النَّبِيُّ ﷺ مِنْ حُنَيْنٍ بَعَثَ أَبَـا عَامِـرٍ عَلَى جَيْشٍ إِلَـى أَوْطَاسٍ فَلَقِيَ دُرَيْـدَ بْنَ الصِّمَّةِ فَقُتِلَ دُرَيْـدٌ وَهَزَمَ اللهُ أَصْحَابَـهُ فَقَالَ: أَبُو مُوسَـى وَبَعَثَنِي مَعَ أَبِـي عَامِرٍ – قَالَ: – فَرُمِـيَ أَبُو عَامِرٍ فِي رُكْبَتِهِ رَمَاهُ رَجُلٌ مِنْ بَنِي جُشَـمٍ بِسَـهْمٍ فَأَثْبَتَهُ فِي رُكْبَتِهِ فَانْتَهَيْتُ إِلَيْهِ فَقُلْتُ يَا عَمِّ مَنْ رَمَاكَ فَأَشَـارَ أَبُو عَامِرٍ إِلَى أَبِي مُوسَـى فَقَالَ: إِنَّ ذَاكَ قَاتِلِـي تَرَاهُ ذَلِكَ الَّذِي رَمَانِي، قَالَ: أَبُو مُوسَى فَقَصَدْتُ لَهُ فَاعْتَمَدْتُهُ فَلَحِقْتُهُ فَلَمَّا رَآنِي وَلَّى عَنِّي ذَاهِبًا فَاتَّبَعْتُهُ وَجَعَلْتُ أَقُولُ لَهُ أَلاَ تَسْـتَحْيِي؟ أَلَسْـتَ عَرَبِيًّـا؟ أَلاَ تَثْبُتُ فَكَفَّ فَالْتَقَيْتُ أَنَـا وَهُـوَ فَاخْتَلَفْنَا أَنَا وَهُوَ ضَرْبَتَيْنِ فَضَرَبْتُهُ بِالسَّـيْفِ فَقَتَلْتُهُ ثُـمَّ رَجَعْتُ إِلَى أَبِي

---

(١) رواه مسلم –باب فضائل أبي عبيدة بن الجراح برقم ٦٤٠٧

(٢) رواه مسلم –باب من فضائل طلحة والزبير برقم ٦٣٩٥

(٣) رواه مسلم –باب من فضائل طلحة والزبير برقم ٦٣٩٦

(٤) رواه مسلم – باب فِي فَضْلِ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ رضي الله عنه برقم ٦٣٨٣

عَامِرٍ فَقُلْتُ إِنَّ اللهَ قَدْ قَتَلَ صَاحِبَكَ، قَالَ: فَانْزِعْ هَذَا السَّهْمَ فَنَزَعْتُهُ فَنَزَا مِنْهُ الْمَاءُ فَقَالَ: يَا ابْنَ أَخِي انْطَلِقْ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ فَأَقْرِئْهُ مِنِّي السَّلَامَ وَقُلْ لَهُ يَقُولُ لَكَ أَبُو عَامِرٍ اسْتَغْفِرْ لِي، قَالَ: وَاسْتَعْمَلَنِي أَبُو عَامِرٍ عَلَى النَّاسِ وَمَكَثَ يَسِيرًا ثُمَّ إِنَّهُ مَاتَ فَلَمَّا رَجَعْتُ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ دَخَلْتُ عَلَيْهِ وَهُوَ فِي بَيْتٍ عَلَى سَرِيرٍ مُرْمَلٍ وَعَلَيْهِ فِرَاشٌ وَقَدْ أَثَّرَ رِمَالُ السَّرِيرِ بِظَهْرِ رَسُولِ اللهِ ﷺ وَجَنْبَيْهِ فَأَخْبَرْتُهُ بِخَبَرِنَا وَخَبَرِ أَبِي عَامِرٍ وَقُلْتُ لَهُ قَالَ: قُلْ لَهُ يَسْتَغْفِرْ لِي، فَدَعَا رَسُولُ اللهِ ﷺ بِمَاءٍ فَتَوَضَّأَ مِنْهُ ثُمَّ رَفَعَ يَدَيْهِ ثُمَّ قَالَ: « **اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِعُبَيْدٍ أَبِي عَامِرٍ** »، حَتَّى رَأَيْتُ بَيَاضَ إِبْطَيْهِ ثُمَّ قَالَ: « **اللَّهُمَّ اجْعَلْهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَوْقَ كَثِيرٍ مِنْ خَلْقِكَ أَوْ مِنَ النَّاسِ** »، فَقُلْتُ وَلِي يَا رَسُولَ اللهِ فَاسْتَغْفِرْ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «**اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِعَبْدِ اللهِ بْنِ قَيْسٍ ذَنْبَهُ وَأَدْخِلْهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مُدْخَلًا كَرِيمًا** »، قَالَ: أَبُو بُرْدَةَ إِحْدَاهُمَا لِأَبِي عَامِرٍ وَالْأُخْرَى لِأَبِي مُوسَى[(١)].

وروى البخاري حَدَّثَنِي عَبْدُ اللهِ بْنُ مُحَمَّدٍ، حَدَّثَنَا مُعَاوِيَةُ بْنُ عَمْرٍو، حَدَّثَنَا أَبُو إِسْحَاقَ، عَنْ حُمَيْدٍ، قَالَ: سَمِعْتُ أَنَسًا رَضِيَ اللهُ عَنْهُ يَقُولُ أُصِيبَ حَارِثَةُ يَوْمَ بَدْرٍ وَهُوَ غُلَامٌ، فَجَاءَتْ أُمُّهُ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللهِ، قَدْ عَرَفْتَ مَنْزِلَةَ حَارِثَةَ مِنِّي، فَإِنْ يَكُنْ فِي الْجَنَّةِ أَصْبِرْ وَأَحْتَسِبْ، وَإِنْ تَكُ الْأُخْرَى تَرَى مَا أَصْنَعُ فَقَالَ: «**وَيْحَكِ أَوَهَبِلْتِ أَوَجَنَّةٌ وَاحِدَةٌ هِيَ إِنَّهَا جِنَانٌ كَثِيرَةٌ، وَإِنَّهُ فِي جَنَّةِ الْفِرْدَوْسِ**»[(٢)].

روى الإمام البخاري حَدَّثَنِي إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللهِ بْنُ إِدْرِيسَ، قَالَ: سَمِعْتُ حُصَيْنَ بْنَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، عَنْ سَعْدِ بْنِ عُبَيْدَةَ، عَنْ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ السُّلَمِيِّ، عَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: بَعَثَنِي رَسُولُ اللهِ ﷺ وَأَبَا مَرْثَدٍ وَالزُّبَيْرَ وَكُلُّنَا فَارِسٌ

(١) رواه الإمام مسلم – باب مِنْ فَضَائِلِ أَبِي مُوسَى وَأَبِي عَامِرٍ الْأَشْعَرِيَّيْنِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا، برقم ٦٥٦٢

(٢) تفرد به البخاري من هذا الوجه، وقد روى من غير هذا الوجه من حديث ثابت وقتادة عن أنس وأن حارثة كان في النظارة وفيه أن ابنك أصاب الفردوس الاعلى.

قَالَ: «**انْطَلِقُوا حَتَّى تَأْتُوا رَوْضَةَ خَاخٍ، فَإِنَّ بِهَا امْرَأَةً مِنَ الْمُشْرِكِينَ، مَعَهَا كِتَابٌ مِنْ حَاطِبِ بْنِ أَبِي بَلْتَعَةَ إِلَى الْمُشْرِكِينَ**». فَأَدْرَكْنَاهَا تَسِيرُ عَلَى بَعِيرٍ لَهَا حَيْثُ قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ فَقُلْنَا: الْكِتَابُ، فَقَالَتْ: مَا مَعَنَا كِتَابٌ، فَأَنَخْنَاهَا فَالْتَمَسْنَا فَلَمْ نَرَ كِتَابًا، فَقُلْنَا: مَا كَذَبَ رَسُولُ اللهِ ﷺ، لَتُخْرِجِنَّ الْكِتَابَ أَوْ لَنُجَرِّدَنَّكِ. فَلَمَّا رَأَتِ الْجِدَّ أَهْوَتْ إِلَى حُجْزَتِهَا وَهْيَ مُحْتَجِزَةٌ بِكِسَاءٍ فَأَخْرَجَتْهُ، فَانْطَلَقْنَا بِهَا إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ فَقَالَ عُمَرُ: يَا رَسُولَ اللهِ، قَدْ خَانَ اللهَ وَرَسُولَهُ وَالْمُؤْمِنِينَ، فَدَعْنِي فَلأَضْرِبْ عُنُقَهُ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «**مَا حَمَلَكَ عَلَى مَا صَنَعْتَ**»، قَالَ: حَاطِبٌ وَاللهِ مَا بِي أَنْ لاَ أَكُونَ مُؤْمِنًا بِاللهِ وَرَسُولِهِ ﷺ أَرَدْتُ أَنْ يَكُونَ لِي عِنْدَ الْقَوْمِ يَدٌ يَدْفَعُ اللهُ بِهَا عَنْ أَهْلِي وَمَالِي، وَلَيْسَ أَحَدٌ مِنْ أَصْحَابِكَ إِلاَّ لَهُ هُنَاكَ مِنْ عَشِيرَتِهِ مَنْ يَدْفَعُ اللهُ بِهِ عَنْ أَهْلِهِ وَمَالِهِ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «**صَدَقَ، وَلاَ تَقُولُوا لَهُ إِلاَّ خَيْرًا**»، فَقَالَ عُمَرُ: إِنَّهُ قَدْ خَانَ اللهَ وَرَسُولَهُ وَالْمُؤْمِنِينَ، فَدَعْنِي فَلأَضْرِبَ عُنُقَهُ، فَقَالَ: «**أَلَيْسَ مِنْ أَهْلِ بَدْرٍ**». فَقَالَ: «**لَعَلَّ اللهَ اطَّلَعَ إِلَى أَهْلِ بَدْرٍ فَقَالَ: اعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ فَقَدْ وَجَبَتْ لَكُمُ الْجَنَّةُ، أَوْ فَقَدْ غَفَرْتُ لَكُمْ**» فَدَمَعَتْ عَيْنَا عُمَرَ، وَقَالَ: اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ[1].

وعَنْ أَبِي الزُّبَيْرِ، عَنْ جَابِرٍ، أَنَّ عَبْدًا، لِحَاطِبٍ جَاءَ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَشْكُو حَاطِبًا فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ لَيَدْخُلَنَّ حَاطِبٌ النَّارَ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**كَذَبْتَ لاَ يَدْخُلُهَا فَإِنَّهُ شَهِدَ بَدْرًا وَالْحُدَيْبِيَةَ**»[2].

وروى البخاري بسنده عَنْ مُعَاذِ بْنِ رِفَاعَةَ بْنِ رَافِعٍ الزُّرَقِيِّ، عَنْ أَبِيهِ وَكَانَ أَبُوهُ مِنْ أَهْلِ بَدْرٍ، قَالَ: جَاءَ جِبْرِيلُ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ: «**مَا تَعُدُّونَ أَهْلَ بَدْرٍ فِيكُمْ قَالَ: مِنْ أَفْضَلِ الْمُسْلِمِينَ أَوْ كَلِمَةً نَحْوَهَا قَالَ: وَكَذَلِكَ مَنْ شَهِدَ بَدْرًا مِنَ**

---

(١) رواه البخاري، باب: «فضل من شهد بدرًا»، برقم ٤٠٣٢

(٢) رواه مسلم، باب: «مِنْ فَضَائِلِ أَهْلِ بَدْرٍ رضى الله عنهم وَقِصَّةِ حَاطِبِ بْنِ أَبِي بَلْتَعَةَ»، برقم ٣٦

الْمَلائِكَةِ»[١].

وقد روى الإمامُ البخاريُ بسندِه من حديثِ ابنِ أبي مليكة قال: «**قِيلَ لِابْنِ عَبَّاسٍ هَلْ لَكَ فِي أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ مُعَاوِيَةَ فَإِنَّهُ مَا أَوْتَرَ إِلَّا بِوَاحِدَةٍ قَالَ: أَصَابَ إِنَّهُ فَقِيهٌ**»[٢].

وعن شريح بن عبيد، أن رسول الله ﷺ دعا لمعاوية فقال: «اللهمَّ عَلِّمهُ الكِتَابَ والحِسَابَ، وَقِهِ العَذَابَ»[٣].

وعَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي عَمِيرَةَ الْأَزْدِيِّ عَنْ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ ذَكَرَ مُعَاوِيَةَ وَقَالَ: «اللَّهُمَّ اجْعَلْهُ هَادِيًا مَهْدِيًّا وَاهْدِ بِهِ»[٤].

قال ابنُ بطة وابنُ شاهين وابنُ شاذان، قال لنا أبو بكر ابن أبي داود رَحِمَهُ اللَّهُ: هذا قولي وقول أبي وقول أحمد بن حنبل رَحِمَهُ اللَّهُ وقول من أدركنا من أهل العلم وقول من لم ندرك ممن بلغنا قوله عنه، فمن قال علي غير هذا فقد كذب وأنشدهم قصيدة جاء فيها:

وقل إن خير الناس بعد محمد ... وزيراه قدما ثم عثمان ألأرجح
ورابعهم خير البرية بعدهم ... علي حليف الخير بالخير منجح
وأنهم والرهط لا ريب فيهم ... على نجب الفردوس في الخلد يسرح
سعيد وسعد وابن عوف وطلحة ... وعامر فهر والزبير الممدح
وسبطا رسول الله وابني خديجة ... وفاطمة ذات النقاء تبحبحوا
وعائشة أم المؤمنين وخالنا ... معاوية أكرم به ثم أمنح
وأنصاره والمهاجرون ديارهم ... بنصرتهم عن كية النار زحزحوا

---

(١) رواه البخاري، باب: «شهود الملائكة بدرًا»، برقم ٤٠٤٢

(٢) رواه البخاري، برقم: ٣٤٨١

(٣) الأحاديث المرفوعة من التاريخ الكبير للبخاري، رقم: ٨١٧

(٤) رواه الإمام أحمد في مسنده، برقم: ١٧٢٢٢، وصححه الألباني السلسلة الصحيحة، برقم: ١٩٦٩، ومشكاة المصابيح، برقم: ٦٢٣٥

ومن بعدهم فالتابعون لحسن مآخذ وأفعالهم قولا وفعلا فأفلحوا
ومالك والثوري ثم أخوهم أبو عمرو الأوزاعي ذاك المسبح
ومن بعدهم فالشافعي وأحمد إماما هدى من يتبع الحق ينصح
أولئك قوم قد عفا الله عنهم وأرضاهم فأحبهم فإنك تفرح
وقل خير قول في الصحابة كلهم ولا تك طعانا بعيب وتجرح
فقد نطق الوحي المبين بفضلهم وفي الفتح آي للصحابة تمدح

قال الحافظ أبو بكر الإسماعيلي: «ويثبتون -أهل السنة قاطبة- خلافة أبي بكر رَضِيَ اللهُ عَنْهُ بعد رسول الله ﷺ، باختيار الصحابة إياه، ثم خلافة عمر بعد أبي بكر رَضِيَ اللهُ عَنْهُ باستخلاف أبي بكر إياه، ثم خلافة عثمان رَضِيَ اللهُ عَنْهُ باجتماع أهل الشورى وسائر المسلمين عليه عن أمر عمر ثم خلافة علي بن أبي طالب رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عن بيعة من بايع من البدريين عمّار بن ياسر وسهل بن حنيف ومن تبعهما من سائر الصحابة مع سابقه وفضله.[(١)]

يقول أبو زرعة -رحمه الله تعالى-: «إذا رأيت الرجل ينتقص أحدًا من أصحاب رسول الله ﷺ فاعلم أنه زنديق ؛ وذلك أن الرسول ﷺ عندنا حق، والقرآن حق، وإنما أدى إلينا هذا القرآن والسنن أصحاب رسول الله ﷺ، وإنما يريدون أن يجرحوا شهودنا ليبطلوا الكتاب والسنة، والجرح بهم أولى، وهم زنادقة».[(٢)]

وبعدُ، فإن ما أوردتُ من آثارٍ في فضل أصحاب محمد ﷺ ومآثرهم لهي قطرة من بحر فضلهم ووالله إنا لنعترف بالعجز عن إيفاءهم حقهم، غفر الله لنا ولهم وجمعنا بهم في دار مقامته إنه على ما يشاء قدير وبالإجابة جدير.

---

(١) اعتقاد أئمة أهل الحديث للحافظ أبي بكر الإسماعيلي
(٢) العواصم من القواصم للقاضي أبي بكر بن العربي

خَوارجُ العصرِ هم شيعةُ الشيطانِ وحزبه

كلُّ من ينظر إلى حال الأمة اليوم بعين الإنصاف والعلم، يرى أنَّ المتشيعةَ أعداءَ الرسولِ ﷺ وصحابتِه، هم أولى الفرق بوصف الخوارج أكثر من هؤلاء الذيـن يكفرون بالمعصيـة لأن الأولين خرجـوا على الأمة جمعـاء، ورموهم بالكفر بل رموا أسلافنا وخير قروننا بالكفر، وسبوهم وآذوهم وسخروا منهم، وأما المكفرون بالمعصية وإن كانوا أسـبق إلى الخروج من كنف الأمة تاريخيًا إلا أن الرافضة أشد شرًا وتفتيتا في عضد الأمة ووحدتها منهم.

قال شيخ الإسلام ابنُ تيمية: «فهؤلاء الخوارج المارقون من أعظم ما ذمهم به النبي ﷺ أنهم يقتلون أهل الإسلام ويدعون أهل الأوثان وذكر أنهم يخرجون علـى حين فرقة من الناس، والخوارج مع هذا لـم يكونوا يعاونون الكفار على قتال المسلمين، والرافضة يعاونون الكفار على قتال المسلمين فلم يكفهم أنهم لا يقاتلون الكفار مع المسـلمين حتى قاتلوا المسلمين مع الكفار فكانوا أعظم مروقا عن الدين من أولئك المارقين بكثير كثير»[١]

وقـال رَحِمَهُ ٱللَّهُ في منهاج السـنة: «وهم-أي الخوارج- عند المسـلمين كلهم خيـر من الغلاة الذيـن يعتقدون إلاهيتـه أو نبوته -يعني عليًا- بـل هم والذين قاتلـوه من الصحابة والتابعين خير عند جماهير المسـلمين من الرافضة الأثنى عشرية الذين اعتقدوه إماما معصوما»[٢]

لـذا آثرت أن أخص هؤلاء المتشـيعة بالكلام فارعني نظـرك وفكرك فإن الأمر جد خطير وبالإشارة جدير.

---

(١) مجموع الفتاوى، ج:٢٨

(٢) منهاج السنة النبوية، الفصل الثاني، ج:٥

بدايةً وقبل بيان زيغ هؤلاء وضلالهم وإفسادهم في الأرض نتفق على تسميتهم بما يدل على حقيقة حالهم فكم من اسم في الحقيقة لا يدل على حقيقة مسماه فهم ليسوا شيعة لآل البيت لأن الشيعة هم الأنصار والأتباع، وهم لم ينصروا آل البيت ولم يتبعوهم بل آذوهم وخذلوهم، لذا فهم ليسوا بشيعة بل متشيعة فهي دعوى ليس عليها برهان ومن قال قولا بلا برهان فقوله ظاهر البطلان، فإن كان لا بد من اسم الشيعة فهم شيعة الشيطان وهم أعداء النبي وليسوا أولياء علي، وأما من ذكرهم من أهل السنة بلفظ «الشيعة» فلأن ذلك هو ما يزعمونه وعُرِفُوا به بين الناس لا لكون أحدٌ من أهل السنة يقصد حقيقة اللفظ حاشا ومعاذ الله من ذلك، وأهل السنة هم أحق بوصف الشيعة والنصرة من الرافضة لأنهم الذين نصروا أصحاب محمدٍ ﷺ فلعل الله أن يعفوا عنا ونلقى الصحابة يوم القيامة بوجه فرح مسرور لا بوجه بائس مخذول. اللَّهم آمين.

تعريف الرافضة «شيعة الشيطان»:

عَرّفَ الشهرستاني الرافضة بقوله: هم الذين شايعوا عليًا رضي الله عنه على الخصوص وقالوا بإمامته وخلافته نصًا ووصية إما جليًا وإما خفيًا واعتقدوا أن الإمامة لا تخرج من أولاده وإن خرجت فبظلم يكون من غيره أو بتقية من عنده.[1]

وهذا التعريف في الحقيقة هو تعريف الرافضة لأنفسهم، وهو لا يمت إلا الحقيقة بصلة، أما تعريف أهل المعرفة لهم، فهو: «هم الذين شايعوا اليهودَ والنصارى، المعتقدونَ فضلَهم على أصحابِ النبي ﷺ، الخائنونَ للأمة، الكاذبونَ على الأئمة، المبدِّلون للشريعةِ»

(١) الشهرستاني في «الملل والنحل»، ج ٦، ص ١٤٦

عصمة الله -تعالى- لهذه الأمة بحياة النبي ﷺ:

إنَّ أعظم ما عصم الله به هـذه الأمة هو حياة النبـي ﷺ المعصوم الذي عصـم الله -تعالـى- به أمة الإسـلام من التفرق والتحزب، بـل وقهر الله به كل من سـولت له نفسـه الخروج على منهاج الوحي المسـتقيم، فكان رسـول الله ﷺ نـورًا وسـراجًا منيرًا يضيء الطريق للمهتدين، كمـا جعله الله تعالى قاصمًا وداحضًـا للكافرين، فلماَّ مات ﷺ، كان ذلك أعظم مصيبة ابتليت بها الأمة بل أعظم مصيبة حلت بالعالم كله وجرحًا غائرًا لا تداويه الأيام والدهور، فكانت بحق كما ذكرها القاضي أبو بكر بن العربي «قاصمة الظهر ومصيبة العمر»[١]

روى الترمـذي في سـننه من حديـث أنس رضي الله عنه قال: «لَمَّـا كَانَ الْيَوْمُ الَّذِي دَخَلَ فِيهِ رَسُـولُ اللهِ ﷺ الْمَدِينَةَ أَضَاءَ مِنْهَا كُلُّ شَـيْءٍ فَلَمَّا كَانَ الْيَوْمُ الَّذِي مَاتَ فِيـهِ أَظْلَمَ مِنْهَا كُلُّ شَـيْءٍ وَلَمَّا نَفَضْنَا عَنْ رَسُـولِ اللهِ ﷺ الْأَيْـدِي وَإِنَّا لَفِي دَفْنِهِ حَتَّى أَنْكَرْنَا قُلُوبَنَا»[٢].

عصمة الله -تعالى- للأمة بخلافة الصديق:

ثـمَّ عصم الله الأمة وتداركها بخيرها بعد وفـاة النبي ﷺ أبي بكر الصديق الذي كانت بيعته رضي الله عنه عاصمةً للأمة من قواصم التشـتت والتفرق فعن عائشـة زوج النبي ﷺ و رضي الله عنها قالت: لما قبض النبي ﷺ ارتدت العرب قاطبة واشرأب القـوم وعاد أصحاب محمد ﷺ كأنهم معزى أطيرت في حش فوالله ما اختلفوا في (قطفة) إلا طار أبي (بغنائها وعنائها).[٣]

عن أبي الزناد، عن الأعرج، عن أبي هريرة، قال: والذي لا إله إلا هو لولا

---

(١) العواصم من القواصم للقاضي أبي بكر بن العربي

(٢) رواه الترمذي في سـننه، برقم: ٣٥٥١ والإمام أحمد في مسـنده، برقم: ١٣٣٢٨، وصححه الألباني في صحيح الترمذي برقم ٢٨٦١

(٣) العواصم من القواصم

أن أبا بكر استخلف ما عبد الله ثم قال: الثانية ثم الثالثة، ثم قيل له: مه يا أبا هريرة فقال: إن رسول الله ﷺ وجه أسامة بن زيد في سبع مائة إلى الشام فلما نزل بذي خشب قبض النبي ﷺ وارتدت العرب حول المدينة واجتمع إليه أصحاب رسول الله ﷺ فقالوا: يا أبا بكر، رد هؤلاء، توجه هؤلاء إلى الروم وقد ارتدت العرب حول المدينة فقال: والذي لا إله إلا هو لو جرت الكلاب بأرجل أزواج رسول الله ﷺ ما رددت جيشا وجهه رسول الله ﷺ ولا حللت لواء عقده رسول الله ﷺ، فوجه أسامة فجعل لا يمر بقبيل يريدون الارتداد إلا قالوا: لولا أن لهؤلاء قوة ما خرج مثل هؤلاء من عندهم ولكن ندعهم حتى يلقوا الروم فلقوا الروم فهزموهم وقتلوهم ورجعوا سالمين فثبتوا على الإسلام.[١]

عصمة الله -تعالى- للأمة بخلافة الفاروق:

وهكذا حفظ الله الأمة وعصمها بأبي بكر الصديق رضي الله عنه أحبِ الرجال إلى قلب رسول الله ﷺ، ثم خلفه عمر رضي الله عنه فكان نعم الخليفة، شهد بفضله وعدله كل من رآه وسمع منه بل شهد بذلك كل من سمع عنه عدا هؤلاء الشرذمة من الأفاكين مرضى القلوب الرافضة الذين طبع الله على قلوبهم فلا يفقهون وعلى أذانهم وأعينهم فلا يسمعون ولا يبصرون، شذاذ الأفاق، شيعة الشيطان وحزبه الذين اخترعوا الأكاذيب ونسجوا الخيالات للنيل والطعن من هذا الخليفة العادل الذي حكم العالم كله على منهاج النبوة ولعله أن يلتمس لهم في ذلك العذر! لم لا وهو الذي أزال ملكهم وزلزل عروشهم وخرب ديارهم، ولم لا وقد فتح الله على يديه بلادهم، فأزال طاغوتهم ودمر دولتهم فارس التي مافتئوا يتمدحون بها، وما زالوا يبغون رجوعها بل وما برحوا يبكون على سقوطها!.

---

(١) رواه الصابوني في المائتين، والبيهقي، وابن عساكر وسنده حسن [كنز العمال ١٤٠٦٦]، انظر العواصم من القواصم

أليس أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه هو الذي قوض دولة الأكاسرة وكسر شوكتهم فلا غرو أن يكنوا له كل هذا العداء ذا الجذور التاريخية والبغض المقيت المتوارث جيلا بعد جيل ﴿أَتَوَاصَوْا بِهِ ۚ بَلْ هُمْ قَوْمٌ طَاغُونَ﴾ [الذاريات:٥٣]

قال الإمامُ عُمر بن عبد البر رحمه الله تعالى يصف عمر بن الخطاب رضي الله عنه «فكان إسلامه عزًا ظهر به الإسلام بدعوة النبي صلى الله عليه وسلم وهاجر فهو من المهاجرين الأولين وشهد بدرًا وبيعة الرضوان وكل مشهد شهده رسول الله صلى الله عليه وسلم وتوفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو عنه راضٍ، وولي الخلافة بعد أبي بكر بويع له بها يوم مات أبو بكر رضي الله عنه باستخلاف له سنة ثلاث عشرة فسار بأحسن سيرة وأنزل نفسه من مال الله بمنزلة رجلٍ من الناس، وفتح الله له الفتوح بالشام والعراق ومصر، وهو دون الدواوين في العطاء ورتب الناس فيه على سوابقهم كان لا يخاف في الله لومة لائم وهو الذي نور شهر الصوم بصلاة الإشفاع فيه، وأرَّخ التاريخ من الهجرة الذي بأيدي الناس إلى اليوم وهو أول من سمى بأمير المؤمنين الخ»[1]

روى البخاري من حديث شَقِيقٌ قَالَ: سَمِعْتُ حُذَيْفَةَ قَالَ: كُنَّا جُلُوسًا عِنْدَ عُمَرَ رضي الله عنه فَقَالَ: «أَيُّكُمْ يَحْفَظُ قَوْلَ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم فِي الْفِتْنَةِ قُلْتُ أَنَا كَمَا قَالَهُ قَالَ: إِنَّكَ عَلَيْهِ أَوْ عَلَيْهَا لَجَرِيءٌ قُلْتُ فِتْنَةُ الرَّجُلِ فِي أَهْلِهِ وَمَالِهِ وَوَلَدِهِ وَجَارِهِ تُكَفِّرُهَا الصَّلَاةُ وَالصَّوْمُ وَالصَّدَقَةُ وَالْأَمْرُ وَالنَّهْيُ قَالَ: لَيْسَ هَذَا أُرِيدُ وَلَكِنْ الْفِتْنَةُ الَّتِي تَمُوجُ كَمَا يَمُوجُ الْبَحْرُ قَالَ: لَيْسَ عَلَيْكَ مِنْهَا بَأْسٌ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ إِنَّ بَيْنَكَ وَبَيْنَهَا بَابًا مُغْلَقًا قَالَ: أَيُكْسَرُ أَمْ يُفْتَحُ قَالَ: يُكْسَرُ قَالَ: إِذًا لَا يُغْلَقَ أَبَدًا قُلْنَا أَكَانَ عُمَرُ يَعْلَمُ الْبَابَ قَالَ: نَعَمْ كَمَا أَنَّ دُونَ الْغَدِ اللَّيْلَةَ إِنِّي حَدَّثْتُهُ بِحَدِيثٍ لَيْسَ بِالْأَغَالِيطِ فَهِبْنَا أَنْ نَسْأَلَ حُذَيْفَةَ فَأَمَرْنَا مَسْرُوقًا فَسَأَلَهُ فَقَالَ: الْبَابُ عُمَرُ»[2]

---

(١) الاستيعاب في معرفة الأصحاب، ج ١ ص ٣٥٤

(٢) رواه البخاريُ، برقم: ٤٩٤، ومسلمٌ برقم: ٥١٥٠ واللفظ للبخاري.

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ حَدَّثَنَا أَبُو عَامِرٍ الْعَقَدِيُّ حَدَّثَنَا خَارِجَةُ بْنُ عَبْدِ اللهِ عَنْ نَافِعٍ عَنْ ابْنِ عُمَرَ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: إِنَّ اللهَ جَعَلَ الْحَقَّ عَلَى لِسَانِ عُمَرَ وَقَلْبِهِ، وقَالَ ابْنُ عُمَرَ: مَا نَزَلَ بِالنَّاسِ أَمْرٌ قَطُّ، فَقَالُوا فِيهِ وَقَالَ فِيهِ عُمَرُ أَوْ قَالَ ابْنُ الْخَطَّابِ فِيهِ شَكَّ خَارِجَةُ إِلَّا نَزَلَ فِيهِ الْقُرْآنُ عَلَى نَحْوِ مَا قَالَ عُمَرُ.(١)

وفي حديث عقبة بن عامر قال: قال رسُولُ الله ﷺ: «**لَوْ كَانَ نَبِيٌّ بَعْدِي لَكَانَ عُمَرُ بنُ الخَطَاب**»(٢)

روى البخاريُ من حديث عائشة قالت عَنْ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ: «**قَدْ كَانَ يَكُونُ فِي الْأُمَمِ قَبْلَكُمْ مُحَدَّثُونَ فَإِنْ يَكُنْ فِي أُمَّتِي مِنْهُمْ أَحَدٌ فَإِنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ مِنْهُمْ**»(٣).

وروى البخاري مِنْ حَديثِ جَابِرٍ عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «**دَخَلْتُ الْجَنَّةَ فَرَأَيْتُ فِيهَا دَارًا أَوْ قَصْرًا فَقُلْتُ: لِمَنْ هَذَا فَقَالُوا: لِعُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ فَأَرَدْتُ أَنْ أَدْخُلَ فَذَكَرْتُ غَيْرَتَكَ فَبَكَى عُمَرُ وَقَالَ: أَيْ رَسُولَ اللهِ أَوَ عَلَيْكَ يُغَارُ!**»(٤)

وفي البخاري منْ حديث أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيَّ قالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**بَيْنَا أَنَا نَائِمٌ رَأَيْتُ النَّاسَ يُعْرَضُونَ عَلَيَّ وَعَلَيْهِمْ قُمُصٌ مِنْهَا مَا يَبْلُغُ الثُّدِيَّ وَمِنْهَا مَا دُونَ ذَلِكَ وَعُرِضَ عَلَيَّ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ وَعَلَيْهِ قَمِيصٌ يَجُرُّهُ قَالُوا: فَمَا أَوَّلْتَ ذَلِكَ يَا رَسُولَ اللهِ؟ قَالَ: الدِّينَ**»(٥)

وروى البخاري من حديث ابْنَ عُمَرَ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «**بَيْنَا أَنَا نَائِمٌ أُتِيتُ بِقَدَحِ لَبَنٍ فَشَرِبْتُ حَتَّى إِنِّي لَأَرَى الرِّيَّ يَخْرُجُ فِي أَظْفَارِي ثُمَّ**

---

(١) رواه الترمذي في سننه برقم: ٣٦١٥ وصححه الألباني في صحيح الترمذي ٢٩٠٨

(٢) صحيح الترمذي برقم: ٢٩٠٩، وقال الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة: حسن برقم:٣٢٧

(٣) رواه البخاريُ برقم: ٣٢١٠ ومسلم برقم: ٤٤١١ واللفظ لمسلم

(٤) رواه البخاريُ برقم: ٣٤٠٣ ومسلم برقم: ٤٤٠٨ واللفظ لمسلم

(٥) رواه البخاريُ برقم: ٢٢،ومسلم برقم: ٤٤٠٣ واللفظ للبخاري

أَعْطَيْتُ فَضْلِي عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ قَالُوا: فَمَا أَوَّلْتَهُ يَا رَسُولَ اللهِ قَالَ: الْعِلْمَ»[١]

وهـذا علـي بن أبـي طالب رضي الله عنه يبين للأمـةِ اعتقاده في عمـر بن الخطاب فيقول: خير الناس بعد رسول الله ﷺ أبو بكر ثم عمر رضي الله عنهما وقال رضي الله عنه: إذا ذُكِرَ الصَّالحـونَ فَحيْهَـلا بِعُمر وَمَا كُنَّـا نُبْعِدُ أصحابَ محمدٍ ﷺ أَنَّ السَّـكِينَةَ تَنْطِقُ عَلَى لِسَانِ عُمَرَ[٢].

عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: «إن كان عمر حصنا حصينا يدخل الإسلام فيـه، ولا يخرج منه، فلما أصيب عمر انثلم الحصن فالإسـلام يخرج منه، ولا يدخل فيه، إذا ذكر الصالحون فحيهلا بعمر»[٣].

وعن عبد الله بن مسـعود قال: «لَوْ وُضِعَ عِلْمُ أَحْيَاءِ الْعَرَبِ فِي كِفَّةٍ وَوُضِعَ عِلْمُ عُمَرَ فِي كِفَّةٍ لَرَجَحَ بِهِمْ عِلْمُ عُمَرَ»[٤].

قَالَ: عَبْدُ اللهِ بن مسـعود: «إِنِّي لأَحْسِـبُ عُمَرَ قَدْ رُفِعَ مَعَهُ يَوْمَ مَاتَ تِسْـعَةُ أَعْشَارِ الْعِلْمِ، وَإِنِّي لأَحْسِبُ عَلْمَ عُمَرَ لَوْ وُضِعَ فِي كِفَّةِ الْمِيزَانِ، وَعَلْمُ مَنْ بَعْدَهُ لَرَجَحَ عَلَيْهِ عَلْمُ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُ»[٥].

عن محمد بن سـيرين قـال: ما أظن أن رجلا ينتقص أبـا بكر وعمر يحب النبي ﷺ.

عَـنِ الأَعْمَشِ، عَنْ سَالِمٍ، قَالَ: جَـاءَ أَهْلُ نَجْرَانَ إِلَى عَلِـيٍّ فَقَالُوا: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِيـنَ كِتَابُـك بِيَدِكَ وَشَـفَاعَتُك بِلِسَـانِكَ، أَخْرَجَنَا عُمَرُ مِنْ أَرْضِنَـا فَارْدُدْنَا إِلَيْهَا، فَقَالَ: لَهُمْ عَلِيٌّ: وَيْحَكُمْ، إِنَّ عُمَرَ كَانَ رَشِـيدَ الأَمْرِ، وَلا أُغَيِّرُ شَيْئًا صَنَعَهُ عُمَرُ، قَالَ: الأَعْمَشُ، فَكَانُوا يَقُولُونَ: لَوْ كَانَ فِي نَفْسِـهِ عَلَى عُمَرَ شَـيْءٌ لاغْتَنَمَ

(١) رواه البخاريُ برقم: ٨٠، ومسلم برقم: ٤٤٠٤ واللفظ للبخاري
(٢) قال في مجمع الزوائد، ج ٤ ص ٩٥: رواه الطبراني في الأوسط وإسناده حسن.
(٣) المستدرك على الصحيحين للحاكم برقم: ٤٤٩٧
(٤) رواه ابن أبي شيبة في مصنفه برقم: ٣٢٠٠٣
(٥) رواه الطبراني في المعجم الكبير برقم: ٨٧٢٢

هَذَا عَلِيٌّ[١].

فرحـم الله عمر بن الخطاب وجزاه خيرا على ما فتح الله على يديه من عباد وبلاد حتى أنفذ الله وعده بفناء كسرى وقيصر كما جاء على لسان محمد ﷺ في الحديث الذي رواه البخاري في صحيحه من حديث أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «**إِذَا هَلَكَ كِسْـرَى فَلَا كِسْرَى بَعْدَهُ وَإِذَا هَلَكَ قَيْصَرُ فَلَا قَيْصَرَ بَعْدَهُ وَالَّـذِي نَفْسِـي بِيَدِهِ لَتُنْفَقَنَّ كُنُوزُهُمَا فِي سَـبِيلِ اللهِ**»[٢] فلم يقم بعدُ لكسـرى في أرض العراق دولة ولا قام لقيصر في أرض الشام دولة.

وذكر الواقدي في فتوح الأمصار أن عمر قام في المسـجد، فحمد الله وأثنى عليـه، ثم دعاهم إلى الجهاد وحثهم عليـه وقال: «إنكم قد أصبحتم في غير دار مقـام بالحجـاز، وقد وَعَدكم النبي ﷺ فتح بلاد كسـرى وقيصر؛ فسـيروا إلى أرض فارس....»[٣]

يقول السـيوطي: «وفي سنة ست عشـرة فتحت الأهواز والمدائن وأقام بها سـعد الجمعة في إيوان كسرى وهي أول جمعة جمعت بالعراق وذلك في صفر وفيهـا كانـت وقعة جلولاء وهزم فيهـا يزدجرد بن كسـرى، وتقهقر إلى الري، وفيهـا فتحت تكريت وفيها سـار عمر ففتـح بيت المقدس، وخطـب بالجباية خطبته المشـهورة، وفيها فتحت قنسـرين عنوة وحلب وإنطاكية ومنبج صلحًا وسـروج عنوة وفيها فتحت قرقيسـياء صلحًا، وفي ربيع الأول كتب التاريخ من الهجرة بمشورة علي.

وفي سـنة ثـلاث وعشـرين كان فتح كرمان وسجسـتان ومكـران من بلاد الجبل وأصبهان ونواحيها.

---

(١) رواه ابنُ أبي شيبة في مصنفه، برقم: ٣٢٠٠٤.

(٢) رواه البخاري، برقم: ٢٨٨٨، ومسلم: ٥١٩٦

(٣) مروج الذهب للمسعودي، ج ١، ص ٢٩٣

وفي آخرها كانت وفاة سيدنا عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بعد صدوره من الحج شهيدًا»[١]

عَـنْ زَيْدِ بْنِ أَسْـلَمَ عَنْ أَبِيهِ عَـنْ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: «اللَّهُمَّ ارْزُقْنِي شَـهَادَةً فِي سَبِيلِكَ وَاجْعَلْ مَوْتِي فِي بَلَدِ رَسُولِكَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ»[٢].

قال أبو عمر بن عبد البر: «قتل عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ سنة ثلاث وعشرين من ذي الحجة طعنه أبو لؤلؤة فيروز غلام المغيرة بن شـعبة لثلاث بقين من ذي الحجة هكذا قال: الواقدي. وغيره قال: لأربع بقين من ذي الحجة سنة ثلاث وعشرين»[٣].

قـال أبـو عمر بن عبد البر: «ومن أحسـن شـيء يـروى في مقتل عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وأصحه ثم سـاق بسـنده عن عمرو ابن ميمون قال: شهدت عمر يوم طعن وما منعنـي أن أكون في الصف المقدم إلا هيبتـه وكان رجلا مهيبا فكنت في الصف الـذي يليه فأقبل عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فعـرض له أبو لؤلؤة غلام المغيرة بن شـعبة ففاجأ عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قبل أن تسـتوي الصفوف ثم طعنه ثلاث طعنات فسمعت عمر وهو يقول: دونكم الكلب فإنه قتلني وماج الناس وأسرعوا إليه.......»[٤].

واختـار الله تعالى عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لمجاورة صاحبيه في الآخرة كما كان مجاورًا لهما في الدنيا كما روى البخاري منْ حديث ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: «إِنِّي لَوَاقِفٌ فِي قَوْمٍ فَدَعَوْا اللهَ لِعُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ وَقَدْ وُضِعَ عَلَى سَرِيرِهِ إِذَا رَجُلٌ مِنْ خَلْفِي قَـدْ وَضَعَ مِرْفَقَهُ عَلَى مَنْكِبِي يَقُولُ: رَحِمَـكَ اللهُ إِنْ كُنْتُ لَأَرْجُو أَنْ يَجْعَلَكَ اللهُ مَـعَ صَاحِبَيْكَ لِأَنِّي كَثِيرًا مَا كُنْتُ أَسْـمَعُ رَسُـولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُـولُ: كُنْتُ وَأَبُو بَكْرٍ وَعُمَـرُ وَفَعَلْتُ وَأَبُو بَكْـرٍ وَعُمَرُ وَانْطَلَقْتُ وَأَبُو بَكْرٍ وَعُمَـرُ فَإِنْ كُنْتُ لَأَرْجُو أَنْ يَجْعَلَكَ اللهُ مَعَهُمَا فَالْتَفَتُّ فَإِذَا هُوَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ»[٥].

---

(١) تاريخ الخلفاء للسيوطي، ج ١ ص ٥٣

(٢) رواه البخاري، برقم: ١٧٥٧

(٣) الاستيعاب في معرفة الأصحاب، ج ١ ص ٣٥٦

(٤) المصدر السابق، ج ١ ص ٣٥٧

(٥) سبق تخريجه

عصمة الله -تعالى- للأمة بخلافة ذي النورين:

أمَّا خلافة عثمان رضي الله عنه فكانت على اتفاق وائتلاف من الأمة كما قال: الإمام أحمد رحمه الله «لم يتفق الناس على بيعة كما اتفقوا على بيعة عثمان: ولاه المسلمون بعد تشاورهم ثلاثة أيام، وهم مؤتلفون متفقون متحابون متوادون معتصمون بحبل الله جميعا. وقد أظهرهم الله، وأظهر بهم ما بعث به نبيه من الهدى ودين الحق، ونصرهم على الكفار ففتح بهم بلاد الشام والعراق وبعض خراسان»[1].

قال الحافظ ابن حجر في ترجمة عثمان من: «جاء من أوجه متواترة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بشر عثمان بالجنة، وعده من أهل الجنة، وشهد له بالشهادة. والحديث الذي يتواتر بذلك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يرتاب فيه ولا يجنح إلى غير مدلوله إلا الذي يرضى لنفسه بأن يقتحم أبواب الجحيم»[2].

وقال الحافظ ابن عبد البر: ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: «سألت ربي عز وجل أن لا يدخل النار أحدا صاهر إلي أو صاهرت إليه»[3].

روى الإمام البخاري في الأدب المفرد من حديث عائشة أنَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم قال في عثمان: «**أَلاَ أَستَحيي مِن رَجُلٍ تَسْتَحِيي مِنْهُ المَلاَئكِةُ؟**»[4]

وقيل للمهلب بن أبي صفرة: لم قيل لعثمان ذا النورين؟ قال: لأنه لم يعلم أن أحدا أرسل سترا على ابنتي نبيٍّ غيره.[5]

عَـنْ عُبَيْـدِ اللهِ عَنْ نَافِـعٍ عَنْ ابْنِ عُمَـرَ رضي الله عنهما قَالَ: كُنَّا فِي زَمَـنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم لَا

---

(١) العواصم من القواصم

(٢) الإصابة في تمييز الصحابة، ج ٤

(٣) الاستيعاب في معرفة الأصحاب، ج ١ ص ٣١٩

(٤) رواه البخاري في الأدب المفرد برقم ٦٠٣ وصححه الألباني

(٥) العواصم من القواصم

نَعْـدِلُ بِأَبِـي بَكْرٍ أَحَدًا ثُمَّ عُمَرَ ثُمَّ عُثْمَانَ ثُمَّ نَتْـرُكُ أَصْحَابَ النَّبِيِّ ﷺ لا نُفَاضِلُ بَيْنَهُمْ.(١)

روى ابن ماجة عَنْ النُّعْمَانِ بْنِ بَشِـيرٍ عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ: قَالَ: رَسُول اللهِ ﷺ «**يَا عُثْمَانُ إِنْ وَلَّاكَ اللهُ هَذَا الْأَمْرَ يَوْمًا فَأَرَادَكَ الْمُنَافِقُونَ أَنْ تَخْلَعَ قَمِيصَكَ الَّذِي قَمَّصَـكَ اللهُ فَلَا تَخْلَعْهُ**» يَقُولُ ذَلِكَ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ قَالَ: النُّعْمَانُ فَقُلْتُ لِعَائِشَـةَ مَا مَنَعَكِ أَنْ تُعْلِمِي النَّاسَ بِهَذَا قَالَتْ: أُنْسِيتُهُ(٢).

وروى خيثمـة في فضائل الصحابـة عن النزال بن سـبرة العامري قال: قلنا لعلي حدثنا عن عثمان، فقال: «ذاك امرؤ يدعى في الملأ الأعلى ذا النورين»(٣)

وقال ابنُ مسعود حين بويع عثمان بالخلافة: «بايعنا خيرنا ولم نأل» ووصفه علـي بن أبي طالب بعد انقضاء أجله فقـال: «كان عثمان أوصلنا للرحم، وكان من الذين آمنوا، ثم اتقوا وأحسنوا، والله يحب المحسنين»(٤)

وروى البخـاري في صحيحه من حديثِ أَبِي مُوسَـى رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَـالَ: كُنْتُ مَعَ النَّبِـيِّ ﷺ فِي حَائِطٍ مِنْ حِيطَـانِ الْمَدِينَةِ فَجَاءَ رَجُلٌ فَاسْـتَفْتَحَ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: افْتَحْ لَهُ وَبَشِّـرْهُ بِالْجَنَّةِ فَفَتَحْتُ لَهُ فَإِذَا أَبُو بَكْرٍ فَبَشَّـرْتُهُ بِمَا قَالَ النَّبِيُّ ﷺ فَحَمِدَ اللهَ ثُمَّ جَاءَ رَجُلٌ فَاسْتَفْتَحَ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: افْتَحْ لَهُ وَبَشِّرْهُ بِالْجَنَّةِ فَفَتَحْتُ لَهُ فَإِذَا هُـوَ عُمَـرُ فَأَخْبَرْتُهُ بِمَا قَالَ النَّبِيُّ ﷺ فَحَمِدَ اللهَ ثُمَّ اسْـتَفْتَحَ رَجُلٌ فَقَالَ لِي: افْتَحْ لَهُ وَبَشِّـرْهُ بِالْجَنَّةِ عَلَى بَلْوَى تُصِيبُهُ فَإِذَا عُثْمَانُ فَأَخْبَرْتُهُ بِمَا قَالَ رَسُـولُ اللهِ ﷺ فَحَمِدَ اللهَ ثُمَّ قَالَ: اللهُ الْمُسْتَعَانُ(٥).

وروى الإمام أحمد بسـنده عَنِ ابْنِ عُمَرَ قَالَ: ذَكَرَ رَسُـولُ اللهِ ﷺ فِتْنَةً فَمَرَّ

(١) رواه البخاري، برقم: ٣٤٢١

(٢) رواه ابن ماجه، برقم ١٠٩، وصححه الألباني في صحيح ابن ماجة ٩٠

(٣) العواصم من القواصم

(٤) المصدر السابق

(٥) رواه البخاري، برقم: ٣٤١٧

رَجُـلٌ فَقَـالَ: يُقْتَلُ فِيهَا هَذَا الْمُقَنَّعُ يَوْمَئِذٍ ظُلْمًا قَـالَ: فَنَظَرْتُ فَإِذَا هُوَ عُثْمَانُ بْنُ عَفَّانَ رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُ[١].

قال شـيخ الإسـلام ابن تيمية «ثم إنَّ الصحابـة اجتمعوا على عثمان رَضِيَ اللهُ عَنْهُ لأن ولايته كانت أعظم مصلحة وأقل مفسدة من ولاية غيره والواجب أن يقدم أكثر الأمرين مصلحة وأقلهما مفسدة»[٢].

ثم قال رَحِمَهُ اللهُ: «ومما ينبغي أن يعلم أنَّ الله تعالى بعث الرسل وأنزل الكتب ليكون الناس على غاية ما يمكن من الصلاح لا لرفع الفسـاد بالكلية، فإن هذا ممتنع في الطبيعة الإنسـانية إذ لا بد فيها من فسـاد» إلى أن قال رَحِمَهُ اللهُ: «ولا ريب أن السـتة الذين توفى رسول الله ﷺ وهو عنهم راض الذي عينهم عمرُ لا يوجد أفضـل منهـم وإن كان في كل منهم ما كرهه فإن غيرهم يكـون فيه من المكروه أعظم ولهذا لم يتول بعد عثمان خير منه ولا أحسـن سـيرة ولا تولى بعد علي خير منه ولا تولى ملك من ملوك المسـلمين أحسن سيرة من معاوية رَضِيَ اللهُ عَنْهُ كما ذكر الناس سيرته وفضائله».

وإذا كان الواحـد مـن هؤلاء لـه ذنوب فغيرهم أعظم ذنوبا وأقل حسـنات فهـذا من الأمور التي ينبغي أن تعرف فإن الجاهـل بمنزلة الذباب الذي لا يقع إلا علـى العقيـر ولا يقع على الصحيـح والعاقل يزن الأمـور جميعا هذا وهذا وهـؤلاء الرافضـة من أجهل الناس يعيبون على من يذمونـه ما يعاب أعظم منه علـى مـن يمدحونه فإذا سـلك معهم ميـزان العدل تبيـن أن الذي ذمـوه أولى بالتفضيل ممن مدحوه»[٣]

وقد روى البخاري بسـنده عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ: «كُنَّا فِي زَمَنِ النَّبِيِّ ﷺ

---

(١) رواه الإمام أحمد في المسند، برقم: ٥٦٨٢، قال: شعيب الأرنؤوط صحيح لغيره.

(٢) منهاج السنة لشيخ الإسلام، ج ٦ ص ١٤٨

(٣) منهاج السنة لشيخ الإسلام، ج ٦ ص ١٥١

لَا نَعْدِلُ بِأَبِي بَكْرٍ أَحَدًا ثُمَّ عُمَرَ ثُمَّ عُثْمَانَ ثُمَّ نَتْرُكُ أَصْحَابَ النَّبِيِّ ﷺ لَا نُفَاضِلُ بَيْنَهُمْ»[١]

قال شيخ الإسلام معلقًا على هذا الحديث: «فهذا إخبار عما كان عليه الصحابة على عهد النبي ﷺ من تفضيل أبي بكر ثم عمر ثم عثمان وقد روى أن ذلك كان يبلغ النبي ﷺ فلا ينكره» انتهى كلام شيخ الإسلام.[٢]

أمَّا ما عابته الرافضة وأنكروه على عثمان فهي أوهام لا صحة لها ولا أساس بل هي من نسج خيالهم وضعف حديثهم وكذب مروياتهم ذلك أنهم زعموا أن عثمان ولى أمور المسلمين من لا يصلح للولاية حتى ظهر من بعضهم الفسوق، ومن بعضهم الخيانة وقسم الولايات بين أقاربه والرد على هذا الهراء هو ما ذكره شيخ الإسلام «أن نواب علي خانوه وعصوه أكثر مما خان عمال عثمان له وعصوه، وقد صنف الناس كتبا فيمن ولاه علي فأخذ المال وخانه وفيمن تركه وذهب إلى معاوية،وقد ولى عليُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ زيادَ بن أبي سفيان، أبا عبيدالله بن زياد قاتل الحسين وولى الأشتر النخعي وولى محمد بن أبي بكر وأمثال هؤلاء»[٣] انتهى كلامه رَحِمَهُ اللَّهُ.

فإن كان عثمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ولىَّ معاوية رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ على الشام فما ضرهُ ذلك، فإن معاويةَ خيرٌ ممن ولاَّهم عليٌّ أمثال ما ذكرهم شيخ الإسلام في كلامه السابق ولا يشك في ذلك منصف.

أمَّا الرافضة فإنهم أبعد ما يكون عن الإنصاف ذلك أنهم ما فتئوا يذكرون أكاذيب يرمون بها عثمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ حطًا لمنزلته وقدره وينسبون إلى علي ما يزعمون أنها من فضائله وشمائله طلبا للغلو فيه فهم يكيلون بمعيارين هذا إن كان لديهم

---

(١) سبق تخريجه

(٢) منهاج السنة لشيخ الإسلام، ج ٦ ص ١٥٣

(٣) المصدر السابق

معيار أصلًا، فإن معيارهم الهوى، وميزانهم الحدس والتخمين.

ورحم الله شيخ الإسلام لماَّ قال: «ومن العجب أن الشيعة ينكرون على عثمان ما يدعون أن عليا كان أبلغ فيه من عثمان فيقولون: إن عثمان ولى أقاربه من بني أمية ومعلوم أن عليًا ولى أقاربه من قبل أبيه وأمه كعبد الله وعبيد الله ابني العباس فولى عبيد الله بن عباس على اليمن وولى على مكة والطائف قثم ابن العباس، وأما المدينة فقيل: إنه ولى عليها سهل بن حنيف وقيل ثمامة بن العباس، وأما البصرة فولى عليها عبد الله بن عباس وولى على مصر ربيبه محمد بن أبي بكر الذي رباه في حجره»[1] انتهى كلامه رَحِمَهُ ٱللَّهُ

بل من جهل هؤلاء الرافضة وعماهم أنهم يعيبون على عثمان تخلفه عن غزوة بدر فوالله إن أرادوا بها الطعن في عثمان فقد طعنوا في النبي العدنان ﷺ لم لا والنبي ﷺ هو الذي أمره بعدم الخروج لتمريض زوجته رقية رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهَا ولذلك ضرب له رسول ﷺ بسهمه وأجره فهو معدود من البدريين كذلك.

وأما قولهم -لاأقام الله لهم قولًا- أن عثمان تخلف عن بيعة الرضوان بالحديبية فهذا والله من تلاعب الشيطان بهم ولولا أن كبرائهم الجهال يرددون ذلك لقلنا هذا كلام لا يمكن أن يتفوه به أحد. لماذا؟ لأن بيعة الرضوان ماحصلت إلا بسبب ما أشيع من أنَّ عثمان قُتِل في مكة، فهذا مما يُشرِّف عثمان رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ أن يعقد سيد العالمين بيعةً مع خير الناس من صحابته لأجل عثمان رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ بل وزاد الشرف بأن بايع رسول الله ﷺ عن عثمان حينئذٍ بإحدى يديه على الأخرى ويد رسول الله ﷺ لعثمان خير من يد عثمان نفسه كما قال ابن عمر رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا، فهو أيضًا معدود من أهل الحديبية.

فقد روى البخاري بسنده عن عُثْمَانُ هُوَ ابْنُ مَوْهَبٍ قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ

---

(١) المصدر السابق

مِصْرَ حَجَّ الْبَيْتَ فَرَأَى قَوْمًا جُلُوسًا فَقَالَ: مَنْ هَؤُلَاءِ الْقَوْمُ فَقَالُوا هَؤُلَاءِ قُرَيْشٌ قَالَ: فَمَنْ الشَّيْخُ فِيهِمْ قَالُوا عَبْدُ اللهِ بْنُ عُمَرَ قَالَ: يَا ابْنَ عُمَرَ إِنِّي سَائِلُكَ عَنْ شَيْءٍ فَحَدِّثْنِي هَلْ تَعْلَمُ أَنَّ عُثْمَانَ فَرَّ يَوْمَ أُحُدٍ قَالَ: نَعَمْ قَالَ: تَعْلَمُ أَنَّهُ تَغَيَّبَ عَنْ بَدْرٍ وَلَمْ يَشْهَدْ قَالَ: نَعَمْ قَالَ: تَعْلَمُ أَنَّهُ تَغَيَّبَ عَنْ بَيْعَةِ الرِّضْوَانِ فَلَمْ يَشْهَدْهَا قَالَ: نَعَمْ قَالَ: اللهُ أَكْبَرُ قَالَ: ابْنُ عُمَرَ تَعَالَ أُبَيِّنْ لَكَ أَمَّا فِرَارُهُ يَوْمَ أُحُدٍ فَأَشْهَدُ أَنَّ اللهَ عَفَا عَنْهُ وَغَفَرَ لَهُ وَأَمَّا تَغَيُّبُهُ عَنْ بَدْرٍ فَإِنَّهُ كَانَتْ تَحْتَهُ بِنْتُ رَسُولِ اللهِ ﷺ وَكَانَتْ مَرِيضَةً فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**إِنَّ لَكَ أَجْرَ رَجُلٍ مِمَّنْ شَهِدَ بَدْرًا وَسَهْمَهُ**» وَأَمَّا تَغَيُّبُهُ عَنْ بَيْعَةِ الرِّضْوَانِ فَلَوْ كَانَ أَحَدٌ أَعَزَّ بِبَطْنِ مَكَّةَ مِنْ عُثْمَانَ لَبَعَثَهُ مَكَانَهُ فَبَعَثَ رَسُولُ اللهِ ﷺ عُثْمَانَ وَكَانَتْ بَيْعَةُ الرِّضْوَانِ بَعْدَ مَا ذَهَبَ عُثْمَانُ إِلَى مَكَّةَ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ بِيَدِهِ الْيُمْنَى: «**هَذِهِ يَدُ عُثْمَانَ**» فَضَرَبَ بِهَا عَلَى يَدِهِ فَقَالَ: «**هَذِهِ لِعُثْمَانَ**» فَقَالَ لَهُ ابْنُ عُمَرَ: اذْهَبْ بِهَا الْآنَ مَعَكَ.[١]

---

(١) رواه البخاري، برقم: ٣٤٢٢

الرد على من زعم عصمة الإمام علي رضي الله عنه أو أحدًا غيرَ النبي صلى الله عليه وسلم

واعلم باغي الحق والرشاد أن الحق دائمًا وسط بين طرفين وما أوقع القوم في مثل هذه الترهات والسخافات وزبالة العقول إلا أنهم عدلوا عن الوسطية المحمودة إلى التطرفية المذمومة المقيتة حتى صار الحق يتنازعه طرفان بغيضان إفراط وتفريط فقوم يغلون في الصالحين حتى ينزلوهم فوق منزلتهم ويرفعونهم على من فوقهم وقوم يسبونهم ويلعنونهم بل ويكفرونهم كما أشار إلى ذلك شيخ الإسلام بقوله: «فإن الرافضي يجيء إلى أشخاص ظهر بصريح المعقول وصحيح المنقول أن بعضهم أكمل سيرة من بعض فيجعل الفاضل مذموما مستحقا للقدح ويجعل المفضول معصوما مستحقا للمدح كما فعلت النصارى يجيئون إلى الأنبياء صلوات الله عليهم وقد فضل الله بعضهم على بعض فيجعلون المفضول إلهًا والفاضل منقوصًا دون الحواريين الذين صحبوا المسيح فيكون ذلك قلبًا للحقائق»(١)

ثم قال رحمه الله: «وكذلك الرافضة موصوفون بالغلو عند الأمة فإن فيهم من أدعى الإلهية في علي وهؤلاء شرٌ من النصارى وفيهم من أدعى النبوة فيه ومن أثبت نبيًا بعد محمد صلى الله عليه وسلم فهو شبيه بأتباع مسيلمة الكذاب وأمثاله من المتنبئين إلا أن عليًا رضي الله عنه بريء من هذه الدعوة بخلاف من أدعى النبوة لنفسه كمسيلمة وأمثاله».

وهؤلاء الإمامية يدعون ثبوت إمامته بالنص وأنه كان معصوما هو وكثير من ذريته وأن القوم ظلموه وغصبوه ودعوى العصمة تضاهي المشاركة في النبوة فإن المعصوم يجب إتباعه في كل ما يقول لا يجوز أن يخالف في شيء

(١) منهاج أهل السنة، ج ٦ ص ١٨٧

وهـذه خاصة الأنبياء ولهـذا أُمِرْنا أن نؤمن بما أنزل إليهـم فقال تعالى ﴿ قُولُوٓاْ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيۡنَا وَمَآ أُنزِلَ إِلَىٰٓ إِبۡرَٰهِـۧمَ وَإِسۡمَٰعِيلَ وَإِسۡحَٰقَ وَيَعۡقُوبَ وَٱلۡأَسۡبَاطِ وَمَآ أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَمَآ أُوتِيَ ٱلنَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمۡ لَا نُفَرِّقُ بَيۡنَ أَحَدٖ مِّنۡهُمۡ وَنَحۡنُ لَهُۥ مُسۡلِمُونَ ﴾ [البقرة: ١٣٦] فأمرنا أن نقول آمنا بما أوتي النبيون.

وقـال تعالـى: ﴿ ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَۚ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ لَا نُفَرِّقُ بَيۡنَ أَحَدٖ مِّن رُّسُلِهِۦۚ وَقَالُواْ سَمِعۡنَا وَأَطَعۡنَاۖ غُفۡرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيۡكَ ٱلۡمَصِيرُ ﴾ [البقرة: ٢٨٥]

وقـال تعالـى: ﴿وَلَٰكِنَّ ٱلۡبِرَّ مَنۡ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلۡكِتَٰبِ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ ﴾ [البقرة: ١٧٧]

فالإيمان بما جاء به النبيون مما أمرنا أن نقوله ونؤمن به، وهذا مما اتفق عليه المسلمون أنه يجب الإيمان بكل نبي ومن كفر بنبي واحد فهو كافر ومن سبه وجب قتله باتفاق العلماء.

وليس كذلك من سـوى الأنبياء سـواء سـموا أولياء أو أئمة أو حكماء أو علماء أو غير ذلك فمن جعل بعد الرسول معصوما يجب الإيمان بكل ما يقوله فقد أعطاه معنى النبوة وإن لم يعطه لفظها»[١]

وقـال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «وَلَيْـسَ لِأَحَـدٍ أَنْ يُنَصِّبَ لِلْأُمَّةِ شَـخْصًا يَدْعُو إِلَـى طَرِيقَتِهِ وَيُوَالِـي وَيُعَادِي عَلَيْهَا غَيْرَ النَّبِيِّ ﷺ وَلَا يُنَصِّبُ لَهُمْ كَلَامًا يُوَالِي عَلَيْهِ وَيُعَادِي غَيْرَ كَلَامِ اللهِ وَرَسُولِهِ وَمَا اجْتَمَعَتْ عَلَيْهِ الْأُمَّةُ بَلْ هَذَا مِنْ فِعْلِ أَهْلِ الْبِدَعِ الَّذِينَ يُنَصِّبُونَ لَهُمْ شَـخْصًا أَوْ كَلَامًا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْأُمَّةِ يُوَالُونَ بِهِ عَلَى ذَلِكَ الْكَلَامِ أَوْ تِلْكَ النِّسْبَةِ وَيُعَادُونَ»[٢] انتهى كلامه رَحِمَهُ ٱللَّهُ

وعلـى ذلـك فمـا ادعته الرافضـة الإمامية وما نسـبته من دعـوى العصمة

(١) المصدر نفسه

(٢) مجموع الفتاوي، ج ٤ ص ٢٦٩

لأئمتهم ما هو إلا خروج عن دين محمد ﷺ وذلك أنهم لا يحتاجون إلى هديه، ولا سنته ﷺ وأنَّى لهم ذلك وهم قد استغنوا بكلام غيره ممن هو عندهم معصوم لا ينطق عن الهوى فكأنهم عارضوا رب العالمين الذي قال عن نبيه وخاتم رسله محمد ﷺ في مقام المدح والذب عنه: ﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ۝ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْىٌ يُوحَىٰ﴾ [النجم:٣-٤]، فردوا هم قائلين ونحن أئمتنا لا تنطق عن الهوى إن هم إلا وحيٌ يوحى! نعوذ بالله من الكفر والخذلان فهذا هو اعتقادهم بلسان الحال أو بلسان المقال.

قال شيخ الإسلام وحسنة الأيام ابنُ تيمية: «فإن الله -تعالى- يقول: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِى ٱلْأَمْرِ مِنكُمْ ۖ فَإِن تَنَٰزَعْتُمْ فِى شَىْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ ۚ ذَٰلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا﴾ [النساء:٥٩]، فلم يأمرنا بالرد عند التنازع إلا إلى الله والرسول فمن أثبت شخصا معصوما غير الرسول أوجب رد ما تنازعوا فيه إليه لأنه لا يقول عنده إلا الحق كالرسول وهذا خلاف القرآن.

وأيضًا فإن المعصوم تجب طاعته مطلقا بلا قيد ومخالفه يستحق الوعيد، والقرآن إنما أثبت هذا في حق الرسول خاصة قال: ﴿وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ فَأُوْلَٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّۦنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّٰلِحِينَ ۚ وَحَسُنَ أُوْلَٰٓئِكَ رَفِيقًا﴾ [النساء:٦٩]، وقال: ﴿وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَإِنَّ لَهُۥ نَارَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا﴾ [الجن:٢٣]، فدل القرآن في غير موضع على أن من أطاع الرسول كان من أهل السعادة ولم يشترط في ذلك طاعة معصوم آخر»(١)

وقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ مبينًا التشابه بين النصارى والرافضة في ادعاء العصمة: «فإن النصارى يدعون عصمة الحواريين الإثني عشر وهؤلاء يدعون عصمة الأئمة

(١) منهاج السنة النبوية لابن تيمية،ج:٦

الإثني عشر»[١] انتهى كلامه رَحِمَهُ اللَّهُ

وهـؤلاء الرافضـة الإمامية يزعمون أن عليًا هو قسـيم الجنة والنار وأنه هو الميـزان وأنه يحاسـب العباد بـل ويحكم لهـذا بالجنة وعلى هـذا بالنار، وقد ذكـروا ذلك الهراء في كثيـر من كتبهم منها «**بحار الأنوار**» وجـاء فيه: «يا عليُّ، أنت قسيم الجنة والنار يوم القيامة، تقول للنار هذا لي، وهذا لك»[٢] وفي كتابهم «**علل الشـرائع**» جاء فيه «إنَّ أميـر المؤمنين لديَّان الناس يـوم القيامة»[٣] وغير ذلك من الكفر الذي زينه لهم الشـيطان وأوقعهـم فيه طواغيتهم وكبراءهم من لدن ابن سـبأ اليهودي مرورًا بنصير الطوسـي وابن العلقمـي وابن أبي الحديد حتـى حفنة الطواغيت المجرمين في عصرنا هذا، وما يزال مسلسـل الخرافات مستمرًا حتى يقضي الله أمرًا كان مفعولًا!.

يقول شيخ الإسلام: «ومن عصى الرسول، كان من أهل الوعيد، وإن قدر أنه أطاع من ظن أنه معصوم، فالرسـول ﷺ هو الذي فرق الله به بين أهل الجنة وأهـل النار، وبين الأبرار والفجار، وبين الحق والباطل، وبين الغي والرشـاد، والهدى والضلال، وجعله القسـيم الذي قسـم الله به عباده إلى شـقي وسعيد، فمن اتبعه فهو السعيد، ومن خالفه فهو الشقي وليست هذه المرتبة لغيره»[٤]

وقـال رَحِمَهُ اللَّهُ: «ولهـذا اتفق أهل العلم -أهل الكتاب والسـنة- على أن كل شـخص سوى الرسول،فإنه يؤخذ من قوله ويترك إلا رسول الله ﷺ فإنه يجب تصديقـه في كل مـا أخـبر وطاعته في كل أمـر فإنه المعصوم الـذي لا ينطق عن الهـوى إن هو إلا وحي يوحى وهو الذي يسـأل الناس عنه يوم القيامة كما قال

---

(١) الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح، ج ٢ ص ٤٠٤

(٢) بحار الأنوار للمجلسي الرافضي-قبحه الله-

(٣) علل الشرائع لابن بابويه الرافضي -أخزاه الله-

(٤) منهاج السنة النبوية، ج:٦

-تعالى-: ﴿ فَلَنَسْـَٔلَنَّ ٱلَّذِينَ أُرْسِلَ إِلَيْهِمْ وَلَنَسْـَٔلَنَّ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴾[الأعراف:٦]

وهـو الذي يمتحن به النـاس في قبورهم فيقال لأحدهـم: من ربك؟ وما دينـك؟ ومن نبيك؟ ويقـال: ما تقول في هذا الرجل الذي بعث فيكم؟، فيثبت الله الذيـن آمنـوا بالقول الثابـت فيقول: هو عبد الله ورسـوله جاءنـا بالبينات والهدى فآمنا به واتبعناه،ولو ذكر بدل الرسول من ذكره من الصحابة والأئمة والتابعين والعلماء لم ينفعه ذلك ولا يمتحن في قبره بشخص غير الرسول»[١] انتهى كلامه رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

ومـن هنـا نقول أن مـن غير الإنصاف بـل من الجهل والإضـلال أن ينظر إلـى الصحابة فمن دونهـم على أنهم معصومون كالأنبياء، ومـن ثم يُتصيد لهم الزلات أو الهفوات التي هي في حق غيرهم حسـنات، ومع ذلك ينسى فضلهم وجهادهم وصبرهم ونشـرهم الإسلام في ربوع الأرض بل وينسى لهم علمهم الغزير، وتعليمهم الأمة وسـيرتهم الحسـنة، وعدلهم الذي لا نظير له في البشر، ورحمتهـم بالخلق مع ما فتح الله على أيديهم بـه من بلاد وعباد، وما منَّ الله به عليهم من قهر الكفر، وإزالة الشـرك، وما أكرمهم الله به من عز الإسلام، ورفع رايته كل هذا إلى جانب ما كانوا عليه من السـمت الحسـن والهدي في الأقوال والأفعال والحركات والسـكنات والشهامة والنبل إلى غير ذلك مما لا يحصيه قلم ولا يقدر على وصفه لسان.

أليس من الظلم والجهل أن ينسـى كل هذا ويطمس نظير شـبهات أوقعها الشـيطانُ ودعاة السـوء والمغرضـون في قلوب قوم لا علم لهـم ولا خلاق إن صحت، فهي من باب حسـنات الأبرار سيئات المقربين، وإلا فأغلبها من نسج خيالهم وضعف عقولهم وكذب أحاديثهم ومروياتهم، ورحم الله شيخ الإسلام

(١) المصدر السابق

إذ يقول: «والقاعدة الكلية في هذا أن لا نعتقد أن أحدا معصوم بعد النبي ﷺ بل الخلفاء وغير الخلفاء يجوز عليهم الخطأ والذنوب التي تقع منهم قد يتوبون منها وقد تكفر عنهم بحسناتهم الكثيرة وقد يبتلون أيضا بمصائب يكفر الله عنهم بها وقد يكفر عنهم بغير ذلك.

فكل ما ينقل عن عثمان غايته أن يكون ذنبا أو خطأ وعثمان رضي الله عنه قد حصلت له أسباب المغفرة من وجوه كثيرة منها سابقته وإيمانه وجهاده وغير ذلك من طاعاته وقد ثبت أن النبي ﷺ شهد له بل بشره بالجنة على بلوى تصيبه.

ومنها أنه تاب من عامة ما أنكروه عليه وأنه ابتُلي ببلاء عظيم فكفر اللهُ به خطاياه وصبر حتى قُتِلَ شهيدًا مظلومًا وهذا من أعظم ما يكفر اللهُ به الخطايا.

وكذلك علي رضي الله عنه ما تنكره الخوارج وغيرهم عليه غايته أن يكون ذنبًا أو خطأً، وكان قد حصلت له أسباب المغفرة من وجوه كثيرة منها سابقته وإيمانه وجهاده، وغير ذلك من طاعته وشهادة النبي ﷺ له بالجنة ومنها أنه تاب من أمور كثيرة أُنْكِرَت عليه وندم عليها ومنها أنه قُتِلَ مظلومًا شهيدًا»[1] انتهى كلامه رحمه الله.

فتنبه لهذه المسألة التي قضى الله جل ثناءه بها في كتابه فقال -تعالى-: ﴿إِنَّ ٱلۡحَسَنَٰتِ يُذۡهِبۡنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِۚ ذَٰلِكَ ذِكۡرَىٰ لِلذَّٰكِرِينَ﴾ [هود:١١٤]، وذكرها النبي ﷺ في سنته وأرشد إليها أمته، فقال ﷺ: «**لَعَلَّ اللهَ اطَّلَعَ إِلَى أَهْلِ بَدْرٍ فَقَالَ: اعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ فَقَدْ وَجَبَتْ لَكُمْ الْجَنَّةُ أَوْ فَقَدْ غَفَرْتُ لَكُمْ**»[2]

وقَالَ ﷺ: «**يُغْفَرُ لِلشَّهِيدِ كُلُّ ذَنْبٍ إِلَّا الدَّيْنَ**»[3]، وقال ﷺ: «**وأتْبِع السَّيئةَ الحسنةَ تمحُها**»[4].

---

(١) منهاج السنة النبوية، ج:٦

(٢) رواه البخاري، برقم: ٣٦٨٤ ومسلم، برقم: ٤٥٥٠، واللفظ للبخاري من حديث علي رضي الله عنه

(٣) رواه مسلم، برقم: ٣٤٩٨، من حديث عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ

(٤) رواه الترمذي وحسنه من حديث أبي ذر و معاذ بن جبل رضي الله عنهما برقم: ١٩١٠ وحسنه الألباني في صحيح سنن الترمذي، برقم: ١٩٨٧

ومن ثم أرثى لها السلف القواعد، ونبَّهَ عليها شيخُ الإسلام كثيرًا، فقال «فالمقصود كمال النهاية لا نقص البداية فإنه تعالى يحب التوابين ويحب المتطهرين وهو يبدل بالتوبة السيئات حسنات، والذنب مع التوبة يوجب لصاحبه من العبودية والخشوع والتواضع والدعاء وغير ذلك ما لم يكن يحصل قبل ذلك ولهذا قال: طائفة من السلف «إن العبد ليفعل الذنب فيدخل به الجنة ويفعل الحسنة فيدخل بها النار يفعل الذنب فلا يزال نصب عينيه إذا ذكره تاب إلى الله ودعاه وخشع له فيدخل به الجنة ويفعل الحسنة فيعجب بها فيدخل النار»[1] انتهى كلامه رَحِمَهُ اللَّهُ.

وذلك مثلما وقع لعمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في قصة الحديبية فقَالَ: «فَعَمِلْتُ لِذَلِكَ أَعْمَالًا»[2]

قال الحافظ بن حجر العسقلاني: الْمُرَاد بِهِ الْأَعْمَال الصَّالِحَة لِيُكَفِّر عَنْهُ مَا مَضَى مِنْ التَّوَقُّف فِي الِامْتِثَال اِبْتِدَاء، وَقَدْ وَرَدَ عَنْ عُمَر التَّصْرِيح بِمُرَادِهِ بِقَوْلِهِ: «أَعْمَالًا» فَفِي رِوَايَة اِبْن إِسْحَاق «وَكَانَ عُمَر يَقُول مَا زِلْت أَتَصَدَّق وَأَصُوم وَأُصَلِّي وَأُعْتِق مِنْ الَّذِي صَنَعْت يَوْمئِذٍ مَخَافَة كَلَامِي الَّذِي تَكَلَّمْت بِهِ» وَعِنْد الْوَاقِدِيّ مِنْ حَدِيث اِبْن عَبَّاس «قَالَ عُمَر: لَقَدْ أَعْتَقْت بِسَبَبِ ذَلِكَ رِقَابًا، وَصُمْت دَهْرًا»[3]

فتمسك بهذه المسألة فإن فيها النجاة من الزلل، والخطل، وفيها التوسط بين الإفراط والتفريط، وفيها العصمة من الوقوع في الهاوية التي تردى فيها الضالون المكذبون، والله هو الهادي إلى الصراط المستقيم، والحمد لله رب العالمين.

---

(١) منهاج السنة النبوية، ج:٦

(٢) رواه البخاري، ج:٩ برقم: ٢٥٢٩

(٣) فتح الباري شرح صحيح البخاري، ج:٨

من هم الأئمة الذين ينتسب إليهم الرافضة؟

ليس غريبًا على هـؤلاء الرافضة الذين لفقوا للصحابة -وهم خير الناس- مـن الأكاذيـب ما يعجب منه العقـلاء فضلًا عن العلمـاء، أن ينتحلوا أئمة أهل البيت وينتسـبوا إليهم، فإن الكذب شعارهم، والنفاق دثارهم، والتقية مذهبهم ودينهـم، فلا غرو أن يدعوا أنَّ أئمتهم هم من أمثال علي والحسـن والحسـين رضي الله عنهما أو علـي زين العابدين ومحمد الباقر وجعفر الصادق و موسـى بن جعفر الكاظـم و علـي بن موسـى الرضا و محمد بـن علي الجواد وعلـي بن محمد الهادي و الحسن بن علي العسكري -رحمهم الله تعالى-، فوالله الذي لاإله إلا هو إنَّ هؤلاء الأئمة وأمثالهم لبرءاء من دين الرافضة براءة الشمس من اللمس، وهاكم نبذة عن بعض أولائك الأئمة الأخيار الذين طالما لهجت ألسنتهم بالثناء علـى الصحابة وأبي بكر وعمـر، وتصريحًا بفضلهم، ولم يؤثـر قط عن واحدٍ منهـم أنه سـب أو نال من أحدٍ مـن الصحابة بل كانوا يثنـون عليهم، ويذكرون فضلهـم، وهذا هو الذي بلـغ بهم إلى منازل الأخيار، ودرجـات الأبرار، وحبًا في قلوب الناس، فهم بحقٍ من أئمة أهل السـنة وليسـوا من الرافضة في شـيء، ولكن القوم شـيعة الشـيطان أشـبهوا غيرَهم مـن اليهود الذين كذبـوا أنبياء الله وقتلوهم وكذبوا بمحمدٍ صلى الله عليه وسلم ثم يدعون أنهم شـيعة موسى وأتباعه، كما أشبهوا النصارى الذين كذبوا بعيسـى -عليه وعلى نبينا الصلاة والسـلام-، وعصوه، وكفروا بنبوتـه، وادعوا أنه إله، وجاءوا بأفكٍ عظيم، ثم بعد ذلك يزعمون أنهم أتباعه وشيعته، وكذلك الرافضة نابذوا عليًا وعصوه، وكفروا بما آمن به، وسبوا أصحابه، وآذوهم، ثم يزعمون أنهم أتباعه وشيعته، كذلك قال الذين من قبلهم مثل قولهم تشابهت قلوبهم.

الخليفة الرابع عليُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ حبيبُ أهلِ السنة

أبدأ بقول حافظ بن أحمد الحكمي رَحِمَهُ اللَّهُ:

والرابع ابن عم خير الرسل أعني الإمام الحق ذا القدر العلي

مبيد كل خارجي مارق وكل خب رافضي فاسق

لم تزل قلوب هذه الأمة التي عرفت مقام نبيها تعترف بفضل أصحاب محمدٍ ﷺ ولم يتنكب عن هذا النهج القويم عبر السنين إلا ضال مضل طاعن في هذا الدين حاقد على أهله ولا يشك عاقل أن أولى الناس وأحقهم بهذا النهج هم أصحاب محمدٍ ﷺ أنفسهم الذين ما فتئوا ينقلون للأمة من بعدهم فضل المهاجرين والأنصار الذين أقام الله علي أيديهم كيان هذا الدين، ومن هؤلاء الأئمة الذين ظلت ألسنتهم تلهج بالثناء على أصحاب محمدٍ ﷺ وتنزلهم منزلتهم التي بوأهم الله إياها عليُ بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فعَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَنَفِيَّةِ قَالَ: قُلْتُ: لِأَبِي أَيُّ النَّاسِ خَيْرٌ بَعْدَ رَسُولِ اللهِ ﷺ قَالَ أَبُو بَكْرٍ قُلْتُ: ثُمَّ مَنْ قَالَ: ثُمَّ عُمَرُ وَخَشِيتُ أَنْ يَقُولَ عُثْمَانُ قُلْتُ: ثُمَّ أَنْتَ، قَالَ: مَا أَنَا إِلَّا رَجُلٌ مِنْ الْمُسْلِمِينَ.(١) وَمُحَمَّد اِبْن الْحَنَفِيَّة هُوَ اِبْن عَلِيّ بْن أَبِي طَالِب.

وفي رواية عَنْ مُحَمَّد بْن عَلِيّ قُلْت لِأَبِي: يَا أَبَتِي مَنْ خَيْر النَّاس بَعْد رَسُول الله ﷺ قَالَ: أَوَمَا تَعْلَم يَا بُنَيّ؟ قُلْت: لَا، قَالَ: أَبُو بَكْر.(٢)

وعن علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: لا يفضلني أحدٌ على أبي بكر وعمر، ولا يفضلني أحدٌ عليهما إلا جلدته جلد المفتري.(٣)

بل إن عليًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كان يتحرى المجامع ليبين للأمة ولأصحابه الاعتقاد

---

(١) رواه البخاري، برقم: ٣٣٩٥

(٢) رواه الدارقطني

(٣) رواه الآجري في الشريعة، فضائل الصحابة للإمام أحمد برقم:٤٤

السديد في أصحاب النبي ﷺ فعَنْ وَهْبٍ السُّوَائِيِّ قَالَ: خَطَبَنَا عَلِيٌّ رضي الله عنه فَقَالَ: مَنْ خَيْرُ هَذِهِ الْأُمَّةِ بَعْدَ نَبِيِّهَا فَقُلْتُ أَنْتَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، قَالَ: لَا خَيْرُ هَذِهِ الْأُمَّةِ بَعْدَ نَبِيِّهَا أَبُو بَكْرٍ ثُمَّ عُمَرُ رضي الله عنهما، وَمَا نُبْعِدُ أَنَّ السَّكِينَةَ تَنْطِقُ عَلَى لِسَانِ عُمَرَ رضي الله عنه(١).

وعَنْ إِبْرَاهِيمَ النَّخَعِيِّ قَالَ: ضَرَبَ عَلْقَمَةُ بْنُ قَيْسٍ هَذَا الْمِنْبَرَ وَقَالَ: خَطَبَنَا عَلِيٌّ رضي الله عنه عَلَى هَذَا الْمِنْبَرِ فَحَمِدَ اللهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ وَذَكَرَ مَا شَاءَ اللهُ أَنْ يَذْكُرَ وَقَالَ: إِنَّ خَيْرَ النَّاسِ كَانَ بَعْدَ رَسُولِ اللهِ ﷺ أَبُو بَكْرٍ ثُمَّ عُمَرُ رضي الله عنهما ثُمَّ أَحْدَثْنَا بَعْدَهُمَا أَحْدَاثًا يَقْضِي اللهُ فِيهَا(٢).

وأهل السنة وسط بين الفرق فهم يظهرون الحق ولهم في علي رضي الله عنه سلف، ولا يجدون في صدورهم غضاضة نحو أحدٍ من أصحاب رسول الله ﷺ كما قال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعۡدِهِمۡ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱغۡفِرۡ لَنَا وَلِإِخۡوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلۡإِيمَٰنِ وَلَا تَجۡعَلۡ فِي قُلُوبِنَا غِلّٗا لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ رَبَّنَآ إِنَّكَ رَءُوفٞ رَّحِيمٌ﴾ [الحشر:١٠]، قال أبوزرعة: «إذا رأيت الرجل ينتقص أحدًا من أصحاب رسول الله ﷺ فاعلم أنه زنديق»(٣) وأهل السنة مازالوا يسطرون في كتبهم فضل علي رضي الله عنه كما روى الأمام مسلم بسنده عن علي رضي الله عنه أنه قال: «**وَالَّذِي فَلَقَ الْحَبَّةَ وَبَرَأَ النَّسَمَةَ إِنَّهُ لَعَهْدُ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ ﷺ إِلَيَّ أَنْ لَا يُحِبَّنِي إِلَّا مُؤْمِنٌ وَلَا يُبْغِضَنِي إِلَّا مُنَافِقٌ**»(٤).

وهل ينكر فضائل علي رضي الله عنه إلا مكابر أو جاهل أو منافق وما زالت أسفار السنة والحديث تشهد بفضله كما عقد الإمام البخاري في جامعه «بَاب مَنَاقِبِ

(١) رواه الإمام أحمد برقم: ٧٩٣، قال شعيب الأرنؤوط: إسناده قوي.
(٢) رواه الإمام أحمد برقم: ٩٩٩، قال شعيب الأرنؤوط: إسناده قوي.
(٣) العواصم من القواصم
(٤) رواه مسلم برقم:١١٣

عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ الْقُرَشِيِّ الْهَاشِمِيِّ أَبِي الْحَسَنِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ وَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ لِعَلِيٍّ أَنْتَ مِنِّي وَأَنَا مِنْكَ وَقَالَ عُمَرُ: تُوُفِّيَ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَهُوَ عَنْهُ رَاضٍ»[١].

وعن سهل بن سعد رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ يَوْمَ خَيْبَرَ: لَأُعْطِيَنَّ الرَّايَةَ غَدًا رَجُلًا يُفْتَحُ عَلَى يَدَيْهِ يُحِبُّ اللهَ وَرَسُولَهُ وَيُحِبُّهُ اللهُ وَرَسُولُهُ فَبَاتَ النَّاسُ لَيْلَتَهُمْ أَيُّهُمْ يُعْطَى فَغَدَوْا كُلُّهُمْ يَرْجُوهُ فَقَالَ: أَيْنَ عَلِيٌّ فَقِيلَ يَشْتَكِي عَيْنَيْهِ فَبَصَقَ فِي عَيْنَيْهِ وَدَعَا لَهُ فَبَرَأَ كَأَنْ لَمْ يَكُنْ بِهِ وَجَعٌ فَأَعْطَاهُ فَقَالَ: أُقَاتِلُهُمْ حَتَّى يَكُونُوا مِثْلَنَا فَقَالَ: انْفُذْ عَلَى رِسْلِكَ حَتَّى تَنْزِلَ بِسَاحَتِهِمْ ثُمَّ ادْعُهُمْ إِلَى الْإِسْلَامِ وَأَخْبِرْهُمْ بِمَا يَجِبُ عَلَيْهِمْ فَوَاللهِ لَأَنْ يَهْدِيَ اللهُ بِكَ رَجُلًا خَيْرٌ لَكَ مِنْ أَنْ يَكُونَ لَكَ حُمْرُ النَّعَمِ[٢].

وعَنْ سَلَمَةَ بْنِ الْأَكْوَعِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: كَانَ عَلِيٌّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ تَخَلَّفَ عَنْ النَّبِيِّ ﷺ فِي خَيْبَرَ وَكَانَ بِهِ رَمَدٌ فَقَالَ: أَنَا أَتَخَلَّفُ عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ فَخَرَجَ عَلِيٌّ فَلَحِقَ بِالنَّبِيِّ ﷺ فَلَمَّا كَانَ مَسَاءُ اللَّيْلَةِ الَّتِي فَتَحَهَا فِي صَبَاحِهَا فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**لَأُعْطِيَنَّ الرَّايَةَ أَوْ قَالَ: لَيَأْخُذَنَّ غَدًا رَجُلٌ يُحِبُّهُ اللهُ وَرَسُولُهُ**» أَوْ قَالَ: «**يُحِبُّ اللهَ وَرَسُولَهُ يَفْتَحُ اللهُ عَلَيْهِ**» فَإِذَا نَحْنُ بِعَلِيٍّ وَمَا نَرْجُوهُ فَقَالُوا هَذَا عَلِيٌّ فَأَعْطَاهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ فَفَتَحَ اللهُ عَلَيْهِ[٣].

و عَنْ سَعْدِ بْنِ عُبَيْدَةَ قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى ابْنِ عُمَرَ فَسَأَلَهُ عَنْ عُثْمَانَ فَذَكَرَ عَنْ مَحَاسِنِ عَمَلِهِ قَالَ: لَعَلَّ ذَاكَ يَسُوءُكَ قَالَ: نَعَمْ قَالَ: فَأَرْغَمَ اللهُ بِأَنْفِكَ ثُمَّ سَأَلَهُ عَنْ عَلِيٍّ فَذَكَرَ مَحَاسِنَ عَمَلِهِ قَالَ: هُوَ ذَاكَ بَيْتُهُ أَوْسَطُ بُيُوتِ النَّبِيِّ ﷺ ثُمَّ قَالَ: لَعَلَّ ذَاكَ يَسُوءُكَ قَالَ: أَجَلْ قَالَ: فَأَرْغَمَ اللهُ بِأَنْفِكَ انْطَلِقْ فَاجْهَدْ عَلَيَّ جَهْدَكَ[٤].

---

(١) صحيح البخاري، ج:١٢

(٢) رواه البخاري، برقم: ٢٧٨٧

(٣) رواه البخاري، برقم: ٣٤٢٦

(٤) رواه البخاري، برقم: ٣٤٢٨

وعن مُصْعَبِ بْنِ سَعْدٍ عَنْ أَبِيهِ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ خَرَجَ إِلَى تَبُوكَ وَاسْتَخْلَفَ عَلِيًّا فَقَالَ: أَتُخَلِّفُنِي فِي الصِّبْيَانِ وَالنِّسَاءِ قَالَ: «**أَلَا تَرْضَى أَنْ تَكُونَ مِنِّي بِمَنْزِلَةِ هَارُونَ مِنْ مُوسَى إِلَّا أَنَّهُ لَيْسَ نَبِيٌّ بَعْدِي**»[1].

قال الحافظ ابن حجر بعدما ذكر هذا الحديث: «إِنَّ هَارُون لَمْ يَكُنْ خَلِيفَة مُوسَى إِلَّا فِي حَيَاته لَا بَعْد مَوْته لِأَنَّهُ مَاتَ قَبْل مُوسَى بِاتِّفَاقٍ،قال وأَشَارَ إِلَى ذَلِكَ الْخَطَّابِيُّ»[2] انتهى كلامه رَحِمَهُ ٱللَّهُ

وليُعلم أن النبي ﷺ كما استخلف عليًا على المدينة فإنه كذلك استخلف ابن أم مكتوم وولّى عتاب بن أسيد مكة لماَّ فتحها فاتضح أن ذلك الاستخلاف فضل شاركه غيره فيه ممن هو دونه في الفضل.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ بعدما ساق هذه الأحاديث الواردة في فضل علي رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ: «فهذه الأمور ليست من خصائص علي، لكنها من فضائله ومناقبه التي تعرف بها فضيلته واشتهر رواية أهل السنة لها ليدفعوا بها قدح من قدح في علي وجعلوه كافرا أو ظالما من الخوارج وغيرهم» ثم قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «ومعاوية أيضا لما كان له نصيب من الصحبة والاتصال برسول الله ﷺ «وصار أقوام يجعلونه كافرا أو فاسقا ويستحلون لعنته ونحو ذلك احتاج أهل العلم أن يذكروا ما له من الاتصال برسول الله ﷺ ليرعى بذلك حق المتصلين برسول الله ﷺ بحسب درجاتهم»[3]

قال الإمام الحافظ ابن حجر العسقلاني معلقًا على الأحاديث التي ساقها البخاري في فضل علي ومناقبه: «قَالَ أَحْمَد وَإِسْمَاعِيل الْقَاضِي وَالنَّسَائِيّ وَأَبُو عَلِيّ النَّيْسَابُورِيّ لَمْ يَرِد فِي حَقّ أَحَد مِنْ الصَّحَابَة بِالْأَسَانِيدِ الْجِيَاد أَكْثَر مِمَّا جَاءَ

---

(١) رواه البخاري، برقم: ٤٠٦٤

(٢) فتح الباري شرح صحيح البخاري، برقم: ٣٤٣٠

(٣) منهاج السنة النبوية لابن تيمية، ج:٤

فِي عَلِيّ وَكَأَنَّ السَّبَب فِي ذَلِكَ أَنَّهُ تَأَخَّرَ، وَوَقَعَ الِاخْتِلَاف فِي زَمَانه وَخُرُوج مَنْ خَرَجَ عَلَيْهِ، فَكَانَ ذَلِكَ سَبَبًا لِانْتِشَارِ مَنَاقِبه مِنْ كَثْرَة مَنْ كَانَ بَيْنهَا مِنْ الصَّحَابَة رَدًّا عَلَى مَنْ خَالَفَهُ، فَكَانَ النَّاس طَائِفَتَيْنِ، لَكِنْ الْمُبْتَدِعَة قَلِيلَة جِدًّا. ثُمَّ كَانَ مِنْ أَمْر عَلِيّ مَا كَانَ فَنَجَمَتْ طَائِفَة أُخْرَى حَارَبُوهُ، ثُمَّ اِشْتَدَّ الْخَطْب فَتَنَقَّصُوهُ وَاتَّخَذُوا لَعْنه عَلَى الْمَنَابِر سُنَّة، وَوَافَقَهُمْ الْخَوَارِج عَلَى بُغْضه وَزَادُوا حَتَّى كَفَّرُوهُ، مَضْمُومًا ذَلِكَ مِنْهُمْ إلى عثمان،فصار الناس فِي حَقّ عَلِيّ ثَلَاثَة: أَهْل السُّنَّة وَالْمُبْتَدِعَة مِنْ الْخَوَارِج وَالْمُحَارِبِينَ لَهُ مِنْ بَنِي أُمَيَّة وَأَتْبَاعهمْ،فَاحْتَاجَ أَهْل السُّنَّة إِلَى بَثّ فَضَائِله فَكَثُرَ النَّاقِل لِذَلِكَ لِكَثْرَةِ مَنْ يُخَالِف ذَلِكَ»[(١)] انتهى كلامه رَحِمَهُ اللَّهُ

ومن المعلوم عند من لديه مسكة من عقل أن ذكر فضائل شخص معين لا يعني القدح في من سواه بل ولا يعني أنه أفضل من غيره إلا أن يصرح المادح بذلك، فكيف إذا جاء من كلام المادح ما يصرح بعكس ذلك، ونحن إذْ نذكر فضائل علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ومناقبه نؤدي بعض ما وجب علينا من توقير أصحاب محمد ﷺ الذين فضل الله بعضهم على بعض كما فضل الله بعض الأنبياء على بعض، فهل ذكر فضل آدم ﷺ في القرآن والسنة يعني أنه أفضل من محمد ﷺ؟ وهل ذكر فضل نوح وإبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويوسف وموسى وعيسى عليهم الصلاة والسلام في كتاب الله وعلى لسان رسول الله ﷺ يعني أنهم أفضل من محمدٍ ﷺ؟ كلا والله بل محمدٌ ﷺ أفضل الأنبياء وسيد ولد آدم وأفضل البشر بل أفضل خلق الله على الإطلاق، فليس كون آدم أبو البشر خَلَقَهُ الله بيده وأسجد له ملائكته وعلمه أسماء كل شيء بمسوغٍ تفضيله على محمدٍ ﷺ، وليس كون إبراهيم أمةً وحدَه وأنه خليل الله، بمسوغٍ تفضيله على محمدٍ ﷺ

(١) فتح الباري شرح صحيح البخاري مناقب علي بن أبي طالب ج ١٠ ص ٤٩٩

وليس كون موسى كليم الله، بمسوغٍ تفضيله على محمدٍ ﷺ وليس كون عيسى روح الله وكلمته، بمسوغٍ تفضيله على محمدٍ ﷺ بل لو كان آدم وإبراهيم وموسى أحياء لما وسعهم إلا أن يتبعوا محمدًا ﷺ، ولن يحكم عيسى عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام حين ينزل إلا بشريعة محمدٍ ﷺ قال تعالى: ﴿تِلْكَ ٱلرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ مِّنْهُم مَّن كَلَّمَ ٱللَّهُ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَٰتٍ﴾ [البقرة:٢٥٣]، قال أئمة التفسير من الصحابة فمن بعدهم: هو محمدٌ ﷺ.

وكذلك لا يصح إيمان أحدٍ من الناس حتى يؤمن بجميع هؤلاء الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم دون التنقيص من أحدٍ منهم، ولا يعني تفضيل بعضهم على بعض التنقيص من المفضول بل هذا هو التفريق الذي نهانا الله عنه كما قال تعالى: ﴿ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلْمُؤْمِنُونَ ۚ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِۦ﴾ [البقرة:٢٨٥]

وقال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ وَلَمْ يُفَرِّقُوا۟ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ أُو۟لَٰٓئِكَ سَوْفَ يُؤْتِيهِمْ أُجُورَهُمْ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾ [النساء:١٥٢]

ولذا قال ﷺ وهو سيد البشر: «ما ينبغي لعبدٍ أن يقول إنِّي خيرٌ من يونس بن متى»[1] متفقٌ عليه، والنهي متوجه إلى من قصد بذلك التنقيص من نبي الله يونس عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام.

فإذا كان ما ذكرنا من التفضيل بين الأنبياء فما دونهم أولى قال: تعالى ﴿ٱنظُرْ كَيْفَ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ ۚ وَلَلْءَاخِرَةُ أَكْبَرُ دَرَجَٰتٍ وَأَكْبَرُ تَفْضِيلًا﴾ [الإسراء:٢١]

ومن هنا كان ذكر فضائل علي رضي الله عنه ليس مسوغًا تفضيله على أبي بكر أفضلِ هذه الأمة بعد نبيها ولا على عمر ثاني الخلفاء الراشدين ولا على عثمان ثالثِ الخلفاء الراشدين، كما أن ذكر الفاضل لا يعني التنقيص من المفضول

---

(١) رواه البخاري، برقم: ٣١٦١، ومسلم بلفظ «لاَ يَنْبَغِي لِعَبْدٍ أَنْ يَقُولَ أَنَا خَيْرٌ مِنْ يُونُسَ بْنِ مَتَّى» برقم: ٤٣٨١

بل كلهم أهل فضل وإحسان.

لكن القوم شيعة الشيطان أبوا إلا التنكب عن هذا الهدي السديد إلى هدي أسلافهم من المنافقين واليهود أمثال ابن سبأ قبحه الله الذي كان يعتقد في علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كما يعتقد النصارى في عيسى عَلَيْهِ السَّلَامُ ولا ترى الرافضةُ أيَ غضاضة في الكذب على عليّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فعن ابْنِ سِيرِينَ عَنْ عَبِيدَةَ عَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: «اقْضُوا كَمَا كُنْتُمْ تَقْضُونَ فَإِنِّي أَكْرَهُ الِاخْتِلَافَ حَتَّى يَكُونَ لِلنَّاسِ جَمَاعَةٌ أَوْ أَمُوتَ كَمَا مَاتَ أَصْحَابِي»، فَكَانَ ابْنُ سِيرِينَ يَرَى أَنَّ عَامَّةَ مَا يُرْوَى عَنْ عَلِيٍّ الْكَذِبُ.[1]

وباستعراض قول علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ واعتقاده يتضح للأمة جمعاء أن عليًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بريء من هؤلاء الرافضة براءة عيسى عَلَيْهِ السَّلَامُ من النصارى، فكل مسلم يقطع يقينًا أن المسيح الذي يؤمن به النصارى ليس هو المسيح الذي يؤمن به الموحدون المسلمون ولذلك يقال للنصارى يوم القيامة اتبعوا ما كنتم تعبدون فيصور لهم شيطان عيسى كما جاء في الحديث الصحيح «وَيُمَثَّلُ لِمَنْ كَانَ يَعْبُدُ عِيسَى شَيْطَانُ عِيسَى، وَيُمَثَّلُ لِمَنْ كَانَ يَعْبُدُ عُزَيْرًا شَيْطَانُ عُزَيْرٍ، وَيَبْقَى مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأُمَّتُهُ»[2] وفي رواية «فَيُدْعَى الْيَهُودُ فَيُقَالُ لَهُمْ مَا كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ قَالُوا كُنَّا نَعْبُدُ عُزَيْرًا ابْنَ اللهِ فَيُقَالُ كَذَبْتُمْ مَا اتَّخَذَ اللهُ مِنْ صَاحِبَةٍ وَلَا وَلَدٍ فَمَاذَا تَبْغُونَ قَالُوا عَطِشْنَا يَا رَبَّنَا فَاسْقِنَا فَيُشَارُ إِلَيْهِمْ أَلَا تَرِدُونَ فَيُحْشَرُونَ إِلَى النَّارِ كَأَنَّهَا سَرَابٌ يَحْطِمُ بَعْضُهَا بَعْضًا فَيَتَسَاقَطُونَ فِي النَّارِ ثُمَّ يُدْعَى النَّصَارَى فَيُقَالُ لَهُمْ مَا كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ قَالُوا كُنَّا نَعْبُدُ الْمَسِيحَ ابْنَ اللهِ فَيُقَالُ لَهُمْ كَذَبْتُمْ مَا اتَّخَذَ اللهُ مِنْ صَاحِبَةٍ وَلَا وَلَدٍ فَيُقَالُ لَهُمْ مَاذَا تَبْغُونَ فَيَقُولُونَ عَطِشْنَا يَا رَبَّنَا فَاسْقِنَا قَالَ: فَيُشَارُ إِلَيْهِمْ أَلَا تَرِدُونَ فَيُحْشَرُونَ إِلَى جَهَنَّمَ كَأَنَّهَا سَرَابٌ يَحْطِمُ بَعْضُهَا بَعْضًا فَيَتَسَاقَطُونَ

---

(١) رواه البخاري، برقم: ٣٤٣١

(٢) المعجم الكبير للطبراني، المستدرك على الصحيحين برقم: ٨٩٠٣، وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب برقم: ٣٥٩١

فِـي النَّـارِ»(١) وكذلك الرافضة في الحقيقة يتبعون شـيطان علي، أمَّا أهل السـنة فإنهم أتباع علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وشتان بين الهدى والضلال.

ومن ثم فلا غرو أن يكنَّ هؤلاء الرافضة -شيعة الشيطان- كل هذا البغض والحقد لأصحاب محمدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الذين نقلوا الاعتقاد السـديد للأمة جمعاء حتى تناقلوهـا جيـلًا بعد جيل مـن إجماعهم علـى أنَّ أبا بكر أفضل هـذه الأمة بعد نبيها ثم عمر ثم عثمان ثم علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ أجمعين وصلى الله على محمدٍ وعلى آله وصحبه وسلم تسليمًا كثيرًا.

---

(١) رواه البخاري، برقم: ٤٢١٥، ومسلم، برقم: ٢٦٩

الْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ سَيِّدَا شَبَابِ أَهْلِ الْجَنَّةِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا

وعَنْ الْحَسَنِ سَمِعَ أَبَا بَكْرَةَ سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ عَلَى الْمِنْبَرِ وَالْحَسَنُ إِلَى جَنْبِهِ يَنْظُرُ إِلَى النَّاسِ مَرَّةً وَإِلَيْهِ مَرَّةً وَيَقُولُ: «**ابْنِي هَذَا سَيِّدٌ وَلَعَلَّ اللهَ أَنْ يُصْلِحَ بِهِ بَيْنَ فِئَتَيْنِ مِنْ الْمُسْلِمِينَ**»(١).

فكان ما فعله الحسن رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ من تنازله عن الخلافة لمعاوية رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مما مدحه عليه رسول الله ﷺ واستحق به السيادة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**الْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ سَيِّدَا شَبَابِ أَهْلِ الْجَنَّةِ**»(٢).

وعَنْ ابْنِ أَبِي نُعْمٍ قَالَ: كُنْتُ شَاهِدًا لِابْنِ عُمَرَ وَسَأَلَهُ رَجُلٌ عَنْ دَمِ الْبَعُوضِ فَقَالَ: مِمَّنْ أَنْتَ فَقَالَ: مِنْ أَهْلِ الْعِرَاقِ قَالَ: انْظُرُوا إِلَى هَذَا يَسْأَلُنِي عَنْ دَمِ الْبَعُوضِ وَقَدْ قَتَلُوا ابْنَ النَّبِيِّ ﷺ وَسَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ هُمَا رَيْحَانَتَايَ مِنْ الدُّنْيَا(٣).

وعن أبي بريدة قال: كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَخْطُبُنَا إِذْ جَاءَ الْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ عَلَيْهِمَا قَمِيصَانِ أَحْمَرَانِ يَمْشِيَانِ وَيَعْثُرَانِ فَنَزَلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ مِنْ الْمِنْبَرِ فَحَمَلَهُمَا وَوَضَعَهُمَا بَيْنَ يَدَيْهِ ثُمَّ قَالَ: صَدَقَ الله ﴿ إِنَّمَآ أَمْوَٰلُكُمْ وَأَوْلَٰدُكُمْ فِتْنَةٌ ﴾

فَنَظَرْتُ إِلَى هَذَيْنِ الصَّبِيَّيْنِ يَمْشِيَانِ وَيَعْثُرَانِ فَلَمْ أَصْبِرْ حَتَّى قَطَعْتُ حَدِيثِي وَرَفَعْتُهُمَا»(٤)

---

(١) رواه البخاري، برقم: ٣٤٦٣

(٢) رواه الترمذي وصححه الألباني في صحيح الترمذي، برقم: ٢٩٦٥

(٣) رواه البخاري، برقم: ٥٥٣٥

(٤) رواه الترمذي في سننه، برقم: ٣٧٠٧، وصححه الألباني في صحيح الترمذي، برقم: ٢٩٦٩

وعَنْ عَلِيٍّ قَالَ: «الْحَسَنُ أَشْبَهُ بِرَسُولِ اللهِ ﷺ مَا بَيْنَ الصَّدْرِ إِلَى الرَّأْسِ وَالْحُسَيْنُ أَشْبَهُ بِالنَّبِيِّ ﷺ مَا كَانَ أَسْفَلَ مِنْ ذَلِكَ»(١).

وعَنْ عُقْبَةَ بْنِ الْحَارِثِ قَالَ: رَأَيْتُ أَبَا بَكْرٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ وَحَمَلَ الْحَسَنَ وَهُوَ يَقُولُ «بِأَبِي شَبِيهٌ بِالنَّبِيِّ لَيْسَ شَبِيهٌ بِعَلِيٍّ وَعَلِيٌّ يَضْحَكُ»(٢).

وعَنْ وَاقِدٍ قَالَ: سَمِعْتُ أَبِي يُحَدِّثُ عَنْ ابْنِ عُمَرَ عَنْ أَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ قَالَ: ارْقُبُوا مُحَمَّدًا ﷺ فِي أَهْلِ بَيْتِهِ(٣).

وعَنْ الزُّهْرِيِّ أَخْبَرَنِي أَنَسٌ قَالَ: لَمْ يَكُنْ أَحَدٌ أَشْبَهَ بِالنَّبِيِّ ﷺ مِنْ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ(٤).

وعَنْ نَافِعِ بْنِ جُبَيْرٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: كُنْتُ مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ فِي سُوقٍ مِنْ أَسْوَاقِ الْمَدِينَةِ فَانْصَرَفَ فَانْصَرَفْتُ فَقَالَ: أَيْنَ لُكَعُ ثَلَاثًا ادْعُ الْحَسَنَ بْنَ عَلِيٍّ فَقَامَ الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ يَمْشِي وَفِي عُنُقِهِ السِّخَابُ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ بِيَدِهِ هَكَذَا فَقَالَ الْحَسَنُ بِيَدِهِ هَكَذَا فَالْتَزَمَهُ فَقَالَ: اللَّهُمَّ إِنِّي أُحِبُّهُ فَأَحِبَّهُ وَأَحِبَّ مَنْ يُحِبُّهُ وَقَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ: فَمَا كَانَ أَحَدٌ أَحَبَّ إِلَيَّ مِنْ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ بَعْدَ مَا قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ مَا قَالَ(٥).

وعَنْ أَبِي جُحَيْفَةَ قَالَ: رَأَيْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ أَبْيَضَ قَدْ شَابَ وَكَانَ الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ يُشْبِهُهُ(٦).

وعن الْحَسَنُ بْنُ أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ أَخْبَرَنِي أَبِي أُسَامَةُ بْنُ زَيْدٍ قَالَ: طَرَقْتُ النَّبِيَّ ﷺ ذَاتَ لَيْلَةٍ فِي بَعْضِ الْحَاجَةِ فَخَرَجَ النَّبِيُّ ﷺ وَهُوَ مُشْتَمِلٌ عَلَى شَيْءٍ لَا

---

(١) رواه الترمزي، برقم: ٣٧١٢ وقال: حسن صحيح غَرِيبٌ قال الألباني: ضعيف

(٢) رواه البخاري، برقم:٣٤٦٧

(٣) رواه البخاري، برقم: ٣٤٣٦

(٤) رواه البخاري، برقم: ٣٤٦٩

(٥) رواه البخاري، برقم: ٥٤٣٤

(٦) رواه الترمزي برقم: ٣٧١٠، وصححه الألباني برقم: ٢٩٧٢

أَدْرِي مَا هُوَ فَلَمَّا فَرَغْتُ مِنْ حَاجَتِي قُلْتُ مَا هَذَا الَّذِي أَنْتَ مُشْتَمِلٌ عَلَيْهِ قَالَ: فَكَشَفَهُ فَإِذَا حَسَنٌ وَحُسَيْنٌ عَلَى وَرِكَيْهِ فَقَالَ: «هَذَانِ ابْنَايَ وَابْنَا ابْنَتِيَ اللَّهُمَّ إِنِّي أُحِبُّهُمَا فَأَحِبَّهُمَا وَأَحِبَّ مَنْ يُحِبُّهُمَا»(١).

وعَنْ أُمِّ سَلَمَةَ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ جَلَّلَ عَلَى الْحَسَنِ وَالْحُسَيْنِ وَعَلِيٍّ وَفَاطِمَةَ كِسَاءً ثُمَّ قَالَ: اللَّهُمَّ هَؤُلَاءِ أَهْلُ بَيْتِي وَخَاصَّتِي أَذْهِبْ عَنْهُمْ الرِّجْسَ وَطَهِّرْهُمْ تَطْهِيرًا فَقَالَتْ أُمُّ سَلَمَةَ: وَأَنَا مَعَهُمْ يَا رَسُولَ اللهِ قَالَ: إِنَّكِ إِلَى خَيْرٍ(٢).

وعن عمرو بن الأصم قال: قلت للحسن بن علي رضي الله عنهما: إن الشيعة تزعم أن عليا مبعوث قبل يوم القيامة؛ قال: كذبوا والله ما هؤلاء بشيعة، ولو كان علي رضي الله عنه مبعوثا ما زوجنا نساءه ولا اقتسمنا ماله(٣).

وفي الحديث الذي صححه الألباني قال: رسول الله ﷺ: «**خِلَافَةُ النُّبُوَّةِ ثَلَاثُونَ سَنَةً ثُمَّ يُؤْتِي اللهُ الْمُلْكَ أَوْ مُلْكَهُ مَنْ يَشَاءُ**»(٤) فكان ذلك مدة خلافة أبي بكر وعمر وعثمان وعلي والحسن بن علي، فأبو بكر سنتان وثلاثة أشهر، وعمر سنتين وستة أشهر، وعثمان اثنتا عشرة سنة، وعلي أربع سنين وتسعة أشهر، ويكملها ثلاثين بيعة الحسن بن علي ستة أشهر.

---

(١) رواه الترمذي، برقم: ٣٧٠٢، وصححه الألباني برقم: ٢٩٦٦

(٢) رواه الترمذي، برقم: ٣٨٠٦ وصححه الألباني في صحيح الترمذي برقم: ٣٠٣٨

(٣) كتاب الشريعة للآجري رقم: ١٩٤٤

(٤) رواه أبو داوود، وذكره الألباني في السلسلة الصحيحة برقم: ٤٥٩

عَلِيُّ بنُ الحُسَيْنِ «زَيْنُ العَابِدِيْنَ» (١)

هو علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب القرشي الهاشمي أبو الحسين، ويقال: أبو الحسن، ويقال: أبو محمد، ويقال: أبو عبد الله المدني زين العابدين، وأمه فتاة يقال لها: سلامة، ويقال: غزالة.

وكان علي بن حسين ثقة، مأمونا، كثير الحديث عاليا، رفيعا، ورعا.

وعن حَمَّادُ بنُ زَيْدٍ: عَنْ يَحْيَى بنِ سَعِيْدٍ، سَمِعْتُ عَلِيَّ بنَ الحُسَيْنِ - وَكَانَ أَفْضَلَ هَاشِمِيٍّ أَدْرَكْتُهُ - يَقُوْلُ: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ، أَحِبُّوْنَا حُبَّ الإِسْلاَمِ، فَمَا بَرِحَ بِنَا حُبُّكُم حَتَّى صَارَ عَلَيْنَا عَارًا».

روى الذهبي قال أَبُو مُعَاوِيَةَ: عَنْ يَحْيَى بنِ سَعِيْدٍ، عَنْ عَلِيٍّ: «يَا أَهْلَ العِرَاقِ، أَحِبُّوْنَا حُبَّ الإِسْلاَمِ، وَلاَ تُحِبُّوْنَا حُبَّ الأَصْنَامِ، فَمَا زَالَ بِنَا حُبُّكُم حَتَّى صَارَ عَلَيْنَا شَيْنًا». وَقَال في رواية: «حتى بغضتمونا إلى الناس».

قَالَ: أَبُو حَازِمِ المَدَنِيُّ: «مَا رَأَيْتُ هَاشِمِيًّا أَفْقَهَ مِنْ عَلِيِّ بنِ الحُسَيْنِ، سَمِعْتُهُ وَقَدْ سُئِلَ: كَيْفَ كَانَتْ مَنْزِلَةُ أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ عِنْدَ رَسُوْلِ اللهِ ﷺ؟

فَأَشَارَ بِيَدِهِ إِلَى القَبْرِ، ثُمَّ قَالَ: بِمَنْزِلَتِهِمَا مِنْهُ السَّاعَةَ.

قَال يَحْيَى بنُ كَثِيْرٍ: عَنْ جَعْفَرِ بنِ مُحَمَّدٍ، عَنْ أَبِيْهِ، قَالَ:

جَاءَ رَجُلٌ إِلَى أَبِي، فَقَالَ: أَخْبِرْنِي عَنْ أَبِي بَكْرٍ؟

قَالَ: عَنِ الصِّدِّيْقِ تَسْأَلُ؟

قَالَ: قلت رحمك الله وَتُسَمِّيْهِ الصِّدِّيْقَ؟

قَالَ: ثَكِلَتْكَ أُمُّكَ! قَدْ سَمَّاهُ صِدِّيْقًا مَنْ هُوَ خَيْرٌ مِنِّي؛ رَسُوْلُ اللهِ ﷺ وَالمُهَاجِرُوْنَ، وَالأَنْصَارُ، فَمَنْ لَمْ يُسَمِّهِ صِدِّيْقًا، فَلاَ صَدَّقَ اللهَ قَوْلَهُ، اذْهَبْ،

---

(١) انظر سير أعلام النبلاء، تاريخ الإسلام للإمام الذهبي، تهذيب الكمال للمزي

فَأَحِبَّ أَبَا بَكْرٍ وَعُمَرَ، وَتَوَلَّهُمَا، فَمَا كَانَ مِنْ أَمْرٍ فَفِي عُنُقِي».

وعَنْ مُحَمَّدِ بنِ عَلِيٍّ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: قَدِمَ قَوْمٌ مِنَ العِرَاقِ، فَجَلَسُوا إِلَيَّ، فَذَكَرُوا أَبَا بَكْرٍ وَعُمَرَ، فَسَبُّوهُمَا، ثُمَّ ابْتَرَكُوا فِي عُثْمَانَ ابْتِرَاكًا - يعني تنقصوه واجتهدوا في ذمه -، فَشَتَمْتُهُم[١].

قَال الزبير بن بكار: حدثني عبد الله بن إبراهيم بن قدامة الجمحي، عَن أبيه، عن جده، عن محمد بن علي بن الحسين، عَن أبيه، قال: قدم المدينة قوم من أهل العراق، فجلسوا إلى فذكروا أبا بكر وعُمَر، فسبوهما، ثم ابتركوا في عثمان ابتراكا (يعني تنقصوه واجتهدوا في ذمه)، فقلت لهم: أخبروني: أنتم من المهاجرين الاولين الذين قال الله عزوجل فيهم: ﴿لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا وَيَنْصُرُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ﴾؟ [الحشر:٨] قالوا: لسنا منهم.

قلت: فأنتم من الذين قال الله عزوجل فيهم: ﴿وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [الحشر:٩]؟ قالوا: لسنا منهم. قلت لهم: أما أنتم فقد تبرأتم من الفريقين أن تكونوا منهم وأنا أشهد أنكم لستم من الفرقة الثالثة الذين قال الله عزوجل فيهم: ﴿وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾ [الحشر:١٠]. قوموا عني لا قرب الله دوركم، فإنكم مستترون بالاسلام ولستم من أهله[٢].

قَال أبو إسحاق الشيباني، عن القاسم بن عوف الشيباني: قَالَ عَلِيُّ بنُ الحُسَيْنِ: جَاءنِي رَجُلٌ، فَقَالَ: جِئْتُكَ فِي حَاجَةٍ، وَمَا جِئْتُ حَاجًّا وَلاَ مُعْتَمِرًا.

---

(١) سير أعلام النبلاء، ج ٧ ص ٤٤٦

(٢) تهذيب الكمال للمزي، ج ٢٠ ص ٣٩٥

قُلْتُ: وَمَا هِيَ؟

قَالَ: جِئْتُ لأَسْأَلَكَ مَتَى يُبْعَثُ عَلِيٌّ؟

فَقُلْتُ: يُبْعَثُ – وَاللهِ – يَوْمَ القِيَامَةِ، ثُمَّ تُهِمُّهُ نَفْسُهُ.

قال الزهري: ما رأيت قرشيًا أفضل من علي بن الحسين

وقال الزهري: ما كان أكثر مجالس علي بن حسين، وما رأيت أحدًا كان أفقه منه، ولكنه كان قليل الحديث.

وقال زيد بن أسلم: ما رأيت فيهم مثل علي بن الحسين قط.[1]

وعن عبد الله بن أبي سليمان: كَانَ عَلِيُّ بنُ الحُسَيْنِ إِذَا مَشَى لاَ تُجَاوِزُ يَدُهُ فَخِذَيْهِ، وَلاَ يَخْطِرُ بِهَا، وَإِذَا قَامَ إِلَى الصَّلاَةِ، أَخَذَتْهُ رِعْدَةٌ.

فَقِيْلَ لَهُ، فَقَالَ: تَدْرُوْنَ بَيْنَ يَدَيْ مَنْ أَقُوْمُ وَمَنْ أُنَاجِي؟![2]

وعن وَاقِدُ بنُ مُحَمَّدٍ العُمَرِيُّ، عَنْ سَعِيْدِ بنِ مَرْجَانَةَ: أَنَّهُ لَمَّا حَدَّثَ عَلِيُّ بنُ الحُسَيْنِ بِحَدِيْثِ أَبِي هُرَيْرَةَ: «مَنْ أَعْتَقَ نَسَمَةً مُؤْمِنَةً، أَعْتَقَ اللهُ كُلَّ عُضْوٍ مِنْهُ بِعُضْوٍ مِنْهُ مِنَ النَّارِ، حَتَّى فَرْجَهُ بِفَرْجِهِ»، فَأَعْتَقَ عَلِيٌّ غُلاَمًا لَهُ، أَعْطَاهُ فِيْهِ عَبْدُ اللهِ بنُ جَعْفَرٍ عَشْرَةَ آلاَفِ دِرْهَمٍ.[3]

وفي سير أعلام النبلاء أَنَّ رَجُلًا قَالَ لابْنِ المُسَيِّبِ: مَا رَأَيْتُ أَوْرَعَ مِنْ فُلاَنٍ!

قَالَ: هَلْ رَأَيْتَ عَلِيَّ بنَ الحُسَيْنِ؟

قَالَ: لاَ.

---

(١) سير أعلام النبلاء، ج ٧ ص ٤٤٠

(٢) المصدر السابق

(٣) الحديث رواه مسلم في صحيحه بلفظ: حَدَّثَنِي سَعِيدُ ابْنُ مَرْجَانَةَ صَاحِبُ عَلِيِّ بْنِ حُسَيْنٍ قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا هُرَيْرَةَ يَقُولُ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: **«أَيُّمَا امْرِئٍ مُسْلِمٍ أَعْتَقَ امْرَأً مُسْلِمًا اسْتَنْقَذَ اللهُ بِكُلِّ عُضْوٍ مِنْهُ عُضْوًا مِنْهُ مِنْ النَّارِ»** قَالَ: فَانْطَلَقْتُ حِينَ سَمِعْتُ الْحَدِيثَ مِنْ أَبِي هُرَيْرَةَ فَذَكَرْتُهُ لِعَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ فَأَعْتَقَ عَبْدًا لَهُ قَدْ أَعْطَاهُ بِهِ ابْنُ جَعْفَرٍ عَشْرَةَ آلَافِ دِرْهَمٍ أَوْ أَلْفَ دِينَارٍ. برقم: ٢٧٧٦

قَالَ: مَا رَأَيْتُ أَوْرَعَ مِنْهُ!

وعَنْ أَبِي نُوْحِ الأَنْصَارِيِّ، قَالَ:وَقَعَ حَرِيْقٌ فِي بَيْتٍ فِيْهِ عَلِيُّ بنُ الحُسَيْنِ وَهُوَ سَاجِدٌ، فَجَعَلُوا يَقُوْلُوْنَ: يَا ابْنَ رَسُوْلِ اللهِ، النَّارَ!فَمَا رَفَعَ رَأْسَهُ حَتَّى طُفِئَتْ.فَقِيْلَ لَهُ فِي ذَلِكَ، فَقَالَ: أَلْهَتْنِي عَنْهَا النَّارُ الأُخْرَى.

وعَنْ مَالِكٍ: أَحْرَمَ عَلِيُّ بنُ الحُسَيْنِ، فَلَمَّا أَرَادَ أَنْ يُلَبِّيَ، قَالَهَا، فَأُغْمِيَ عَلَيْهِ، وَسَقَطَ مِنْ نَاقَتِهِ، فَهُشِمَ.

وَلَقَدْ بَلَغَنِي: أَنَّهُ كَانَ يُصَلِّي فِي كُلِّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ أَلْفَ رَكْعَةٍ إِلَى أَنْ مَاتَ، وَكَانَ يُسَمَّى: زَيْنُ العَابِدِيْنَ؛ لِعِبَادَتِهِ[1].

قَال أحمد بن عبد الأعلى الشيباني: حدثني أبو يعقوب المدني، قال: كان بين حسن بن حسن وبين علي بن حسين بعض الامر، قال: فجاء حسن بن حسن إلى علي بن حسين وهو مع أصحابه في المسجد، فما ترك أمرا إلا قاله له قال: وعلي ساكت، فانصرف حسن، فلما كان الليل أتاه في منزله، فقرع عليه بابه، فخرج إليه، فقال له علي: يا أخي إن كنت صادقا فيما قلت لي، فغفر الله لي وإن كنت كاذبا فغفر الله لك السلام عليكم، وولي.

قال: فاتبعه حسن فلحقه فالتزمه من خلفه وبكى حتى رثى له، ثم قال: لا جرم لا نحدث في أمر تكرهه، فقال علي: وأنت في حل مما قلت لي[2].

وَعَنِ الحَكَمِ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ، قَالَ::إِنَّا لَنُصَلِّي خَلْفَهُم -يَعْنِي: الأُمَوِيَّةَ- مِنْ غَيْرِ تَقِيَّةٍ، وَأَشْهَدُ عَلَى أَبِي أَنَّهُ كَانَ يُصَلِّي خَلْفَهُم مِنْ غَيْرِ تَقِيَّةٍ[3].

وَرَوَى: عُمَرُ بنُ حَبِيْبٍ، عَنْ يَحْيَى بنِ سَعِيْدٍ، قَالَ::

قَالَ: عَلِيُّ بنُ الحُسَيْنِ: وَاللهِ مَا قُتِلَ عُثْمَانُ -رَحِمَهُ اللهُ- عَلَى وَجْهِ

---

(١) سير أعلام النبلاء، ج ٧ ص ٤٤٣

(٢) تهذيب الكمال للمزي، ج ٢٠ ص ٣٩٧

(٣) سير أعلام النبلاء، ج ٧ ص ٤٤٨

الحَقِّ(١).

وقال في سير أعلام النبلاء وَكَانَ لَهُ جَلاَلَةٌ عجِيْبَةٌ -يعني عَلِيُّ بنُ الحُسَيْنِ-، وَحُقَّ لَهُ -وَاللهِ- ذَلِكَ، فَقَدْ كَانَ أَهْلاً لِلإِمَامَةِ العُظْمَى؛ لِشَرَفِهِ، وَسُؤْدَدِهِ، وَعِلْمِهِ، وَتَأَلُّهِهِ، وَكَمَالِ عَقْلِه.

وقال الذهبي «قَدِ اشْتَهَرَتْ قَصِيْدَةُ الفَرَزْدَقِ - وَهِيَ سَمَاعُنَا -: أَنَّ هِشَامَ بنَ عَبْدِ المَلِكِ حَجَّ قُبَيْلَ وِلاَيَتِهِ الخِلاَفَةَ، فَكَانَ إِذَا أَرَادَ اسْتِلاَمَ الحَجَرِ، زُوْحِمَ عَلَيْهِ، وَإِذَا دَنَا عَلِيُّ بنُ الحُسَيْنِ مِنَ الحَجَرِ، تَفَرَّقُوا عَنْهُ؛ إِجْلاَلًا لَهُ.

فَوَجَمَ لَهَا هِشَامٌ، وَقَالَ: مَنْ هَذَا؟ فَمَا أَعْرِفُهُ؟

فَأَنْشَأَ الفَرَزْدَقُ يَقُوْلُ:

هَذَا الَّذِي تَعْرِفُ البَطْحَاءُ وَطْأَتَهُ … وَالبَيْتُ يَعْرِفُهُ وَالحِلُّ وَالحَرَمُ

هَذَا ابْنُ خَيْرِ عِبَادِ اللهِ كُلِّهِم … هَذَا التَّقِيُّ النَّقِيُّ الطَّاهِرُ العَلَمُ

إِذَا رَأَتْهُ قُرَيْشٌ قَالَ قَائِلُهَا … إِلَى مَكَارِمِ هَذَا يَنْتَهِي الكَرَمُ

يَكَادُ يُمْسِكُهُ عِرْفَانُ رَاحَتِهِ … رُكْنَ الحَطِيْمِ إِذَا مَا جَاءَ يَسْتَلِمُ

يُغْضِي حَيَاءً، وَيُغْضَى مِنْ مَهَابَتِهِ … فَمَا يُكَلَّمُ إِلاَّ حِيْنَ يَبْتَسِمُ

هَذَا ابْنُ فَاطِمَةٍ إِنْ كُنْتَ جَاهِلَهُ … بِجَدِّهِ أَنْبِيَاءُ اللهِ قَدْ خُتِمُوا

وَهِيَ قَصِيْدَةٌ طَوِيْلَةٌ.

قَالَ: فَأَمَرَ هِشَامٌ بِحَبْسِ الفَرَزْدَقِ، فَحُبِسَ بِعُسْفَانَ، وَبَعَثَ إِلَيْهِ عَلِيُّ بنُ الحُسَيْنِ بِاثْنَيْ عَشَرَ أَلْفَ دِرْهَمٍ، وَقَالَ: اعْذِرْ أَبَا فِرَاسٍ.

فَرَدَّهَا، وَقَالَ: مَا قُلْتُ ذَلِكَ إِلاَّ غَضَبًا للهِ وَلِرَسُوْلِهِ. فَرَدَّهَا إِلَيْهِ، وَقَالَ: بِحَقِّي عَلَيْكَ لَمَا قَبِلْتَهَا، فَقَدْ عَلِمَ اللهُ نِيَّتَكَ، وَرَأَى مَكَانَكَ، فَقَبِلَهَا(٢).

قال ابْنُ وَهْبٍ: عَنْ مَالِكٍ، قَالَ: لَمْ يَكُنْ فِي أَهْلِ البَيْتِ مِثْلُهُ، وَهُوَ ابْنُ أَمَةٍ.

---

(١) المصدر السابق

(٢) المصدر السابق

وَقَال سفيان بن عُيَيْنَة عن جعفر بن محمد، عَن أبيه: مات علي بن الحسين وهو ابن ثمان وخمسين.

ولَمَّا مَاتَ عَلِيُّ بنُ الحُسَيْنِ، وَجَدُوا بِظَهْرِهِ أَثَرًا مِمَّا كَانَ يَنْقُلُ الجُرْبَ بِاللَّيْلِ إِلَى مَنَازِلِ الأَرَامِلِ.

وقد كان علي بن الحسين من رجال البخاري ومسلم، رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

أَبُو جَعْفَرٍ مُحَمَّدِ بنِ عَلِيٍّ «البَاقِر»(١)

قال الذهبي في سير أعلام النبلاء: هُوَ السَّيِّدُ، الإِمَامُ، أَبُو جَعْفَرٍ مُحَمَّدُ بنُ عَلِيِّ بنِ الحُسَيْنِ بنِ عَلِيٍّ العَلَوِيُّ، الفَاطِمِيُّ، المَدَنِيُّ، وَلَدُ زَيْنِ العَابِدِيْنَ.

وُلِدَ: سَنَةَ سِتٍّ وَخَمْسِيْنَ، فِي حَيَاة عَائِشَةَ وَأَبِي هُرَيْرَةَ.

رَوَى عَنْ جَدَّيْهِ: النَّبِيِّ ﷺ وَعَلِيٍّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ مُرْسَلًا.

وَعَنْ جَدَّيْهِ: الحَسَنِ، وَالحُسَيْنِ مُرْسَلًا أَيْضًا.

وَعَنِ: ابْنِ عَبَّاسٍ، وَأُمِّ سَلَمَةَ، وَعَائِشَةَ مُرْسَلًا.

وَعَنِ: ابْنِ عُمَرَ، وَجَابِرٍ، وَأَبِي سَعِيْدٍ، وَعَبْدِ اللهِ بنِ جَعْفَرٍ، وَسَعِيْدِ بنِ المُسَيِّبِ، وَأَبِيْهِ؛ زَيْنِ العَابِدِيْنَ، وَمُحَمَّدِ ابْنِ الحَنَفِيَّةِ، وَطَائِفَةٍ.

وَعَنْ: أَبِي هُرَيْرَةَ، وَسَمُرَةَ بنِ جُنْدَبٍ مُرْسَلًا أَيْضًا.

وَلَيْسَ هُوَ بِالمُكْثِرِ، وَهُوَ فِي الرِّوَايَة كَأَبِيْهِ وَابْنِهِ جَعْفَرٍ، ثَلاَثَتُهُم لاَ يَبْلُغُ حَدِيْثُ كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُم جُزْءًا ضَخْمًا، وَلَكِنْ لَهُم مَسَائِلُ وَفَتَاوٍ.

وَكَانَ أَحَدَ مَنْ جَمَعَ بَيْنَ العِلْمِ وَالعَمَلِ، وَالسُّؤْدُدِ وَالشَّرَفِ، وَالثِّقَةِ وَالرَّزَانَةِ، وَكَانَ أَهْلًا لِلْخِلاَفَةِ.

وَشُهِرَ أَبُو جَعْفَرٍ: بِالبَاقِرِ، مِنْ: بَقَرَ العِلْمَ، أَيْ: شَقَّهُ، فَعَرَفَ أَصْلَهُ وَخَفِيَّهُ.

وَلَقَدْ كَانَ أَبُو جَعْفَرٍ إِمَامًا مُجْتَهِدًا، تَالِيًا لِكِتَابِ اللهِ، كَبِيْرَ الشَّأْنِ، وَلَكِنْ لاَ يَبْلُغُ فِي القُرْآنِ دَرَجَةَ ابْنِ كَثِيْرٍ وَنَحْوِهُ، وَلاَ فِي الفِقْهِ دَرَجَةَ أَبِي الزِّنَادِ وَرَبِيْعَةَ، وَلاَ فِي الحِفْظِ وَمَعْرِفَةِ السُّنَنِ دَرَجَةَ قَتَادَةَ وَابْنِ شِهَابٍ، فَلاَ نُحَابِيْهِ وَلاَ نَحِيْفُ عَلَيْهِ، وَنُحِبُّهُ فِي اللهِ؛ لِمَا تَجَمَّعَ فِيْهِ مِنْ صِفَاتِ الكَمَالِ.

قَالَ ابْنُ فُضَيْلٍ: عَنْ سَالِمِ بنِ أَبِي حَفْصَةَ: سَأَلْتُ أَبَا جَعْفَرٍ وَابْنَهُ جَعْفَرًا

---

(١) سير أعلام النبلاء، ج ٧ ص ٤٥٢ ، تاريخ الإسلام، ج ٢ ص ٣٨٩ للإمام الذهبي

عَنْ أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ، فَقَالاَ لِي: يَا سَالِمُ، تَوَلَّهُمَا، وَابْرَأْ مِنْ عَدُوِّهِمَا، فَإِنَّهُمَا كَانَا إِمَامَيْ هُدَىً.

قال الذهبي: كَانَ سَالِمٌ فِيهِ تَشَيُّعٌ ظَاهِرٌ، وَمعَ هَذَا فَيَبُثُّ هَذَا القَوْلَ الحَقَّ، وَإِنَّمَا يَعْرِفُ الفَضْلَ لأَهْلِ الفَضْلِ ذُوْ الفَضْلِ، وَكَذَلِكَ نَاقِلُهَا ابْنُ فُضَيْلٍ شِيْعِيٌّ، ثِقَةٌ، فَعَثَّرَ اللهُ شِيْعَةَ زَمَانِنَا، مَا أَغْرَقَهُمْ فِي الجَهْلِ وَالكَذِبِ! فَيَنَالُوْنَ مِنَ الشَّيْخَيْنِ، وَزِيْرَيِ المُصْطَفَى ﷺ وَيَحْمِلُوْنَ هَذَا القَوْلَ مِنَ البَاقِرِ وَالصَّادِقِ عَلَى التَّقِيَّةِ.

قال الذهبي وَرَوَى إِسْحَاقُ الأَزْرَقُ، عَنْ بَسَّامٍ الصَّيْرَفِيِّ، قَالَ:

سَأَلْتُ أَبَا جَعْفَرٍ، عَنْ أَبِي بَكْرٍ، وَعُمَرَ، فَقَالَ: وَاللهِ إِنِّي لأَتَوَلاَّهُمَا، وَأَسْتَغْفِرُ لَهُمَا، وَمَا أَدْرَكْتُ أَحَدًا مِنْ أَهْلِ بَيْتِي إِلاَّ وَهُوَ يَتَوَلاَّهُمَا.

وَعَنْ جَابِرٍ الجُعْفِيِّ، عَنْ مُحَمَّدِ بنِ عَلِيٍّ، قَالَ:

أَجْمَعَ بَنُوْ فَاطِمَةَ عَلَى أَنْ يَقُوْلُوا فِي أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ أَحْسَنَ مَا يَكُوْنُ مِنَ القَوْلِ.

وعن مُحَمَّدُ بنُ طَلْحَةَ بنِ مُصَرِّفٍ: عَنْ خَلَفِ بنِ حَوْشَبٍ، عَنْ سَالِمِ بنِ أَبِي حَفْصَةَ - وَكَانَ يَتَرَفَّضُ - قَالَ: دَخَلْتُ عَلَى أَبِي جَعْفَرٍ وَهُوَ مَرِيْضٌ، فَقَالَ - وَأَظُنُّ قَالَ ذَلِكَ مِنْ أَجْلِي -: اللَّهُمَّ إِنِّي أَتَوَلَّى وَأُحِبُّ أَبَا بَكْرٍ وَعُمَرَ، اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ فِي نَفْسِي غَيْرُ هَذَا، فَلاَ نَالَتْنِي شَفَاعَةُ مُحَمَّدٍ يَوْمَ القِيَامَةِ ﷺ.

وعن عِيْسَى بنُ يُوْنُسَ: عَنْ عَبْدِ المَلِكِ بنِ أَبِي سُلَيْمَانَ:

قُلْتُ لِمُحَمَّدِ بنِ عَلِيٍّ: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾ [المَائِدَةُ: ٥٥].

قَالَ: هُمْ أَصْحَابُ النَّبِيِّ ﷺ.

قُلْتُ: إِنَّهُم يَقُوْلُوْنَ هُوَ عَلِيٌّ.

قَالَ: عَلِيٌّ مِنْهُم.

وعن أَبي نُعَيْمٍ، نَبَّأَنَا بَسَّامٌ الصَّيْرَفِيُّ، قَالَ:

سَأَلْتُ أَبَا جَعْفَرٍ مُحَمَّدَ بنَ عَلِيٍّ عَنِ القُرْآنِ، فَقَالَ: كَلاَمُ اللهِ، غَيْرُ مَخْلُوْقٍ.

وعَـنْ عُـرْوَةَ بنِ عَبْدِ اللهِ، قَالَ: سَـأَلْتُ أَبَـا جَعْفَرٍ مُحَمَّدَ بنَ عَلِـيٍّ عَنْ حِلْيَةِ السُّيُوْفِ، فقَالَ: لاَ بَأْسَ بِهِ، قَدْ حَلَّى أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيْقُ سَيْفَهُ.

قُلْتُ: وَتَقُوْلُ الصِّدِّيْقُ؟

فَوَثَبَ وَثْبَةً، وَاسْـتَقْبَلَ القِبْلَةَ، ثُمَّ قَالَ: نَعَمْ الصِّدِّيْقُ، نَعَمْ الصِّدِّيْقُ، فَمَنْ لَمْ يَقُلِ الصِّدِّيْقَ، فَلاَ صَدَّقَ اللهُ لَهُ قَوْلًا فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ[1].

ومما لا شك فيه أن الرافضة قد أصابتهم دعوة علي بن الحسين وابنه محمد الباقر فَلاَ صَدَّقَ اللهُ لَهُم قَوْلًا فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ، والحمد لله رب العالمين.

قال الإمام الذهبي: مَاتَ أَبُو جَعْفَرٍ: سَنَةَ أَرْبَعَ عَشْرَةَ وَمائَةٍ بِالمَدِيْنَةِ.

أَرَّخَهُ: أَبُو نُعَيْمٍ، وَسَعِيْدُ بنُ عُفَيْرٍ، وَمُصْعَبٌ الزُّبَيْرِيُّ[2].

رحمه الله تعالى وغفر له.

---

(١) المصدر السابق

(٢) المصدر السابق

جَعْفَرُ بنُ مُحَمَّدٍ «الصَّادِق» (١)

قال الإمام الذهبي:هو جَعْفَرُ بنُ مُحَمَّدِ بن عَلِيٍّ القُرَشِيُّ الهَاشِمِيُّ

ابْنِ الشَّهِيْدِ أَبِي عَبْدِ اللهِ رَيْحَانَةِ النَّبِيِّ ﷺ وَسِبْطِهِ وَمَحْبُوبِهِ الحُسَيْنِ بنِ أَمِيْرِ المُؤْمِنِيْنَ أَبِي الحَسَنِ عَلِيِّ بنِ أَبِي طَالِبٍ عَبْدِ مَنَافِ بنِ شَيْبَةَ، وَهُوَ عَبْدُ المُطَّلِبِ بنُ هَاشِمٍ، وَاسْمُهُ: عَمْرُو بنُ عَبْد مَنَافٍ بنِ قُصَيٍّ.

وقال: هو الإِمَامُ، الصَّادِقُ، شَيْخُ بَنِي هَاشِمٍ، أَبُو عَبْدِ اللهِ القُرَشِيُّ، الهَاشِمِيُّ، العَلَوِيُّ، النَّبَوِيُّ، المَدَنِيُّ، أَحَدُ الأَعْلاَمِ.

وَأُمُّه: هِيَ أُمُّ فَرْوَةَ بِنْتُ القَاسِمِ بنِ مُحَمَّدِ بنِ أَبِي بَكْرٍ التَّيْمِيِّ.

وَأُمُّهَا: هِيَ أَسْمَاءُ بِنْتُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بنِ أَبِي بَكْرٍ، وَلِهَذَا كَانَ يَقُوْلُ: وَلَدَنِي أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيْقُ مَرَّتَيْنِ.

قال الذهبي:وَكَانَ يَغضَبُ مِنَ الرَّافِضَةِ، وَيَمقُتُهُم إِذَا عَلِمَ أَنَّهُم يَتَعَرَّضُوْنَ لِجَدِّهِ أَبِي بَكْرٍ ظَاهِرًا وَبَاطِنًا، هَذَا لاَ رَيْبَ فِيْهِ، وَلَكِنَّ الرَّافِضَةَ قَوْمٌ جَهَلَةٌ، قَدْ هَوَى بِهِمُ الهَوَى فِي الهَاوِيَةِ، فَبُعدًا لَهُم.

وُلِدَ: سَنَةَ ثَمَانِيْنَ.

وَرَأَى بَعْضَ الصَّحَابَةِ، أَحْسِبُهُ رَأَى: أَنَسَ بنَ مَالِكٍ، وَسَهْلَ بنَ سَعْدٍ.

عَنْ سَالِمِ بنِ أَبِي حَفْصَةَ، قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا جَعْفَرٍ وَابْنَه جَعْفَرًا عَنْ أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ، فَقَالَ: يَا سَالِمُ! تَوَلَّهُمَا، وَابْرَأْ مِنْ عَدُوِّهِمَا، فَإِنَّهُمَا كَانَا إِمَامَيْ هُدَىً.

ثُمَّ قَالَ جَعْفَرٌ: يَا سَالِمُ! أَيَسُبُّ الرَّجُلُ جَدَّهُ، أَبُو بَكْرٍ جَدِّي، لاَ نَالَتْنِي شَفَاعَةُ مُحَمَّدٍ ﷺ يَوْمَ القِيَامَةِ إِنْ لَمْ أَكُنْ أَتَوَلاَّهُمَا، وَأَبرَأُ مِنْ عَدُوِّهِمَا.

---

(١) انظر: سير أعلام النبلاء، ج ١١ ص ٣١٦ ، تاريخ الإسلام للإمام الذهبي، وتهذيب الكمال في أسماء الرجال للحافظ المزي ج ٥ ص ٨٣

وَقَالَ حَفْصُ بنُ غِيَاثٍ: سَمِعْتُ جَعْفَرَ بنَ مُحَمَّدٍ، يَقُوْلُ:

مَا أَرْجُو مِنْ شَفَاعَةٍ عَلَيَّ شَيْئًا، إِلاَّ وَأَنَا أَرْجُو مِنْ شَفَاعَةِ أَبِي بَكْرٍ مِثْلَه، لَقَدْ وَلَدَنِي مَرَّتَيْنِ.

قال الذهبي بسنده عن عَبْدُ الجَبَّارِ بنُ العَبَّاسِ الهَمْدَانِيُّ: أَنَّ جَعْفَرَ بنَ مُحَمَّدٍ أَتَاهُم وَهُم يُرِيْدُوْنَ أَنْ يَرْتَحِلُوا مِنَ المَدِيْنَةِ، فَقَالَ: إِنَّكُم - إِنْ شَاءَ اللهُ - مِنْ صَالِحِي أَهْلِ مِصرِكُم، فَأَبلِغُوهُم عَنِّي: مَنْ زَعَمَ أَنِّي إِمَامٌ مَعصُومٌ، مُفتَرَضُ الطَّاعَةِ، فَأَنَا مِنْهُ بَرِيْءٌ، وَمَنْ زَعَمَ أَنِّي أَبْرَأُ مِنْ أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ، فَأَنَا مِنْهُ بَرِيْءٌ.

وعن حَنَانُ بنُ سَدِيْرٍ، سَمِعْتُ جَعْفَرَ بنَ مُحَمَّدٍ، وَسُئِلَ عَنْ أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ، فَقَالَ: إِنَّكَ تَسْأَلُنِي عَنْ رَجُلَيْنِ قَدْ أَكَلاَ مِنْ ثِمَارِ الجَنَّةِ. قال الذهبي [في تاريخ الاسلام: ٦ / ٤٧]: قلتُ: يعني - إن صح عنه هذا - إنما أرواحهم في أجواف طير خضر تعلق من ثمار الجنة، وهذا الذي قاله: منتزع من قوله: ﷺ قَالَ «إِنَّمَا نَسَمَةُ الْمُؤْمِنِ طَيْرٌ يَعْلَقُ فِي شَجَرِ الْجَنَّةِ حَتَّى يَرْجِعَهُ اللهُ إِلَى جَسَدِهِ يَوْمَ يَبْعَثُهُ»(١).

قال الذهبي بسنده عن عَمْرُو بنُ قَيْسٍ المُلاَئِيُّ، سَمِعْتُ جَعْفَرَ بنَ مُحَمَّدٍ يَقُوْلُ: بَرِئَ اللهُ مِمَّنْ تَبَرَّأَ مِنْ أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ.

قال الذهبي: هَذَا القَوْلُ مُتَوَاتِرٌ عَنْ جَعْفَرٍ الصَّادِقِ، وَأَشْهَدُ بِاللهِ إِنَّهُ لَبَارٌّ فِي قَوْلِهِ، غَيْرُ مُنَافِقٍ لأَحَدٍ، فَقَبَّحَ اللهُ الرَّافِضَةَ.

وَرَوَى: مَعْبَدُ بنُ رَاشِدٍ، عَنْ مُعَاوِيَةَ بنِ عَمَّارٍ: سَأَلْتُ جَعْفَرَ بنَ مُحَمَّدٍ عَنِ القُرْآنِ، فَقَالَ: لَيْسَ بِخَالِقٍ، وَلاَ مَخْلُوْقٍ، وَلَكِنَّهُ كَلاَمُ اللهِ.

قال الذهبي بسنده عن حَمَّادُ بنُ زَيْدٍ: عَنْ أَيُّوْبَ، سَمِعْتُ جَعْفَرًا يَقُوْلُ: إِنَّا -وَاللهِ- لاَ نَعْلَمُ كُلَّ مَا يَسْأَلُونَنَا عَنْهُ، وَلَغَيْرُنَا أَعْلَمُ مِنَّا.

---

(١) رواه مالك في موطأه، برقم: ٥٠٤، والإمام أحمد في مسنده، برقم: ١٥٢٣١

قال الذهبي بسنده عن عَلِيٌّ بنُ الجَعْدِ: عَنْ زُهَيْرِ بنِ مُعَاوِيَةَ، قَالَ:
قَالَ أَبِي لِجَعْفَرِ بنِ مُحَمَّدٍ: إِنَّ لِي جَارًا يَزْعُمُ أَنَّكَ تبرأُ مِنْ أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ؟
فَقَالَ جَعْفَرٌ: بَرِئَ اللهُ مِنْ جَارِكَ، وَاللهِ إِنِّي لأَرْجُو أَنْ يَنْفَعَنِي اللهُ بِقَرَابَتِي مِنْ أَبِي بَكْرٍ، وَلَقَدِ اشْتَكَيتُ شِكَايَةً، فَأَوصَيتُ إِلَى خَالِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ بنِ القَاسِمِ.
قَالَ ابْنُ عُيَيْنَةَ: حَدَّثُونَا عَنْ جَعْفَرِ بنِ مُحَمَّدٍ، وَلَمْ أَسْمَعْهُ مِنْهُ، قَالَ: كَانَ آلُ أَبِي بَكْرٍ يُدْعَونَ عَلَى عَهْدِ رَسُوْلِ اللهِ ﷺ آلَ رَسُوْلِ اللهِ ﷺ.
قَالَ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ: سَمِعْتُ أَبَا زُرْعَةَ وَسُئِلَ عَنْ جَعْفَرِ بنِ مُحَمَّدٍ عَنْ أَبِيْهِ، وَسُهَيْلٍ عَنْ أَبِيْهِ، وَالعَلاَءِ عَنْ أَبِيْهِ: أَيُّهَا أَصَحُّ؟
قَالَ: لاَ يُقْرَنُ جَعْفَرٌ إِلَى هَؤُلاَءِ.
قال الذهبي بسنده عن أَبِي حَاتِمٍ يَقُوْلُ: جَعْفَرٌ لاَ يُسْأَلُ عَنْ مِثْلِهِ.
قُلْتُ: جَعْفَرٌ: ثِقَةٌ، صَدُوْقٌ، مَا هُوَ فِي الثَّبْتِ كَشُعْبَةَ، وَهُوَ أَوْثَقُ مِنْ سُهَيْلٍ، وَابْنِ إِسْحَاقَ.
وَهُوَ فِي وَزْنِ ابْنِ أَبِي ذِئْبٍ، وَنَحْوِه.
وَغَالِبُ رِوَايَاتِه عَنْ أَبِيْهِ مَرَاسِيْلُ.
قَالَ أَبُو أَحْمَدَ بنُ عَدِيٍّ: لَهُ حَدِيْثٌ كَثِيْرٌ عَنْ أَبِيْهِ، عَنْ جَابِرٍ، وَعَنْ آبَائِهِ، وَنُسَخٌ لأَهْلِ البَيْتِ.
وَقَدْ حَدَّثَ عَنْهُ: الأَئِمَّةُ، وَهُوَ مِنْ ثِقَاتِ النَّاسِ - كَمَا قَالَ ابْنُ مَعِيْنٍ -.
وَعَنْ صَالِحِ بنِ أَبِي الأَسْوَدِ: سَمِعْتُ جَعْفَرَ بنَ مُحَمَّدٍ، يَقُوْلُ:
سَلُونِي قَبْلَ أَنْ تَفقِدُوْنِي، فَإِنَّهُ لاَ يُحَدِّثُكُم أَحَدٌ بَعْدِي بِمِثْلِ حَدِيْثِي.
وَقَالَ إِسْحَاقُ بنُ رَاهَوَيْه: قُلْتُ لِلشَّافِعِيِّ فِي مُنَاظَرَةٍ جَرَتْ: كَيْفَ جَعْفَرُ بنُ مُحَمَّدٍ عِنْدَك؟
قَالَ: ثِقَةٌ

وَعَنْ عَائِذِ بنِ حَبِيْبٍ: قَالَ جَعْفَرُ بنُ مُحَمَّدٍ:

«لاَ زَادَ أَفْضَلُ مِنَ التَّقْوَى، وَلاَ شَيْءَ أَحْسَنُ مِنَ الصَّمتِ، وَلاَ عَدوَّ أَضرُّ مِنَ الجَهْلِ، وَلاَ دَاءَ أَدْوَأُ مِنَ الكَذِبِ»

قال الحافظ المتقن جمال الدين أبى الحجاج يوسف الْمِزِّيّ «هذه الأخبار يعضد بعضها بعضا وكلها تشير من غير شك ولا لبس إلى موقف أهل البيت الطاهرين من الشيخين أبي بكر وعمر ومحبتهم لهما، وأن كل ما ينسب إليهم من أقوال تخالف ذلك فهو محض افتراء عليهم، وكان جعفر بن محمد يغضب من الرافضة ويمقتهم إذا علم أنهم يتعرضون لجده أبي بكر ظاهرا وباطنا، وهو أمر لاريب فيه، رضي الله عنهم أجمعين وحشرنا معهم يوم الدين، فقد كانوا زينة عصورهم»[(١)].

قال الإمام الذهبي: مناقب جعفر كثيرة، وكان يصلح للخلافة لسؤدده وفضله وعلمه وشرفه رضي الله عنه، وقد كذبت عليه الرافضة ونسبت إليه أشياء لم يسمع بها، كمثل كتاب الجفر، وكتاب اختلاج الأعضاء، ونسخ موضوعة وكان ينهى محمد بن عبد الله بن حسن عن الخروج ويحضه على الطاعة ومحاسنه جمة.

تُوفيَ إلى رضوان الله -إن شاء الله- في سنة ثمان وأربعين ومائة وله ثمان وستون سنة[(٢)].

---

(١) تهذيب الكمال في أسماء الرجال للحافظ المزي، ج ٥ ص ٨٣

(٢) تاريخ الإسلام للإمام الذهبي ج ٣ ص ٥٥

مُوْسَى «الكَاظِمُ»(١)

قال الذهبي: فَأَجَلُّهُم وَأَشْرَفُهُم- آلِ جَعْفَرٍ الصَّادِقِ- ابْنُهُ: مُوْسَى الكَاظِمُ، أَبُو الحَسَنِ العَلَوِيُّ الإِمَامُ، القُدْوَةُ، السَّيِّدُ، أَبُو الحَسَنِ العَلَوِيُّ، وَالِدُ الإِمَامِ عَلِيِّ بنِ مُوْسَى الرِّضَى، مَدَنِيٌّ، نَزَلَ بَغْدَادَ.

وَحَدَّثَ بِأَحَادِيْثَ عَنْ أَبِيْهِ.

وَقِيْلَ: إِنَّهُ رَوَى عَنْ: عَبْدِ اللهِ بنِ دِيْنَارٍ، وَعَبْدِ المَلِكِ بنِ قُدَامَةَ.

حَدَّثَ عَنْهُ: أَوْلاَدُهُ؛ عَلِيٌّ، وَإِبْرَاهِيْمُ، وَإِسْمَاعِيْلُ، وَحُسَيْنٌ، وَأَخَوَاهُ؛ عَلِيُّ بنُ جَعْفَرٍ، وَمُحَمَّدُ بنُ جَعْفَرٍ، وَمُحَمَّدُ بنُ صَدَقَةَ العَنْبَرِيُّ، وَصَالِحُ بنُ يَزِيْدَ.

ذَكَرَهُ: أَبُو حَاتِمٍ، فَقَالَ: ثِقَةٌ، صَدُوْقٌ، إِمَامٌ مِنْ أَئِمَّةِ المُسْلِمِيْنَ.

قُلْتُ: لَهُ عِنْدَ التِّرْمِذِيِّ وَابْنِ مَاجَه حَدِيْثَانِ.

قِيْلَ: إِنَّهُ وُلِدَ سَنَةَ ثَمَانٍ وَعِشْرِيْنَ وَمائَةٍ، بِالمَدِيْنَةِ.

قَالَ الخَطِيْبُ: أَقْدَمَهُ المَهْدِيُّ بَغْدَادَ، وَرَدَّهُ، ثُمَّ قَدِمَهَا، وَأَقَامَ بِبَغْدَادَ فِي أَيَّامِ الرَّشِيْدِ، قَدِمَ فِي صُحْبَةِ الرَّشِيْدِ، سَنَةَ تِسْعٍ وَسَبْعِيْنَ وَمائَةٍ، وَحَبَسَه بِهَا إِلَى أَنْ تُوُفِّيَ فِي مَحْبَسِه.

وعن يَحْيَى بنُ الحَسَنِ بنِ عُبَيْدِ اللهِ بنِ الحُسَيْنِ بنِ عَلِيِّ بنِ الحُسَيْنِ، قَالَ:كَانَ مُوْسَى بنُ جَعْفَرٍ يُدْعَى: العَبْدَ الصَّالِحَ؛ مِنْ عِبَادَتِه وَاجْتِهَادِه. وَرِوَايَتُه يَسِيْرَةٌ؛ لأَنَّهُ مَاتَ قَبْلَ أَوَانِ الرِّوَايَةِ رَحِمَهُ اللهُ.

---

(١) انظر: سير أعلام النبلاء ج ١١ ص ٣٣٤ تاريخ الإسلام للإمام الذهبي

عَلِيٌّ «الرِّضَى»[١]

قال الإمام الذهبي: هو ابْنُ مُوْسَى الكَاظِمِ الهَاشِمِيُّ العَلَوِيُّ الإِمَامُ، السَّيِّدُ، أَبُو الحَسَنِ عَلِيٌّ الرِّضَى ابْنُ مُوْسَى الكَاظِمِ ابْنِ جَعْفَرٍ الصَّادِقِ ابْنِ مُحَمَّدٍ البَاقِرِ ابْنِ عَلِيِّ بنِ الحُسَيْنِ الهَاشِمِيُّ العَلَوِيُّ، المَدَنِيُّ.

وَأُمُّهُ نُوْبِيَّةٌ، اسْمُهَا: سُكَيْنَةُ.

مَوْلِدُهُ: بِالمَدِيْنَةِ، فِي سَنَةِ ثَمَانٍ وَأَرْبَعِيْنَ وَمائَةٍ، عَامَ وَفَاةِ جَدِّهِ.

سَمِعَ مِنْ: أَبِيْهِ، وَأَعْمَامِهِ؛ إِسْمَاعِيْلَ، وَإِسْحَاقَ، وَعَبْدِ اللهِ، وَعَلِيٍّ؛ أَوْلاَدِ جَعْفَرٍ، وَعَبْدِ الرَّحْمَنِ بنِ أَبِي المَوَالِي، وَكَانَ مِنَ العِلْمِ وَالدِّيْنِ وَالسُّوْدَدِ بِمَكَانٍ.

وَعَن عَلِيُّ بنُ مُوْسَى الرِّضَى، قَالَ: مَنْ قَالَ: القُرْآنُ مَخْلُوْقٌ، فَهُوَ كَافِرٌ.

قال الإمام الذهبي وَقَدْ كَانَ عَلِيٌّ الرِّضَى كَبِيْرَ الشَّأْنِ، أَهْلاً لِلْخِلاَفَةِ، وَلَكِنْ كَذَبَتْ عَلَيْهِ وَفِيْهِ الرَّافِضَةُ، وَأَطْرَوْهُ بِمَا لاَ يَجُوْزُ، وَادَّعَوْا فِيْهِ العِصْمَةَ، وَغَلَتْ فِيْهِ، وَقَدْ جَعَلَ اللهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْراً وَهُوَ بَرِيْءٌ مِنْ عُهْدَةِ تِلْكَ النُّسَخِ المَوْضُوْعَةِ عَلَيْهِ.

وسمى رَحِمَهُ اللهُ إحدى بناته عائشة، وكان يكنى أبا بكر أيضًا. [تهذيب الكمال]

قَالَ أَبُو عَبْدِ اللهِ الحَاكِمُ: اسْتُشْهِدَ عَلِيُّ بنُ مُوْسَى بِسَنَدَابَاذَ مِنْ طُوْسَ، لِتِسْعٍ بَقِيْنَ مِنْ رَمَضَانَ، سَنَةَ ثَلاَثٍ وَمائَتَيْنِ، وَهُوَ ابْنُ تِسْعٍ وَأَرْبَعِيْنَ سَنَةً وَسِتَّةِ أَشْهُرٍ رَحِمَهُ اللهُ.

---

(١) انظر: سير أعلام النبلاء للإمام الذهبي، ج ١٧ ص ٤٠٣، تهذيب الكمال في أسماء الرجال للحافظ المزي

مُحَمَّدُ بنُ الحَسَنِ العَسْكَرِيُّ «الإمام المزعوم»[١]

قال الإمامُ الذهبي (**بفرض وجوده جدلًا**) هو:الشَّرِيْفُ، أَبُو القَاسِمِ مُحَمَّدُ بنُ الحَسَنِ العَسْكَرِيُّ ابنِ عَلِيٍّ الهَادِي بنِ مُحَمَّدٍ الجَوَادِ بنِ عَلِيٍّ الرِّضَى بنِ مُوْسَى الكَاظِمِ بنِ جَعْفَرٍ الصَّادِقِ بنِ مُحَمَّدٍ البَاقِرِ بنِ زَيْنِ العَابِدِيْنَ بنِ عَلِيٍّ بنِ الحُسَيْنِ الشَّهِيْدِ ابنِ الإِمَامِ عَلِيِّ بنِ أَبِي طَالِبٍ العَلَوِيُّ الحُسَيْنِيُّ.

خَاتِمَةُ الاثْنَي عَشَرَ سَيِّدًا، الَّذِيْنَ تَدَّعِي الإِمَامِيَّةُ عِصْمَتَهُم - وَلاَ عِصْمَةَ إِلاَّ لِنَبِيٍّ - وَمُحَمَّدٌ هَذَا هُوَ الَّذِي يَزْعُمُوْنَ أَنَّهُ الخَلَفُ الحُجَّةُ، وَأَنَّهُ صَاحِبُ الزَّمَانِ، وَأَنَّهُ صَاحِبُ السِّرْدَابِ بِسَامَرَّاءَ، وَأَنَّهُ حَيٌّ لاَ يَمُوتُ حَتَّى يَخْرُجَ، فَيَمْلأَ الأَرْضَ عَدْلًا وَقِسْطًا، كَمَا مُلِئَتْ ظُلْمًا وَجُورًا.

ثم قال الإمـامُ الذهبي رَحِمَهُ اللهُ: فَوَدِدْنَا ذَلِكَ -وَاللهِ- وَهُم فِي انْتِظَارِهِ مِنْ أَرْبَعِ مائَةٍ وَسَبْعِيْنَ سَنَةً، وَمَنْ أَحَالَكَ عَلَى غَائِبٍ لَمْ يُنْصِفْكَ، فَكَيْفَ بِمَنْ أَحَالَ عَلَى مُسْتَحِيلٍ؟! وَالإِنْصَافُ عَزِيْزٌ - فَنَعُوذُ بِاللهِ مِنَ الجَهْلِ وَالهَوَى -.

فَمَوْلاَنَا الإِمَامُ عَلِيٌّ: مِنَ الخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ، المَشْهُوْدِ لَهُم بِالجَنَّةِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ نُحِبُّهُ أَشَدَّ الحُبِّ، وَلاَ نَدَّعِي عِصْمَتَهُ، وَلاَ عِصْمَةَ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ.

وَابْنَاهُ الحَسَنُ وَالحُسَيْنُ: فَسِبْطَا رَسُوْلِ اللهِ ﷺ وَسَيِّدَا شَبَابِ أَهْلِ الجَنَّةِ، لَوْ اسْتُخْلِفَا لَكَانَا أَهْلًا لِذَلِكَ.

وزَيْنُ العَابِدِيْنَ: كَبِيْرُ القَدْرِ، مِنْ سَادَةِ العُلَمَاءِ العَامِلِينَ، يَصْلُحُ لِلإِمَامَةِ، وَلَهُ نُظَرَاءُ، وَغَيْرُهُ أَكْثَرُ فَتْوَىً مِنْهُ، وَأَكْثَرُ رِوَايَةً.

وَكَذَلِكَ ابْنُهُ أَبُو جَعْفَرٍ البَاقِرُ: سَيِّدٌ، إِمَامٌ، فَقِيْهٌ، يَصْلُحُ لِلْخِلاَفَةِ.

وَكَذَا وَلَدُهُ جَعْفَرٌ الصَّادِقُ: كَبِيْرُ الشَّأْنِ، مِنْ أَئِمَّةِ العِلْمِ، كَانَ أَوْلَى بِالأَمْرِ مِنْ

---

(١) سير أعلام النبلاء للإمام الذهبي، ج ٢٥ ص ١١١

أَبِي جَعْفَرٍ المَنْصُوْرِ.

وَكَانَ وَلَدُهُ مُوْسَى: كَبِيْرَ القَدْرِ، جَيِّدَ العِلْمِ، أَوْلَى بِالخِلاَفَةِ مِنْ هَارُوْنَ، وَلَهُ نُظَرَاءُ فِي الشَّـرَفِ وَالفَضْلِ. وَابْنُهُ عَلِيُّ بنُ مُوْسَـى الرِّضَا: كَبِيْرُ الشَّـأْنِ، لَهُ عِلْمٌ وَبَيَانٌ، وَوَقْعٌ فِي النُّفُوْسِ، صَيَّرَهُ المَأْمُوْنُ وَلِيَّ عَهْدِهِ لِجَلاَلَتِهِ، فَتُوُفِّيَ سَنَةَ ثَلاَثٍ وَمائَتَيْنِ.

وَابْنُهُ مُحَمَّدٌ الجَوَادُ: مِنْ سَادَةِ قَوْمِهِ، لَمْ يَبْلُغْ رُتْبَةَ آبَائِهِ فِي العِلْمِ وَالفِقْهِ.

وَكَذَلِكَ وَلَدُهُ المُلَقَّبُ بِالهَادِي: شَرِيْفٌ جَلِيْلٌ.

وَكَذَلِكَ ابْنُهُ الحَسَنُ بنُ عَلِيٍّ العَسْكَرِيُّ - رَحِمَهُمُ اللهُ تَعَالَى -.

فَأَمَّا مُحَمَّدُ بنُ الحَسَنِ هَذَا: فَنَقَلَ أَبُو مُحَمَّدٍ بنُ حَزْمٍ، أَنَّ الحَسَنَ مَاتَ عَنْ غَيْرِ عَقِبٍ.

قَالَ: وَثَبَتَ جُمْهُورُ الرَّافِضَةِ عَلَى أَنَّ لِلْحَسَنِ ابْنًا أَخْفَاهُ.

وَقِيْلَ: بَلْ وُلِدَ لَهُ بَعْدَ مَوْتِهِ، مِنْ أَمَةٍ اسْـمُهَا: نَرْجِسُ، أَوْ سَوْسَـنٌ، وَالأَظْهَرُ عِنْدَهُـم أَنَّهَـا صَقِيْلٌ، وَادَّعَـتِ الحَمْلَ بَعْدَ سَـيِّدِهَا، فَأُوْقِفَ مِيرَاثُهُ لِذَلِكَ سَـبْعَ سِنِيْنَ، وَنَازَعَهَا فِي ذَلِكَ أَخُوْهُ جَعْفَرُ بنُ عَلِيٍّ، فَتَعَصَّبَ لَهَا جَمَاعَةٌ، وَلَهُ آخَرُوْنَ، ثُمَّ انْفَشَّ ذَلِكَ الحَمْلُ، وَبَطَلَ، فَأَخَذَ مِيرَاثَ الحَسَنِ أَخُوْهُ جَعْفَرٌ، وَأَخٌ لَهُ.

وَكَانَ مَوْتُ الحَسَنِ: سَنَةَ سِتِّيْنَ وَمائَتَيْنِ....، إِلَى أَنْ قَالَ:

وَزَادَتْ فِتْنَةُ الرَّافِضَةِ بِصَقِيْلٍ وَبِدَعْوَاهَا، إِلَى أَنْ حَبَسَـهَا المُعْتَضِدُ بَعْدَ نَيِّفٍ وَعِشْـرِيْنَ سَـنَةً مِنْ مَـوْتِ سَـيِّدِهَا، وَجُعِلَتْ فِي قَصْـرِهِ إِلَى أَنْ مَاتَـتْ فِي دَوْلَةِ المُقْتَدِرِ.

قُلْـتُ -يعني الذهبي-: وَيَزْعُمُوْنَ أَنَّ مُحَمَّدًا دَخَلَ سِـرْدَابًا فِـي بَيْتِ أَبِيْهِ، وَأُمُّـهُ تَنْظُرُ إِلَيْهِ، فَلَمْ يَخْرُجْ إِلَى السَّـاعَةِ مِنْهُ، وَكَانَ ابْنَ تِسْـعِ سِـنِيْنَ. وَقِيْلَ دُوْنَ ذَلِكَ.

قَالَ ابْنُ خِلِّكَانَ: وَقِيْلَ: بَلْ دَخَلَ، وَلَهُ سَبْعَ عَشْرَةَ سَنَةً، فِي سَنَةِ خَمْسٍ وَسَبْعِيْنَ وَمائَتَيْنِ.وَقِيْلَ: بَلْ فِي سَنَةِ خَمْسٍ وَسِتِّيْنَ، وَأَنَّهُ حَيٌّ.

نَعُوْذُ بِاللهِ مِنْ زَوَالِ العَقْلِ.

قال الذهبي: فَلَو فَرَضْنا وُقُوعَ ذَلِكَ فِي سَالِفِ الدَّهْرِ، فَمَنِ الَّذِي رَآهُ؟ وَمَنِ الَّذِي نَعْتَمِدُ عَلَيْهِ فِي إِخْبَارِهِ بِحَيَاتِهِ؟ وَمَنِ الَّذِي نَصَّ لَنَا عَلَى عِصْمَتِهِ، وَأَنَّهُ يَعْلَمُ كُلَّ شَيْءٍ؟

هَذَا هَوَسٌ بَيِّنٌ، إِنْ سَلَّطْنَاهُ عَلَى العُقُولِ ضَلَّتْ وَتَحَيَّرَتْ، بَلْ جَوَّزَتْ كُلَّ بَاطِلٍ.

أَعَاذَنَا اللهُ وَإِيَّاكُم مِنَ الاحْتِجَاجِ بِالمُحَالِ وَالكَذِبِ، أَوْ رَدِّ الحَقِّ الصَّحِيْحِ كَمَا هُوَ دَيْدَنُ الإِمَامِيَّةِ.

وَمِمَّنْ قَالَ: إِنَّ الحَسَنَ العَسْكَرِيَّ لَمْ يُعْقِبْ: مُحَمَّدُ بنُ جَرِيْرٍ الطَّبَرِيُّ، وَيَحْيَى بنُ صَاعِدٍ، وَنَاهِيْكَ بِهِمَا مَعْرِفَةً وثِقَةً.

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله تعالى-: «وأهل العلم بأنساب أهل البيت يقولون: إن الحسن بن علي العسكري لم يكن له نسل ولا عقب»[١].

بل إن هذا منقول أيضًا عن أئمتهم كما روى الطوسي «أن الحسن العسكري، ألإمام الحادي عشر توفي ولم يكن له ولد، وقد نظروا في نسائه وجواريه عند موته فلم يجدوا واحدة منهم حاملًا ولا ذات ولد[٢].

وبعدُ، فإن المتتبع لسير هؤلاء الرجال الذين تنتسب إليهم الرافضةُ الإمامية، يعلم علم اليقين أن هؤلاء الأئمة ليسوا أئمةً للرافضة بل هم من أئمة أهل السنة الذين لهجت ألسنتهم بالثناء على الصحابة والشيخين، فهم برآء من الرافضة، وليسوا منهم في شيء، ولكن هذا ديدن القوم، فلا عجب من صنيعهم، فإنهم

(١) كتاب رأس الحسين لشيخ الإسلام ابن تيمية ج ١ ص ١٨٤
(٢) كتاب الغيبة للطوسي الرافضي -قبحه الله-

أتباع اليهود والنصارى الذين ينتسبون إلى موسى بن عمران كليم الله وعيسى بن مريم روح الله، وهما منهم بريئان فسبحان الله رب العالمين وإنا لله وإنا إليه راجعون

رؤوس الفرق المتشيعة في العصر الحاضر

لا شك أن الجرثومة السرطانية المتشيعة قد انبثق منها العديد من الملل والنحل التي تؤول بأتباع كل منها إلى عقل مريض، وبدن متهالك مالبث أن أودى بها حتى صارت قصصًا تُحْكى وآثارًا تُرْوى لم يبق الله منها إلا بعض الشواهد التي جعلها عبرةً للمعتبرين، تمامًا كما أهلك الله قوم نوح وقوم هود وقوم صالح وقوم لوط ولم يبق إلى مساكنهم فقال جل شأنه: ﴿فَتِلْكَ بُيُوتُهُمْ خَاوِيَةًۢ بِمَا ظَلَمُوٓا۟ ۗ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾ [النمل:٥٢] وقال تعالى: ﴿وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَرْيَةٍۭ بَطِرَتْ مَعِيشَتَهَا ۖ فَتِلْكَ مَسَٰكِنُهُمْ لَمْ تُسْكَن مِّنۢ بَعْدِهِمْ إِلَّا قَلِيلًا ۖ وَكُنَّا نَحْنُ ٱلْوَٰرِثِينَ﴾ [القصص:٥٨] وقال تعالى: ﴿وَإِنَّكُمْ لَتَمُرُّونَ عَلَيْهِم مُّصْبِحِينَ ﴿١٣٧﴾ وَبِٱلَّيْلِ ۗ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ [الصافات:١٣٧-١٣٨]

ولكن اللهَ تعالى شاء لحكمة يعلمها أن يبقي بعض هؤلاء الفرق المتشيعة، وغيرها من أهل الضلال ابتلاءً لأهل السنة، ولتبقى سنة المدافعة تزيد من حرارة الإيمان في قلوب أهل الحق، تمامًا كما شاء الله أن يبقي اليهود والنصارى إلى آخر الزمان كما وردت بذلك صحيح الآثار من ذلك ما رواه البخاري من حديث ابْنِ الْمُسَيَّبِ أَنَّهُ سَمِعَ أَبَا هُرَيْرَةَ يَقُولُ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَيُوشِكَنَّ أَنْ يَنْزِلَ فِيكُمْ ابْنُ مَرْيَمَ ﷺ حَكَمًا مُقْسِطًا فَيَكْسِرَ الصَّلِيبَ وَيَقْتُلَ الْخِنْزِيرَ وَيَضَعَ الْجِزْيَةَ وَيَفِيضُ الْمَالُ حَتَّى لَا يَقْبَلَهُ أَحَدٌ**»(١) وكذلك إخباره ﷺ عن بقاء اليهود إلى آخر الزمان كما روى مسلم في صحيحه من حديث إِسْحَقَ بْنِ عَبْدِ اللهِ عَنْ عَمِّهِ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «يَتْبَعُ الدَّجَّالَ مِنْ يَهُودِ أَصْبَهَانَ سَبْعُونَ أَلْفًا عَلَيْهِمْ الطَّيَالِسَةُ»(٢)

---

(١) رواه البخاري، برقم: ٢٠٧٠، ومسلم برقم: ٢٢٠

(٢) رواه مسلم، برقم: ٥٢٣٧

فكذلك شاء الله أن يبقي من هذه الخلية السرطانية بعض هؤلاء الملل التي منها:

١-الرافضة (الإثنى عشرية) ٢-الباطنية (الإسماعيلية)

❋ **الرافضة**: هم الخارجون من بطن الزيدية أتباع زيد بن علي بن الحسين وكان يفضل عليًا بن أبي طالب على سائر أصحاب رسول الله ﷺ ويتولى أبا بكر وعمر ويرى الخروج على أئمة الجور فلما ظهر في أصحابه الذين بايعوه سمع من بعضهم الطعن على أبي بكر وعمر فأنكر ذلك على من سمعه منه فتفرق عنه الذين بايعوه فقال لهم (رفضتموني) فيقال أنهم سموا الرافضة لهذا السبب[١].

ولم يكن المتشيعة الأوائل يدينون بالطعن والنيل من أبي بكر وعمر كما هو حالهم الآن وذلك باعتراف شيوخهم أنفسهم، فقد سئل شريك بن عبد الله القاضي «أنت من شيعة علي وأنت تفضل أبا بكر وعمر؟» فقال: كل شيعة علي على هذا هو يقول على أعواد هذا المنبر خير هذه الأمة بعد نبيها أبو بكر ثم عمر أفكنا نكذبه والله ما كان كذابا»[٢].

بل قال يحيى بن معين: قال شريك ليس يقدم عليًا على أبي بكر وعمر أحدٌ فيه خير[٣].

ولا شك أن تفضيل عليًا على أبي بكر وعمر حتى مع عدم الطعن فيهما، بدعة كبرى لأنَّ مفادها أنَّ ألصحابة رضوان الله عليهم أجمعوا على باطل حين بايعوا لأبي بكر رضي الله عنه بالخلافة، وحاشاهم ذلك فإن إجماعهم معصوم كما

---

(١) الأشعري مقالات الإسلاميين

(٢) النبوات لشيخ الإسلام، ج ١ ص ١٤٢

(٣) تاريخ الإسلام للذهبي، ج:١، تاريخ الخلفاء للسيوطي، ج:١، تهذيب التهذيب أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، ج:٤

دلت على ذلك الآيات، ووردت بذلك الآثار الصحيحة، فالقول بذلك طعن في الصحابة رضوان الله عليهم بل طعن في الدين حتى نقل شيخ الإسلام عن الإمام أحمد قوله «مَنْ لَمْ يُرَبِّعْ بِعَلِيٍّ فِي الْخِلَافَةِ فَهُوَ أَضَلُّ مِنْ حِمَارِ أَهْلِهِ»(١) ولكن مع ذلك فهي أخف من النيل من الشيخين رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا وعن سائر أصحاب النبي ﷺ.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ: «الرَّافِضَةَ أُمَّةٌ لَيْسَ لَهَا عَقْلٌ صَرِيحٌ ؛ وَلَا نَقْلٌ صَحِيحٌ وَلَا دِينٌ مَقْبُولٌ ؛ وَلَا دُنْيَا مَنْصُورَةٌ بَلْ هُمْ مِنْ أَعْظَمِ الطَّوَائِفِ كَذِبًا وَجَهْلًا وَدِينُهُمْ يُدْخِلُ عَلَى الْمُسْلِمِينَ كُلَّ زِنْدِيقٍ وَمُرْتَدٍّ كَمَا دَخَلَ فِيهِمْ النصيرية ؛ وَالْإِسْمَاعِيلِيَّةُ وَغَيْرُهُمْ فَإِنَّهُمْ يَعْمِدُونَ إلَى خِيَارِ الْأُمَّةِ يُعَادُونَهُمْ وَإِلَى أَعْدَاءِ اللَّهِ مِنْ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى وَالْمُشْرِكِينَ يُوَالُونَهُمْ وَيَعْمِدُونَ إلَى الصِّدْقِ الظَّاهِرِ الْمُتَوَاتِرِ يَدْفَعُونَهُ وَإِلَى الْكَذِبِ الْمُخْتَلَقِ الَّذِي يُعْلَمُ فَسَادُهُ يُقِيمُونَهُ(٢) ؛ فَهُمْ كَمَا قَالَ فِيهِمْ الشَّعْبِيُّ - وَكَانَ مِنْ أَعْلَمِ النَّاسِ بِهِمْ -: لَوْ كَانُوا مِنْ الْبَهَائِمِ لَكَانُوا حُمْرًا وَلَوْ كَانُوا مِنْ الطَّيْرِ لَكَانُوا رَخَمًا»(٣).

ولله در القائل:

لا يكذب المرء إلا من مهانته ... أو عادة السوء أو من قلة الأدب

لجيفة الكلب عندي خير رائحة ... من كذبة المرء في جد وفي لعب

والرافضة هم قوم من صدق منهم القرآن الذي هو بين أيدينا من الفاتحة إلى الناس كان تصديقه مقتصرًا على الألفاظ أما المعاني فهم مكذبون بها بلا التباس فإنهم يتؤولون كل كلمة حتى تخدم عقيدتهم وتنصر مذهبهم ويزعمون

---

(١) مجموع فتاوى ابن تيمية، ج:٩، منهاج السنة ج:٤

(٢) قلتُ: وهذا ظاهر جدًا على مر الدهور يراه كل من له عينان بل ولا يخفى حتى على العميان

(٣) المصدر السابق، والرخم هو: طائر غزير الريش أبيض اللون مبقع بسواد له منقار طويل قليل التقوس رمادي اللون إلى الحمرة «المعجم الوسيط»

أن للقرآن ظاهرًا وباطنًا ويعنون بالظاهر كلام النبي ﷺ في تفسير الأيات وهذا بلسان الحال أو لسان المقال كما يعنون بالظاهر الكلام العربي الواضح الذي لا يختلف على معناه عاقل وكذلك يقصدون بالظاهر تفسير السلف من الصحابة فمن بعدهم وكل هذا عندهم علم الجهال ودين العوام نعوذ بالله من الخذلان.

أما الباطن فإنهم يزعمون أنَّ النبي ﷺ أسر به عليًا وخصه به وفي هذا يقول شيخ الإسلام ابنُ تيمية: «إِنَّك تَجِدُ عِنْدَ الرَّافِضَةِ وَالْمُتَشَيِّعَةِ وَمَنْ أَخَذَ عَنْهُمْ مِنْ دَعْوَى عُلُومِ الْأَسْرَارِ وَالْحَقَائِقِ الَّتِي يَدَّعُونَ أَخْذَهَا عَنْ أَهْلِ الْبَيْتِ إمَّا مِنْ الْعُلُومِ الدِّينِيَّةِ وَإِمَّا مِنْ عِلْمِ الْحَوَادِثِ الْكَائِنَةِ مَا هُوَ عِنْدَهُمْ مِنْ أَجَلِّ الْأُمُورِ الَّتِي يَجِبُ التَّوَاصِي بِكِتْمَانِهَا وَالْإِيمَانِ بِمَا لَا يَعْلَمُ حَقِيقَتَهُ مِنْ ذَلِكَ. وَجَمِيعُهَا كَذِبٌ مُخْتَلَقٌ وَإِفْكٌ مُفْتَرًى. فَإِنَّ هَذِهِ الطَّائِفَةَ «الرَّافِضَةَ» مِنْ أَكْثَرِ الطَّوَائِفِ كَذِبًا وَادِّعَاءً لِلْعِلْمِ الْمَكْتُومِ وَلِهَذَا انْتَسَبَتْ إلَيْهِمْ الْبَاطِنِيَّةُ وَالْقَرَامِطَةُ. وَهَؤُلَاءِ خَرَجَ أَوَّلُهُمْ فِي زَمَنِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رضي الله عنه وَصَارُوا يَدَّعُونَ أَنَّهُ خُصَّ بِأَسْرَارِ مِنْ الْعُلُومِ وَالْوَصِيَّةِ حَتَّى كَانَ يَسْأَلُهُ عَنْ ذَلِكَ خَوَاصُّ أَصْحَابِهِ فَيُخْبِرُهُمْ بِانْتِفَاءِ ذَلِكَ. وَلَمَّا بَلَغَهُ أَنَّ ذَلِكَ قَدْ قِيلَ كَانَ يَخْطُبُ النَّاسَ وَيَنْفِي ذَلِكَ عَنْ نَفْسِهِ. وَقَدْ خَرَّجَ أَصْحَابُ الصَّحِيحِ كَلَامَ عَلِيٍّ هَذَا مِنْ غَيْرِ وَجْهٍ مِثْلُ مَا فِي الصَّحِيحِ البخاري من حديث أَبِي جُحَيْفَةَ رضي الله عنه قَالَ: قُلْتُ لِعَلِيٍّ رضي الله عنه: هَلْ عِنْدَكُمْ شَيْءٌ مِنْ الْوَحْيِ إِلَّا مَا فِي كِتَابِ اللهِ قَالَ: لَا وَالَّذِي فَلَقَ الْحَبَّةَ وَبَرَأَ النَّسَمَةَ مَا أَعْلَمُهُ إِلَّا فَهْمًا يُعْطِيهِ اللهُ رَجُلًا فِي الْقُرْآنِ وَمَا فِي هَذِهِ الصَّحِيفَةِ قُلْتُ وَمَا فِي الصَّحِيفَةِ قَالَ الْعَقْلُ وَفَكَاكُ الْأَسِيرِ وَأَنْ لَا يُقْتَلَ مُسْلِمٌ بِكَافِرٍ»(١) وفي رواية «من حديث الشَّعْبِيَّ يُحَدِّثُ قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا جُحَيْفَةَ قَالَ: سَأَلْتُ عَلِيًّا رضي الله عنه

(١) رواه البخاري، برقم: ٢٨٢٠

هَـلْ عِنْدَكُمْ شَـيْءٌ مِمَّا لَيْسَ فِي الْقُـرْآنِ وَقَالَ ابْنُ عُيَيْنَةَ مَرَّةً مَـا لَيْسَ عِنْدَ النَّاسِ فَقَـالَ: وَالَّذِي فَلَقَ الْحَبَّةَ وَبَرَأَ النَّسَـمَةَ مَا عِنْدَنَا إِلَّا مَا فِـي الْقُرْآنِ إِلَّا فَهْمًا يُعْطَى رَجُـلٌ فِـي كِتَابِهِ وَمَا فِـي الصَّحِيفَةِ قُلْتُ وَمَا فِـي الصَّحِيفَةِ قَـالَ: الْعَقْلُ وَفِكَاكُ الْأَسِيرِ وَأَنْ لَا يُقْتَلَ مُسْلِمٌ بِكَافِرٍ»[١]

وفي الصحيحيـن عـن إِبْرَاهِيمَ التَّيْمِيِّ عَنْ أَبِيهِ -وهذا من أصح إسـناد على وجه الأرض- قَالَ: قَالَ عَلِيٌّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: مَا عِنْدَنَا كِتَابٌ نَقْرَؤُهُ إِلَّا كِتَابُ اللهِ غَيْرَ هَذِهِ الصَّحِيفَةِ قَالَ: فَأَخْرَجَهَا فَإِذَا فِيهَا أَشْيَاءُ مِنْ الْجِرَاحَاتِ وَأَسْنَانِ الْإِبِلِ قَالَ: وَفِيهَا الْمَدِينَةُ حَرَمٌ مَا بَيْنَ عَيْرٍ إِلَى ثَوْرٍ فَمَنْ أَحْدَثَ فِيهَا حَدَثًا أَوْ آوَى مُحْدِثًا فَعَلَيْهِ لَعْنَةُ اللهِ وَالْمَلَائِكَـةِ وَالنَّـاسِ أَجْمَعِينَ لَا يُقْبَلُ مِنْهُ يَوْمَ الْقِيَامَـةِ صَرْفٌ وَلَا عَدْلٌ وَمَنْ وَالَـى قَوْمًا بِغَيْرِ إِذْنِ مَوَالِيـهِ فَعَلَيْهِ لَعْنَةُ اللهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّـاسِ أَجْمَعِينَ لَا يُقْبَلُ مِنْهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ صَرْفٌ وَلَا عَدْلٌ وَذِمَّةُ الْمُسْـلِمِينَ وَاحِدَةٌ يَسْـعَى بِهَا أَدْنَاهُمْ فَمَنْ أَخْفَرَ مُسْـلِمًا فَعَلَيْهِ لَعْنَةُ اللهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ لَا يُقْبَلُ مِنْهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ صَرْفٌ وَلَا عَدْلٌ[٢].

عَـنْ إِبْرَاهِيمَ التَّيْمِيِّ عَنْ أَبِيهِ قَالَ: خَطَبَنَا عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ فَقَالَ: مَنْ زَعَمَ أَنَّ عِنْدَنَا شَيْئًا نَقْرَؤُهُ إِلَّا كِتَابَ اللهِ وَهَذِهِ الصَّحِيفَةَ قَالَ: وَصَحِيفَةٌ مُعَلَّقَةٌ فِي قِرَابِ سَـيْفِهِ فَقَدْ كَذَبَ فِيهَا أَسْنَانُ الْإِبِلِ وَأَشْـيَاءُ مِنْ الْجِرَاحَاتِ وَفِيهَا قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: الْمَدِينَةُ حَرَمٌ مَا بَيْنَ عَيْرٍ إِلَى ثَوْرٍ....الحديث»[٣].

ثمَّ قال رَحِمَهُ اللهُ: «وَأَمَّا الْكَذِبُ وَالْأَسْرَارُ الَّتِي يَدْعُونَهَا عَنْ جَعْفَرٍ الصَّادِقِ: فَمِنْ أَكْبَرِ الْأَشْـيَاءِ [كَذِبًا] حَتَّى يُقَالَ: مَا كُذِبَ عَلَى أَحَدٍ مَا كُذِبَ عَلَى جَعْفَرٍ رَضِيَ اللهُ عَنْـهُ. وَمِـنْ هَذِهِ الْأُمُورِ الْمُضَافَـةِ كِتَابُ «الْجَفْرِ» الَّذِي يَدَّعُـونَ أَنَّهُ كَتَبَ فِيهِ

(١) رواه البخاري، برقم: ٦٤٠٤

(٢) رواه البخاري، برقم: ٦٢٥٨

(٣) رواه مسلم، برقم: ٢٤٣٣، ٢٧٧٤

الْحَوَادِثَ وَالْجَفْرُ: وَلَدُ الْمَاعِزِ. يَزْعُمُونَ أَنَّهُ كَتَبَ ذَلِكَ فِي جِلْدِهِ وَكَذَلِكَ كِتَابُ «الْبِطَاقَةِ» الَّذِي يَدَّعِيهِ ابْنُ الحلـي وَنَحْوُهُ مِنْ الْمَغَارِبَةِ وَمِثْلُ كِتَابِ: «الْجَدْوَلِ» فِـي الْهِلَالِ وَ «الْهَفْتِ» عَنْ جَعْفَرٍ وَكَثِيرٍ مِنْ تَفْسِيرِ الْقُرْآنِ وَغَيْرِهِ. وَمِثْلُ كِتَابِ «رَسَائِلِ إخْوَانِ الصَّفَا» الَّذِي صَنَّفَهُ جَمَاعَةٌ فِي دَوْلَةِ بَنِي بويه بِبَغْدَادَ وَكَانُوا مِنْ الصَّابِئَةِ الْمُتَفَلْسِفَةِ الْمُتَحَنِّفَةِ جَمَعُوا بِزَعْمِهِمْ بَيْنَ دِينِ الصَّابِئَةِ الْمُبَدِّلِينَ وَبَيْنَ الْحَنِيفِيَّةِ وَأَتَوْا بِكَلَامِ الْمُتَفَلْسِفَةِ وَبِأَشْيَاءَ مِنْ الشَّرِيعَةِ وَفِيهِ مِنْ الْكُفْرِ وَالْجَهْلِ شَيْءٌ كَثِيرٌ وَمَعَ هَذَا فَإِنَّ طَائِفَةً مِنْ النَّاسِ - مِنْ بَعْضِ أَكَابِرِ قُضَاةِ النَّوَاحِي - يَزْعُمُ أَنَّهُ مِنْ كَلَامِ جَعْفَرٍ الصَّادِقِ. وَهَذَا قَوْلُ زِنْدِيقٍ وَتَشْنِيعُ جَاهِلٍ»[1]

وعليه نقول إذا كان مصدر التشريع والتلقي عند أهل السنة هو القرآن والحديث،فإن التشريع عند الرافضة مصدره الخزعبلات والمرويات الملفقة والأهواء المسلطة حيث أن القرآن لا يمثل عندهم إلا كما يمثل الكتاب للرجل الأمي الذي لا دراية له بشكل الحروف فهل ترى يغني عنه شيئا؟!فما أشبههم باليهود وإن شئت قل فما أشبه اليهود بهم حيث وصفهم الله -تعالى- بقوله: ﴿مَثَلُ ٱلَّذِينَ حُمِّلُواْ ٱلتَّوْرَىٰةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ ٱلْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًۢا ۚ بِئْسَ مَثَلُ ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ ۚ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [الجمعة:٥]، وصدق الشعبي حين وسمهم بقوله «لو كانوا من البهائهم لكانوا حمرا ولو كانوا من الطير لكانوا رخما»

أصلُ قولِ الرَّافضَة:

قال شيخ الإسلام وَأَصْلُ قَوْلِ الرَّافِضَةِ: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ نَصَّ عَلَى عَلِيٍّ نَصًّا قَاطِعًا لِلْعُذْرِ؛ وَأَنَّهُ إمَامٌ مَعْصُومٌ وَمَنْ خَالَفَهُ كَفَرَ؛ وَأَنَّ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارَ كَتَمُوا النَّصَّ وَكَفَرُوا بِالْإِمَامِ الْمَعْصُومِ؛ وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ وَبَدَّلُوا الدِّينَ وَغَيَّرُوا

(١) مجموع الفتاوى لابن تيمية، ج ١ ص ٣٠٦

الشَّـرِيعَةَ وَظَلَمُـوا وَاعْتَدَوْا ؛ بَلْ كَفَـرُوا إِلَّا نَفَرًا قَلِيـلًا: بِضْعَةَ عَشَـر أَوْ أَكْثَرَ ثُمَّ يَقُولُـونَ: إنَّ أَبَا بَكْرٍ وَعُمَرَ وَنَحْوَهُمَـا مَا زَالَا مُنَافِقَيْنِ، وَقَدْ يَقُولُونَ: بَلْ آمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا.

وَأَكْثَرُهُمْ يُكَفِّرُ مَنْ خَالَفَ قَوْلَهُمْ وَيُسَـمُّونَ أَنْفُسَهُمْ الْمُؤْمِنِينَ وَمَنْ خَالَفَهُمْ كُفَّارًا وَيَجْعَلُونَ مَدَائِنَ الْإِسْلَامِ الَّتِي لَا تَظْهَرُ فِيهَا أَقْوَالُهُمْ دَارَ رِدَّةٍ أَسْوَأَ حَالًا مِنْ مَدَائِنِ الْمُشْـرِكِينَ وَالنَّصَارَى وَلِهَذَا يُوَالُونَ الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى وَالْمُشْرِكِينَ عَلَى بَعْضِ جُمْهُورِ الْمُسْلِمِينَ، وَعَلَى مُعَادَاتِهِمْ وَمُحَارَبَتِهِمْ،كَمَا عُرِفَ مِنْ مُوَالَاتِهِمْ الْكُفَّارَ الْمُشْـرِكِينَ عَلَى جُمْهُورِ الْمُسْـلِمِينَ ؛ وَمِنْ مُوَالَاتِهِمْ الْإِفْرِنْجَ النَّصَارَى عَلَى جُمْهُورِ الْمُسْلِمِينَ ؛ وَمِنْ مُوَالَاتِهِمْ الْيَهُودَ عَلَى جُمْهُورِ الْمُسْلِمِينَ.

وَمِنْهُمْ ظَهَرَتْ أُمَّهَاتُ الزَّنْدَقَـةِ وَالنِّفَاقِ كَزَنْدَقَةِ الْقَرَامِطَةِ الْبَاطِنِيَّةِ وَأَمْثَالِهِمْ وَلَا رَيْـبَ أَنَّهُـمْ أَبْعَدُ طَوَائِـفِ الْمُبْتَدِعَةِ عَـنْ الْكِتَابِ وَالسُّـنَّةِ وَلِهَـذَا كَانُوا هُمْ الْمَشْهُورِينَ عِنْدَ الْعَامَّةِ بِالْمُخَالَفَةِ لِلسُّنَّةِ فَجُمْهُورُ الْعَامَّةِ لَا تَعْرِفُ ضِدَّ السُّنِّيِّ إلَّا الرَّافِضِيَّ فَإِذَا قَالَ أَحَدُهُمْ: أَنَا سُنِّيٌّ فَإِنَّمَا مَعْنَاهُ لَست رافضيا، وَلَا رَيْبَ أَنَّهُمْ شَرٌّ مِنْ الْخَوَارِجِ لَكِنَّ الْخَوَارِجَ كَانَ لَهُمْ فِي مَبْدَأِ الْإِسْلَامِ سَيْفٌ عَلَى أَهْلِ الْجَمَاعَةِ، وَمُوَالَاتُهُـمْ الْكُفَّـارَ أَعْظَمُ مِنْ سُـيُوفِ الْخَـوَارِجِ، فَإِنَّ الْقَرَامِطَةَ والإِسْـماعِيليَّةَ وَنَحْوَهُمْ مِنْ أَهْلِ الْمُحَارَبَةِ لِأَهْلِ الْجَمَاعَةِ وَهُمْ مُنْتَسِـبُونَ إلَيْهِمْ وَأَمَّا الْخَوَارِجُ فَهُمْ مَعْرُوفُونَ بِالصِّـدْقِ ؛ وَالرَّوَافِضُ مَعْرُوفُونَ بِالْكَذِبِ، وَالْخَوَارِجُ مَرَقُوا مِنْ الْإِسْلَامِ وَهَؤُلَاءِ نَابَذُوا الْإِسْلَامَ[1].

ظهور الكيان الرافضي:

لـم يعـرف للوجـود الرافضي الذي نشـأ علـى يد السـبأيين كيـان إلا أيام عثمـان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فـكان التجاهـر بالتشـيع في عهده، وذلـك أن الأسـماء لا توجد

(١) المصدر السابق

قبـل المسـميات ولكن هذا لا يعني عـدم وجود من أظهـر الغلو في علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وجاء ببدعة التشـيع في زمنه لكن لم يكن لهؤلاء كيان حقيقي مما يدل على أن التشـيع جرثومة لقيطة تشبه إلى حد كبير الجرثومة اليهودية اللقيطة على أرض فلسـطين، وكمـا أن الأخـرى تدعي أصالتهـا في أرض المقـدس كذلك تدعي الأولى أن لها أصل في أرض الإسلام حيث يقول محمد الحسين المظفري: إن أول من وضع بذرة التشيع في حقل الإسلام هو نفس صاحب الشريعة يعني أن بذرة التشـيع وضعت مع بذرة الإسـلام جنبًا إلى جنب وسـواء بسواء ولم يزل غارسـها يتعاهدها بالسـقي والعناية حتى نمت وازدهـرت في حياته ثم أثمرت بعد وفاته[1].

وقال أيضًا: «إن التشيع ظهر في أيام نبي الإسلام الأقدس الذي كان يغذى بأقواله عقيدة التشـيع لعلي عَلَيْهِ السَّلَامُ وأهل بيته ويمكنها في أذهان المسلمين ويأمر بها في مواطن كثيرة»[2].

بل قال الرجل ذاهب العقل: إن الدعوة إلى التشيع ابتدأت من اليوم الذي هتـف فيه المنقـذ الأعظم محمد صلوات الله عليه صارخًـا بكلمة لا إله إلا الله في شعاب مكة وجبالها، فكانت الدعوة للتشيع لأبي الحسن عَلَيْهِ السَّلَامُ من صاحب الرسالة تمشي منه جنبًا لجنب مع الدعوة للشهادتين[3].

والحـقُ الـذي لا مرية فيه أن واضع بذرة التشـيع هو الشـيطان الرجيم ثم مـا زال يتعاهدهـا وينميها حتى آتـت أكلها فأخرجـت دولًا رافضية كالصفوية والخمينيـة وهـو في الحقيقة لم يـأل جهدًا في ذلك بل وما يـزال ينفخ فيها حتى انتفشـت علـى أيدي أولائكـم الحفنة مـن الطواغيت العتـاة المعتوهين الذين

(١) الشيعة والتشيع فرق وتاريخ وعزاه إلى (أصل الشيعة وأصولها)
(٢) المصدر السابق
(٣) المصدر نفسه

يعدلون التشيع بالتوحيد كما يقول شيخهم الزنديق «إن النبي ﷺ بعث بالتشيع كما بعث بالتوحيد» فأين هذا من قول الله -تعالى-: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِيٓ إِلَيۡهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعۡبُدُونِ﴾ [الأنبياء:٢٥]، وقوله -تعالى-: ﴿شَرَعَ لَكُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِۦ نُوحٗا وَٱلَّذِيٓ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ وَمَا وَصَّيۡنَا بِهِۦٓ إِبۡرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰٓۖ أَنۡ أَقِيمُواْ ٱلدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُواْ فِيهِۚ كَبُرَ عَلَى ٱلۡمُشۡرِكِينَ مَا تَدۡعُوهُمۡ إِلَيۡهِۚ ٱللَّهُ يَجۡتَبِيٓ إِلَيۡهِ مَن يَشَآءُ وَيَهۡدِيٓ إِلَيۡهِ مَن يُنِيبُ﴾ [الشورى:١٣].

إنَّ الخلاف الذي وقع بين الأخوين علي ومعاوية رضي الله عنهما ومن انتمى إلى كل منهما لم يدفع أحدًا منهم إلى إنشاء دين جديد له أصول وقواعد مختلفة عن دين محمدٍ ﷺ بل كان كل من الفريقين -حاشا المنافقين المدسوسين بينهم- مستنًا بسنة النبي ﷺ مقتديًا لآثاره وإن كان هذا لا يمنع أن عليًا رضي الله عنه كان مجتهدًا مصيبًا له أجران وأخاه معاوية كان مجتهدًا مخطئًا له أجر.

يقول الشيخ إحسان إلهي ظهير: «أن هذا الخلاف لم يجر واحدًا منهما إلى تكوين مذهب جديد واعتناق عقائد جديدة، ولا إلى إنكار ما ثبت في كتاب الله أو في سنة رسول الله ﷺ، ولا الانحراف عن الجادة المستقيمة التي سلكها رسول الله ﷺ ومن بعده أبو بكر وعمر وعثمان، كما لم يكن هناك مباغضة للسابقين الأولين من المهاجرين والأنصار و لم يكن لأنصار علي رضي الله عنه، الخلص منهم، عقائد الشيعة اليوم، المنطوية على بغض السلف الصالح وعلى الأخص أبو بكر وعمر وعثمان وأزواج رسول الله ﷺ أمهات المؤمنين، والمبنية على إنكار القرآن الموجود بأيدي الناس و سنة رسول الله ﷺ، التي أخذوها عن عبد الله بن سبأ وتوارثوها عن اليهودية البغيضة.

ثم قال: «بل كانوا محبين لأصحاب محمد ﷺ وعلى رأسهم أبو بكر وعمر وعثمان وأزواج النبي الطاهرات المطهرات، مقتفين آثارهم مقتدين

هديهم، وكان عليٌّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يحبهم حبًا جمًا، ويظهر موالاته لهم ويعاند كل من يعارضهم،كما كان يحارب بكل قوة وشدة تسرب أفكار السبئية واليهودية في أتباعه وأنصاره وشيعته،ويعاقب كل من تُشَمُ منهُ رائحة الفكر السبئي العفن ويطرد كل من يشك فيه بتسممه من هذه العقائد المسمومة»[١].

بل إن المتشيعة أنفسهم يذكرون في كتبهم أن عليًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ سمى ثلاثه من أبناءه بأسماء أبي بكر وعمر وعثمان، وكذلك أبناء الحسين سموا أبناءهم بأسماء هؤلاء الأطهار الأبرار[٢].

ومم يفضح كذب القوم وبهتانهم أن ستة من حفيدات الحسن من أبناء مختلفين كن متزوجات من قادة وزعماء الأمويين وكان بينهم كثير من المصاهرات والصلات حتى بعد حروب الجمل وصفين، فمن أين جاء هؤلاء بهذه الأباطيل والافتراءات كقولهم أن محاربة عليّ كفر والمحارب له كافر مع أن أولاده وأهل بيته صاهروا كثيرًا من الأمويين مما يكذب هذه الأقاويل ويدحض هذه المزاعم.

وهاهو رجلهم ابن أبي الحديد يقول: ومعاوية أول رجل في الأرض وهب ألف ألف، وابنه يزيد أول من ضاعفه، كان يجيز الحسن والحسين بن علي في كل عام لكل واحد منهما بألف ألف درهم وكذلك كان يجيز عبد الله بن عباس وعبد الله بن جعفر[٣]

بل قال أبو مخنف -وهو من غلاتهم-: وكان معاوية يبعث إليه (أي إلى الحسين) في كل سنة ألف ألف دينار سوى الهدايا من كل صنف[٤].

---

(١) الشيعة والتشيع لاحسان إلهي ظهير -بتصرف يسير-

(٢) انظر شبهات وردود حول الشيعة للشيخ عثمان الخميس، مقالات في التشيع ونقلاً عن إعلام الورى للطبرسي.

(٣) نهج البلاغة لابن أبي الحديد المتشيع

(٤) مقاتل أبي مخنف

وذكر المجلسي الرافضي عن جعفر بن الباقر أنه قال: قال الإمام الحسن يومًا للإمام الحسين وعبد الله بن جعفر إن هدايا معاوية ستصل في أول يوم من الشهر القادم ولم يأت هذا اليوم إلا وقد وصلت الأموال من معاوية وكان الإمام الحسن بن علي مدينًا بديون كثيرة فأداها من ذلك المال وقسم الباقي بين أهله وشيعته[١].

وهذا الكليني يذكر في كتابه «الكافي» أن معاوية استعمل مروان بن الحكم على المدينة وأمره أن يفرض لشباب قريش، ففرض لهم فقال علي بن الحسين عليه السلام: فأتيته فقال: ما اسمك؟ فقلت: علي بن الحسين، ففرض لي [٢].

وروى الإمام ابن كثير أن جعفر بن محمد الباقر روى عن أبيه علي زين العابدين أن الحسن والحسين كانا يصليان خلف مروان ولا يعيدانها ويعتدان بها[٣].

ولمَّا قدم العهد بهؤلاء الأئمة وبعصرهم جاء آخرون ليسوا من الأولين، ولا هموا منهم بل كلاهما بريء من الآخر براءة المسيح من النصارى، فابتلى اللهُ الأمةَ بقوم جمعوا شرور اليهود والنصارى والمجوس، فكانوا نقمةً على العالم إلا أنهم تظاهروا بالإسلام تسترًا على مكايدهم الخبيثة، ومخططاتهم الأثيمة.

ولكن ما زال -بفضل الله- أهل السنة في كل مكان باسم السلفيين ينشرون السنة، والهدي النبوي، ويزيلون الغبار عن العقيدة السديدة التي كان عليها الصحابةُ والسلفُ الصالح، وينقونها من شوائب البدع والخرافات حتى تظهر للخلق صافيةً مطهرةً كما جاء بها سيد الخلق، وذلك ليميز الله الخبيثَ من

(١) جلاء العيون للمجلسي الرافضي القبيح

(٢) الكافي للكليني الرافضي -قبحه الله-

(٣) البداية والنهاية للإمام ابن كثير ج ٨ ص ٢٨٣

الطيب، ولتستبين سبيلُ المجرمين، وليعلم العالم كله فضل الأولين على الآخرين، والصحابةِ على التابعين، فيحمدوا لهم جهدهم، ويحفظوا لهم عهدهم، وبفضل الله صارت كتبهم تملأ السهل والوادي، وشهد بعلمهم القاصي والداني، فحفظ الله بهم دينَه وحزبَه، وقصم بهم عدوَه وحربَه، فصاروا لله جندًا، فحفظ اللهُ أسماءهم كما حفظوا اسمه، وأبقى الله ذكرَهم كما أعلوا ذكرَه، وأخزى اللهُ أعداءَهم ولا يُهزَم جندُه، فالبشارة البشارة، فمصيرُ الظالمين عبرةٌ وآية ومصيرُ المؤمنين أمنيةٌ وغاية، وعبادُ الله يبقى ذكرهُم والظالمينَ ليس لهم ذكرُ.

إنَّ أنصارَ علي وشيعته هم الأولى اتبعوه وأنزلوه المنزلة التي بوأه الله إياها، وهم مسطرةٌ أسماءهم بمداد من ذهب على أوراق من ورِق من لدنِ الصحابة حتى التابعينَ لهم في زماننا مما لا تحيط بهم الأذهان ولا يقدر على عدِّهم لسان ولا على تسطيرهم بنان.

واعلم أنه بمقدار بُعد الأمة في عصر من العصور عن هدي الرسول ﷺ، بمقدار ظهور البدع وانتشارها، قال شيخ الإسلام رَحِمَهُ ٱللَّهُ بعدما أشار إلى أن التشيع خرج من الكوفة: «وَكَانَ ظُهُورُ الْبِدَعِ بِحَسَبِ الْبُعْدِ عَنْ الدَّارِ النَّبَوِيَّةِ»(١).

وبالرغم من السعي الرافضي الخبيث للطعن في علماء أهل السنة، ورغبتها في نشر الرفض والكفر بين المسلمين، إلا أنَّ الله يأبى إلا أن يُظهر الحقَ على ألسنتهم رغمًا عنهم وحجةً عليهم، كما أبى الله تعالى إلا أن يبقي في كتب اليهود والنصارى -بالرغم من سعيهم الحثيث لتحريفها وطمس الحق منها- دلائل التوحيد الخالص والتبشير بنبوة محمدٍ ﷺ حتى جزم كثير من علماء أهل السنة بأن الكتب التي في أيدي اليهود والنصارى الآن، كافية في إقامة

(١) مجموع الفتاوي ج ٤ ص ٣٠٠

الحجـة عليهم بمعنى أنَّ من قرأها منهم، فقد بلغه التوحيد، ونبذ الشـرك، ولو لم يسـمع بالإسـلام، وكذلك الحال في كتب الرافضة فإن السخافات المسودة في أوراقها لا يحتاج إلى إبطالها ودحضها سـوى ذكرها، عندها يعلم كل عاقل أنَّ هـذا الدين ليـس بدين الله الذي هو خاتم الأديـان وأتمها، ومن الحق الذي أجراه الله على ألسـنتهم ما جاء على لسـان ألد أعداء أهل السنة وأكبر السبابين اللعانيـن المدعـو الملا باقر المجلسـي الرافضي الإيراني الـذي يلقب عندهم بخاتمة المحدثين والذي ألف مجموعة كبيرة سماها «بحار الأنوار» حيث قال «أن حسـين بن علي بن أبي طالب صالح معاوية بن أبي سـفيان على أنه يعمل بين الناس بكتاب الله وسـنة رسـوله ﷺ سـيرة الخلفاء الراشـدين» إلى أن قال «وأخذ على هذه الشروط العهود المغلظة باليمين»[(١)]

فانظر-هداني الله وإياك-إلى ما يحكيه عن الحسـن بن علي أنه جعل أحد شـروط الصلح مع معاوية أن يكون متبعًا لسـيرة الخلفاء الراشـدين وهل كان هؤلاء الخلفاء الراشـدين سـوى أبا بكر وعمر وعثمان وعليًا! وإنما مثله كمثل الشيطان الذي قال عنه النَّبِيُّ ﷺ: «**صَدَقَكَ وَهُوَ كَذُوبٌ**».[(٢)]

ومنهـا ما رواه ابنُ أبي الحديد -مؤرخهـم- عن علي رَضِيَ اللهُ عَنْهُ في كتاب له إلى معاويـة بعدمـا ذكر أبا بكـر وعمر-«ولعمـري إنَّ مكانهما في الإسـلام عظيم، وإن المصاب بهما لجرح في الإسـلام شـديد يرحمهما الله وجزاهما أحسـن ما عملا».[(٣)]

---

(١) جلاء العيون في حياة ومصائب أربعة عشر معصومًا للمجلسي الخبيث

(٢) رواه الإمـام البخـاري، برقـم: ٣٠٣٣ باب (صفة إبليس وجنـوده) والحديث بتمامه «عَـنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: وَكَّلَنِي رَسُولُ اللهِ ﷺ بِحِفْظِ زَكَاةِ رَمَضَانَ فَأَتَانِي آتٍ فَجَعَلَ يَحْثُو مِنْ الطَّعَامِ فَأَخَذْتُهُ فَقُلْتُ لَأَرْفَعَنَّكَ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ فَذَكَرَ الْحَدِيثَ فَقَالَ: إِذَا أَوَيْتَ إِلَى فِرَاشِكَ فَاقْرَأْ آيَةَ الْكُرْسِيِّ لَنْ يَزَالَ عَلَيْكَ مِنْ اللهِ حَافِظٌ وَلَا يَقْرَبُكَ شَيْطَانٌ حَتَّى تُصْبِحَ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «**صَدَقَكَ وَهُوَ كَذُوبٌ ذَاكَ شَيْطَانٌ**»

(٣) نهج البلاغة لابن أبي الحديد المتشيع

المصادر التي يستقي الرافضة منها دينهم:

لا يحق لأحد أن يعجب من مسلك هؤلاء القوم بعدما يعلم أنهم تتلمذوا على اليهودية الأثيمة والمتشخصة في عبد الله بن سبأ اليهودي الخبيث الماكر كما يصور ذلك الإمام الإسفرايني بعد أن ذكر جميع فرق المتشيعة «واعلم أن جميع من ذكرناهم من فرق الإمامية متفقون على تكفير الصحابة ويدعون أن القرآن قد غير عما كان ووقع فيه الزيادة والنقصان من قبل الصحابة ويزعمون أنه قد كان فيه النص على إمامة علي فأسقطه الصحابة عنه ويزعمون أنه لا اعتماد على القرآن الآن ولا على شيء من الأخبار المروية عن المصطفى ويزعمون أنه لا اعتماد على الشريعة التي في أيدي المسلمين وينتظرون إماما يسمونه المهدي يخرج ويعلمهم الشريعة وليسوا في الحال على شيء من الدين وليس مقصودهم من هذا الكلام تحقيق الكلام في الإمامة ولكن مقصودهم إسقاط كلفة تكليف الشريعة عن أنفسهم حتى يتوسعوا في استحلال المحرمات الشرعية ويعتذروا عند العوام بما يعدونه من تحريف الشريعة وتغيير القرآن من عند الصحابة ولا مزيد على هذا النوع من الكفر إذ لا بقاء فيه على شيء من الدين»[1]

يقول الشيخ إحسان إلهي ظهير: وأما العقيدة والشريعة فلم يأخذها الشيعة عن جعفر ولا غيره، بل أخذوها عن اليهودية الأثيمة، الجريحة التي انكسرت فلولها، واندحرت شوكتها، وزلزلت أركانها، واستؤصلت شأفتها، وهدمت قلاعها، ودمرت ديارها على يد رسول الله الصادق الأمين، وخلفائه الراشدين، الصديق، والفاروق، وأفلت نجومها أيام ذي النورين رضي الله عنهم أجمعين، فترقبت لثأرها، ودبرت لانتقامها، وخططت مؤامرتها وأحكمت نسيجها، فأرسلت

(١) التبصير في الدين وتمييز الفرقة الناجية عن الفرق الهالكين للإمام الإسفرايني، ج:١

ابنهــا البار بها عبد الله بن ســبأ من صنعاء اليمن ليكيد للإســلام كيدًا، ويزرع في المسلمين فتنًا، ويدس لهم دسائس، ويروج فيهم عقائد لا أساس لها في القرآن ولا في الســنة، لتنتشر البلبلة، ويفشو الفساد، وتعم القلاقل، وتضطرب الأمور، وتقف القوافل، قوافل النصر والظفر، قوافل الجهاد والأبطال، كي لا يحيط نور الله بالمعمورة، وفعلًا حصلت ما أرادت ولله عاقبة الأمور، وهو عليم بحكمها وعللهــا، فجاء ذلك اللعين إلى المدينة، ودخل في زمرة المســلمين وهو يعتزم الإيقــاع بدينهم، وتقويــض جماعتهم، وفي قلبــه حفيظة عليهم، ثــم ذهب إلى مصر، ثم إلى الكوفة، ثم إلى الشام، محاولًا إضلال العقول الضعيفة، والقلوب المريضة، وأصحــاب الأغراض الذين لم يدخلوا في دين الله إلا طمعًا وحرصًا في زخــارف الحياة ومتاع الدنيا، فأتــى مصر، فوجد المرتع الخصب، والأرض القابلــة للفتن، فأقام بين أهلها يتنقل من مدينة إلى مدينة، وقرية إلى قرية، حتى استطاع بزخرف القول أن يوغر صدورهم على خليفة رسول الله، وزوج ابنتيه، ذي النوريــن، صاحب الجود والحياء، أمير المؤمنين وخليفة المســلمين، كما استطاع أن ينشئ في عقائدهم خللًا، ويزين لهم من القول ما حمله من اليهودية المدبــرة مــن ورائــه، وأن يزحزحهم عن العقيــدة الصحيحة المســتقيمة، حتى جرهم إلى قتل عثمان رضي الله عنه.[1] انتهى كلامه رحمه الله.

وهذا الكلام لم يخترعه أهل الســنة من عندهــم كما هو ديدن الرافضة بل ذكــره أيضًا حبرهم ورئيس عصابتهم النوبختي وهو أقدم مؤرخ شــيعي، وتبعه في ذلك سعد بن عبد الله القمي فيذكرون جميعهم روايات موافقة لما قلناه، من ذلك قول النوبختي تحت عنوان «الســبئية»: »عبد الله بن ســبأ، وكان ممن أظهر الطعن على أبي بكر وعمر وعثمان والصحابة، وتبرأ منهم، وقال: إن عليًا عليه السلام

(١) بين الشيعة وأهل السنة للأستاذ إحسان إلهي ظهير، ج:١

أمره بذلك، فأخذه عليٌ فسأله عن قوله هذا، فأقرّ به، فأمر بقتله، فصاح الناس إليه: يا أمير المؤمنين! أتقتل رجلًا يدعو إلى حبكم أهل البيت، وإلى ولايتك والبراءة من أعدائك؟ فصيره إلى المدائن[١].

وحكى جماعة من أهل العلم من أصحاب علي عليه السلام أنَّ عبد الله بن سبأ كان يهوديًا فأسلم ووالى عليًا عليه السلام وكان يقول وهو على يهوديته في يوشع بن نون بعد موسى عليه السلام بهذه المقالة، فقال بعد إسلامه في علي عليه السلام بمثل ذلك، وهو أول من أشهر القول بفرض إمامة علي عليه السلام وأظهر البراءة من أعدائه وكاشف مخالفيه، فمن هناك قال من خالف الشيعة: إن أصل الرفض مأخوذ من اليهودية، ولما بلغ عبد الله بن سبأ نعى علي بالمدائن قال للذي نعاه: كذبت، لو جئتنا بدماغه في سبعين صرة وأقمت على قتله سبعين عدلًا لعلمنا أنه لم يقتل، ولا يموت حتى يملك الأرض»[٢].

يقول شيخ الإسلام: «لَيْسَ فِي فِرَقِ الْأُمَّةِ أَكْثَرُ كَذِبًا وَاخْتِلَافًا مِنْ الرَّافِضَةِ مِنْ حِينِ تَبِعُوا إلَى أَوَّلِ مَنْ ابْتَدَعَ الرَّفْضَ، وَكَانَ مُنَافِقًا زِنْدِيقًا يُقَالُ لَهُ عَبْدَ اللهِ بْنَ سَبَأٍ، فَأَرَادَ بِذَلِكَ فَسَادَ دِينِ الْمُسْلِمِينَ، كَمَا فَعَلَ بولس صَاحِبُ الرَّسَائِلِ الَّتِي بِأَيْدِي النَّصَارَى، حَيْثُ ابْتَدَعَ لَهُمْ بِدَعًا أَفْسَدَ بِهَا دِينَهُمْ، وَكَانَ يَهُودِيًّا فَأَظْهَرَ النَّصْرَانِيَّةَ نِفَاقًا لِقَصْدِ إفْسَادِهَا، وَكَذَلِكَ كَانَ ابْنُ سَبَأٍ يَهُودِيًّا فَقَصَدَ ذَلِكَ وَسَعَى فِي الْفِتْنَةِ، لِقَصْدِ إفْسَادِ الْمِلَّةِ، فَلَمْ يَتَمَكَّنْ، لَكِنْ حَصَلَ بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ تَحْرِيشٌ وَفِتْنَةٌ قُتِلَ فِيهَا عُثْمَانُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، وَجَرَى مَا جَرَى مِنْ الْفِتْنَةِ، وَلَمْ يَجْمَعْ اللهُ - وَلِلَّهِ الْحَمْدُ - هَذِهِ الْأُمَّةَ عَلَى ضَلَالَةٍ، بَلْ لَا تَزَالُ فِيهَا طَائِفَةٌ قَائِمَةٌ بِالْحَقِّ لَا يَضُرُّهَا مَنْ خَالَفَهَا، وَلَا مَنْ خَذَلَهَا حَتَّى تَقُومَ السَّاعَةُ، كَمَا تَشْهَدُ بِذَلِكَ

(١) الشيعة والتشيع فرق وتاريخ للأستاذ إحسان إلهي ظهير، ج:١، كتاب لله ثم للتاريخ لحسين الموسوي

(٢) فرق الشيعة للنوبختي الرافضي

النُّصُوصُ الْمُسْتَفِيضَةُ فِي الصِّحَاحِ، عَنْ النَّبِيِّ ﷺ»

ولقد قسم العلماء هؤلاء المتشيعة في زمن علي رضي الله عنه إلى طوائف بعضها أشد غلوا وضلالًا من بعضٍ كما يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمة الله تعالى: وَكَانَتْ «ثَلَاثَةَ طَوَائِفَ» غَالِيَةٌ ؛ وَسَبَّابَةٌ وَمُفَضِّلَةٌ فَأَمَّا «الْغَالِيَةُ» فَإِنَّهُ حَرَّقَهُمْ بِالنَّارِ فَإِنَّهُ خَرَجَ ذَاتَ يَوْمٍ مِنْ بَابِ كِنْدَةَ فَسَجَدَ لَهُ أَقْوَامٌ فقَالَ: مَا هَذَا؟ فَقَالُوا: أَنْتَ هُوَ اللهُ، فَاسْتَتَابَهُمْ ثَلَاثًا فَلَمْ يَرْجِعُوا فَأَمَرَ فِي الثَّالِثِ بِأَخَادِيدَ فَخُدَّتْ وَأَضْرَمَ فِيهَا النَّارَ ثُمَّ قَذَفَهُمْ فِيهَا وَقَالَ:

لَمَّا رَأَيْت الْأَمْرَ أَمْرًا مُنْكَرًا أَجَّجْت نَارِي وَدَعَوْت قنبرا

وَفِي صَحِيحِ الْبُخَارِيِّ أَنَّ عَلِيًّا أَتَى بِزَنَادِقَتِهِمْ فَحَرَّقَهُمْ وَبَلَغَ ذَلِكَ ابْنَ عَبَّاسٍ فقَالَ: أَمَّا أَنَا فَلَوْ كُنْت لَمْ أُحَرِّقْهُمْ ؛ لِنَهْيِ النَّبِيِّ ﷺ أَنْ يُعَذَّبَ بِعَذَابِ اللهِ وَلَضَرَبْت أَعْنَاقَهُمْ ؛ لِقَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ «**مَنْ بَدَّلَ دِينَهُ فَاقْتُلُوهُ**» وَأَمَّا «السَّبَّابَةُ» فَإِنَّهُ لَمَّا بَلَغَهُ مَنْ سَبَّ أَبَا بَكْرٍ وَعُمَرَ طَلَبَ قَتْلَهُ فَهَرَبَ مِنْهُ إلَى قرقيسيا ؛ وَكَلَّمَهُ فِيهِ وَكَانَ عَلِيٌّ يُدَارِي أُمَرَاءَهُ ؛ لِأَنَّهُ لَمْ يَكُنْ مُتَمَكِّنًا وَلَمْ يَكُونُوا يُطِيعُونَهُ فِي كُلِّ مَا يَأْمُرُهُمْ بِهِ. وَأَمَّا «الْمُفَضِّلَةُ» فَقَالَ: لَا أوتى بِأَحَدٍ يُفَضِّلُنِي عَلَى أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ إلَّا جَلَدْته حَدَّ الْمُفْتَرِينَ وَرُوِيَ عَنْهُ مِنْ أَكْثَرَ مِنْ ثَمَانِينَ وَجْهًا أَنَّهُ قَالَ: خَيْرُ هَذِهِ الْأُمَّةِ بَعْدَ نَبِيِّهَا أَبُو بَكْرٍ ثُمَّ عُمَرُ، وَفِي صَحِيحِ الْبُخَارِيِّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَنَفِيَّةِ أَنَّهُ قَالَ لِأَبِيهِ: يَا أَبَتِ مَنْ خَيْرُ النَّاسِ بَعْدَ رَسُولِ اللهِ ﷺ؟ فَقَالَ يَا بُنَيَّ؟ أَوَمَا تعْرفُ قَالَ: لَا. قَالَ: أَبُو بَكْرٍ ؛ قَالَ: ثُمَّ مَنْ؟ قَالَ: عُمَرُ. وَفِي التِّرْمِذِيِّ وَغَيْرِهِ أَنَّ عَلِيًّا رَوَى هَذَا التَّفْضِيلَ عَنْ النَّبِيِّ ﷺ(١) انتهى كلامه رحمه الله.

تلك هي عقيدة القوم التي فطم عليها الرضيع وتربى عليها الصغير وشب عليها الكبير وتوارثوها جيلًا بعد جيل حتى سرت في أجسامهم سريان الدم

(١) الفتاوى الكبرى لشيخ الإسلام ج:١، مجموع الفتاوى ج:٩

في العـروق واختلطت بلحمهم وعظامهم فسـبحان الله كيف هضم هؤلاء هذه الهلاوس وكيف استساغتها عقولهم حتى أصبحوا يحاربون عليها ويُقتلون من أجلهـا إنه الضلال الذي حدا بهؤلاء العميان إلى هذا المنعطف والتخبط الذي سـاقهم إلى هذا الفهم السـقيم فالحمد لله رب العالمين الذين هدانا للحق وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله.

الرافضة يعبرون عن أنفسهم:

وحتى لا يتصور من ليس له خبرة بالقوم أن هذه العقائد قد تلاشت الآن ولم يعد لها وجود إلا في كتب القوم، فها نحن ننقل عن أحد زعماء الرافضة الجدد المسمى بالخميني الذي قال ما نصه: «والذي يمكن أن يقال: أن علل اختلاف الأحكام بين العامة والخاصة واختفائها عن العامة وتأخير المخصصات كثيرة منها: أن رسـول الله صلّى الله عليه وسـلّم وإن بلغ جميـع الأحكام الكلية على الأمـة لكن لم يكن دواعي الحفظ في صدر الشـريعة وأول بدء الإسـلام قوية» فهذا القبيح يرى أن السـبب الأول في نقص دين أهل السنة هو أن الصحابة عدا عليًا لم يكونوا على استعداد لحفظ الأحكام الإسلامية[1].

بل الأطم من ذلك أن نعمة الله الجزائري -والحقيقة أنه نقمة وليس نعمة- يقول عن أهل السنة: «أنا لم نجتمع معهم على إله ولا على نبي ولا على إمام. وذلـك أنهم يقولـون: أن ربهم هو الذي كان محمدًا صلّى الله عليه وآله وسـلّم نبيـه وخليفته بعـده أبو بكر ونحن لا نقول بهذا الرب ولا بذلك النبي، أن الرب الذي خليفة نبيه أبو بكر ليس ربنا ولا ذلك النبي نبينا»[2]

ويصـرح هـذا الخميني بقوله: «فـإن للإمام مقامًا محمودًا ودرجة سـامية وخلافـة تكوينية تخضع لولايتها وسـيطرتها جميع ذرات هـذا الكون ثم يقول

(١) رسالة «التعادل والترجيح» للخميني الهالك

(٢) الأنوار النعمانية لنعمة الجزائري الرافضي الزنديق.

و إن مــن ضروريــات مذهبنــا أن لأئمتنــا مقامًــا لا يبلغه ملك مقــرب ولا نبي مرسل»[١].

ولـم يكتف بهذا السخف وإنما أمعن في غيِّهِ قائلًا: «لقد جاء الأنبياء جميعًا من أجل إرســاء قواعد العدالة في العالـم، لكنهم لـم ينجحوا، حتى النبي محمد خاتــم الأنبياء الــذي جاء لإصلاح البشــرية، وتنفيــذ العدالة، وتربية البشــر لـم ينجح في ذلك، وإنَّ الشــخص الذي سينجح في ذلك، ويرسي قواعد العدالة في جميع أنحاء العالـم، في جميع مراتب إنســانية الإنسان وتقويم الانحرافات؛ هو المهدي المنتظر!!!..»[٢].

ويضيف المفتون: «فالإمام المهدي الذي أبقاه الله ذخرًا من أجل البشرية، سيعمل على نشر العدالة في جميع أنحاء العالـم، وسينجح فيما أخفق في تحقيقه الأنبياء!!!...»[٣].

ثــم يضيــف التعيــس: «والأئمة كانوا قبل هــذا العالـم أنــوارًا، فجعلهم الله بعرشــه محدقين، وجعل لهم من المنزلة و الزلفى ما لا يعلمه إلاَّ الله، وقد قال جبرائيل كما ورد في روايات المعراج: لو دنوت أنملة لاحترقت!!»[٤].

ويضيــف الزنديق: «إن كل ما يعاني منه المســلمون اليــوم إنما هو من آثار يوم السقيفة».

بــل إن الرجل من أنصار وحدة الوجود حيث يقــول في كتابه[٥] «لنا مع الله حالات هو نحن، نحن هو، وهو هو، ونحن نحن»

ووالله إن كتب هذا الجرثومة الرافضية الباطنية الصفوية الســبئية الشــيطانية

(١) «الحكومة الإسلامية» للخميني
(٢) فضائح فتاوى مراجع الرافضة –من فتاوى الخميني–
(٣) المصدر السابق
(٤) المصدر السابق
(٥) شرح دعاء السحر للخميني

لتعج بالكفر الصراح، وبما يزكم الأنوف، ويملىء القلب حنقًا وغيظًا، من كلمات سب فيها هذا الزنديق صحابة النبي ﷺ ونال فيها من أنبياء الله بل، وطعن فيها في الله -تعالى الله عن قوله علوًا كبيرًا- وصلى الله على أنبياء الله وعلى نبينا محمدٍ ﷺ.

حكم علماء المسلمين على الرافضة على مر العصور

فتوى الشيخ الألباني - رحمه الله تعالى- في الخميني:

في سؤال وجهه الرئيس العام لمنظمة المؤتمر الإسلامي الشعبي الدكتور بشار عواد إلى فضيلة العلامة المحدث الشيخ محمد ناصر الدين الألباني يقول فيه: «فقد وقفنا على عبارات وردت في كتب روح الله الخميني وما نشرته وسائل الإعلام الإيرانية من خطبه وأقواله نرجوا تفضلكم مأجورين إن شاء الله ببيان حكم فضيلتكم فيها» ثم ذكر خمسة أقوال نذكرها بإيجاز:

القول الأول: قول الخميني في كتابه[(١)] ما نصه «إن من ضروريات مذهبنا أن لأئمتنا مقامًا لا يبلغه ملك مقرب ولا نبي مرسل».

القول الثاني: عن قيام المهدي المنتظر بما لم ينجح فيه الأنبياء جميعًا حتى نبينا محمد ﷺ خاتم الأنبياء الذي لم ينجح- حسب قوله - في إرساء قواعد العدالة في جميع أنحاء العالم في جميع مراتب إنسانية الإنسان وتقويم انحرافاته!!

القول الثالث: أذيع بالإذاعة الإيرانية بمناسبة عيد المرأة والذي زعم فيه أن الوحي ظل ينزل على فاطمة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا مدة خمسة وسبعون يومًا بعد وفاة النبي ﷺ.

القول الرابع: فصلين في كتابه المسمى بكشف الأسرار، أحدهما تكفير أبا بكر الصديق رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ والآخر تكفير عمر الفاروق رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ صـ: ١١٤.

القول الخامس: توقيع الخميني على دعاء «صنمي قريش» وهو من أدعية الشيعة على أبي بكر وعمر فهم يقولون به تقربًا إلى الله عَزَّ وَجَلَّ.

---

(١) الحكومة الإسلامية للخميني، ص ٥٢

نص فتوى الشيخ:

بسم الله الرحمن الرحيم، فقد وقفت على الأقوال الخمسة التي نقلتموها عن كتب المسمى «**روح الله الخميني**» راغبين مني بيان حكمي فيها، وفي قائلها، فأقول وبالله تعالى وحده أستعين: إن كل قول من تلك الأقوال الخمسة كفر بواح، وشرك صراح، لمخالفته للقرآن الكريم، والسنة المطهرة وإجماع الأمة، وما هو معلوم من الدين بالضرورة. ولذلك فكل من قال بها، معتقدًا، ولو ببعض مافيها، فهو مشرك كافر، وإن صام وصلى وزعم أنه مسلم. والله يقول في كتابه المحفوظ عن كل زيادة ونقص: ﴿**وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ ٱلْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ ٱلْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِۦ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصْلِهِۦ جَهَنَّمَ ۖ وَسَآءَتْ مَصِيرًا**﴾ [النساء: ١١٥]. وبهذه المناسبة أقول: إن عجبي لا يكاد ينتهي من أناس يدعون أنهم من أهل السنة والجماعة، يتعاونون مع (الخمينيين) في الدعوة إلى إقامة دولتهم، والتمكين لها في أرض المسلمين، جاهلين أو متجاهلين عما فيها من الكفر والضلال، والفساد في الأرض: ﴿**وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلْفَسَادَ**﴾ [البقرة:٢٠٥].

فإن كان عذرهم جهلهم بعقائدهم، وزعمهم أن الخلاف بيننا وبينهم إنما هو خلاف في الفروع وليس في الأصول، فما هو عذرهم بعد أن نشروا كتيبهم: «الحكومة الإسلامية» وطبعوه عدة طبعات، ونشروه في العالم الإسلامي، وفيه من الكفريات ما جاء نقل بعضها عنه في السؤال الأول، مما يكفي أن يتعلم الجاهل ويستيقظ الغافل، هذا مع كون الكتيب كتاب دعاية وسياسة، والمفروض في مثله أن لا يذكر فيه من العقائد ما هو كفر جلي عند المدعوين، ومع كون الشيعة يتدينون بالتقية التي تجيز لهم أن يقولوا ويكتبوا ما لا يعتقدونه، كما قال ﷻ في بعض أسلافهم: ﴿**يَقُولُونَ بِأَلْسِنَتِهِم مَّا لَيْسَ فِى قُلُوبِهِمْ**﴾ [الفتح:١١]، حتى قرأت لبعض المعاصرين منهم قوله وهو يسرد المحرمات في الصلاة:

«والقبض فيها إلا تقية»، يعني وضع اليمين على الشمال في الصلاة. ومع ذلك كله فقد ﴿قَالُوا۟ كَلِمَةَ ٱلْكُفْرِ﴾ في كتيبهم، مصداق قوله تعالى في أمثالهم: ﴿وَٱللَّهُ مُخْرِجٌ مَّا كُنتُمْ تَكْتُمُونَ﴾ [البقرة:٧٢]، ﴿وَمَا تُخْفِى صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ﴾[آل عمران:١١٨].

وختامًا أقول محذرًا جميع المسلمين بقول رب العالمين: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَتَّخِذُوا۟ بِطَانَةً مِّن دُونِكُمْ لَا يَأْلُونَكُمْ خَبَالًا وَدُّوا۟ مَا عَنِتُّمْ قَدْ بَدَتِ ٱلْبَغْضَآءُ مِنْ أَفْوَٰهِهِمْ وَمَا تُخْفِى صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ ۚ قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ ٱلْءَايَٰتِ ۖ إِن كُنتُمْ تَعْقِلُونَ ﴾ [آل عمران:١١٨]، وسبحانك اللهم وبحمدك، أشهد أن لا إله إلا أنت، أستغفرك وأتوب إليك.[١]

كتبه: محمد ناصر الدين الألباني،
أبو عبدالرحمن، عَمان ٢٦/ ١٢/ ١٤٠٧

---

(١) فضائح فتاوى مراجع الرافضة -من فتاوى الخميني-

حكم السلف على الرافضة

ولتعلم -أخي- أنَّ الخميني الذي حكم بكفره كثير من العلماء، هو امتداد لسلفه الفاسد المحكوم عليهم بالكفر والزندقة كما قال الإمام البخاري رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «ما أبالي صليت خلف الجهمي والرافض، أم صليت خلف اليهود والنصارى، ولا يسلم عليهم ولا يعادون ولا يناكحون ولا يشهدون ولا تؤكل ذبائحهم»[١].

أخبرنا أبو بكر المروذي، قال: سألت أبا عبد الله عن من يشتم أبا بكر وعمر وعائشة؟ قال: ما أرآه على الإسلام، قال: وسمعت أبا عبد الله يقول: قال الإمام مالك بن أنس: الذي يشتم أصحابَ رسولِ الله ﷺ ليس له اسم، أو قال: نصيب في الإسلام[٢].

وقال معاوية: «سمعت الأعمش يقول: أدركت الناس وما يسمونهم إلا الكذابين» يعني أصحاب المغيرة بن سعيد الرافضي الكاذب كما وصفه الذهبي. قال الأعمش: ولا عليكم أن تذكروا هذا فإني لا آمنهم أن يقولوا: إنا أصبنا الأعمش مع امرأة[٣].

كان الشافعي يقول: ما رأيت في أهل الأهواء قومًا أشهد بالزور من الرافضة[٤].

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «وقد اتفق أهل العلم بالنقل والرواية والإسناد على أن الرافضة أكذب الطوائف، والكذب فيهم قديم، ولهذا كان

---

(١) الإمام البخاري: خلق أفعال العباد

(٢) السنة لأبي بكر بن الخلال، ج ٢ ص ٧٨٩

(٣) الإلحاد الخميني في أرض الحرمين لمقبل الوادعي

(٤) المصدر السابق

أئمة الإسلام يعلمون امتيازهم بكثرة الكذب...»[١].

قال أبو حاتم الرازي: سمعت يونس بن عبد الأعلى يقول: قال أشهب بن عبد العزيز: سئل الإمام مالك رَحِمَهُ اللَّهُ عن الرافضة؟ فقال: «لا تكلمهم ولا ترو عنهم، فإنهم يكذبون»[٢].

قال شيخ الإسلام رَحِمَهُ اللَّهُ معلقًا على ما قاله أئمة السلف: «وأما الرافضة فأصل بدعتهم زندقة وإلحاد وتعمُّد، الكذب كثير فيهم، وهم يقرون بذلك حيث يقولون: ديننا التقية، وهو أن يقول أحدهم بلسانه خلاف ما في قلبه وهذا هو الكذب والنفاق، ويدعون مع هذا أنهم هم المؤمنون دون غيرهم من أهل الملة ويصفون السابقين الأولين بالردة والنفاق، فهم في ذلك كما قيل: رمتني بدائها وانسلت»[٣].

وقال ابن المبارك: «الدين لأهل الحديث، والكلام والحيل لأهل الرأي، والكذب للرافضة»[٤].

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ: من زعم أن القرآن نقص منه آيات و كتمت أو زعم أن له تأويلات باطنة تسقط الأعمال المشروعة و نحو ذلك فلا خلاف في كفره.

و أمَّا من سب الصحابة سبا لا يقدح في عدالتهم و لا في دينهم مثل وصف بعضهم بالبخل أو الجبن أو قلة العلم أو عدم الزهد و نحو ذلك فهذا هو الذي يستحق التأديب و التعزير و لا نحكم بكفره بمجرد ذلك و على هذا يحمل كلام من لم يكفرهم من أهل العلم.

---

(١) منهاج السنة لشيخ الإسلام، ج ١ ص ٥٩

(٢) المصدر السابق

(٣) المصدر نفسه

(٤) موسوعة فرق الشيعة للشيخ ممدوح الحربي

و أما من لعن و قبح مطلقا فهذا محل الخلاف فيهم لتردد الأمر بين لعن الغيظ و لعن الاعتقاد.

و أما من جاوز ذلك إلى أن زعم أنهم ارتدوا بعد رسول الله عليه الصلاة و السلام إلا نفرا قليلا يبلغون بضعة عشر نفسا أو أنهم فسقوا عامتهم فهذا لا ريب أيضا في كفره لأنه كذب لما نصه القرآن في غير موضع: من الرضى عنهم و الثناء عليهم بل من يشك في كفر مثل هذا فإن كفره متعين فإن مضمون هذه المقالة أن نقلة الكتاب و السنة كفار أو فساق و أن هذه الآية التي هي ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾ [آل عمران: ١١٠]، و خيرها هو القرآن الأول كان عامتهم كفارا أو فساقا ومضمونها أن هذه الأمة شر الأمم و أن سابقي هذه الأمة هم شرارهم و كفر هذا مما يعلم باضطرار من دين الإسلام[١].

وَ قَالَ الإمامُ أحمَدُ بن يُونُس، الذي قالَ عنهُ الإمامُ أحمَدُ بن حَنبَلْ وَ هُوَ يُخاطِبُ رَجُلًا: (أُخْرُج إلى أحمدُ بن يُونس فإنَّه شيخُ الإسلام)، قالَ - أي الإمام أحمدُ بن يونس - لَوْ أنَّ يِهُودِيًّا ذَبَحَ شاةً، وَ ذَبَح رافِضِيٌّ لأَكَلْتُ ذَبِيحَةَ اليَهُودِيّ، ﴿وَطَعَامُ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حِلٌّ لَّكُمْ وَطَعَامُكُمْ حِلٌّ لَّهُمْ﴾ [المائدة: ٥]، وَ لَمْ آكلْ ذبيحَةَ الرَّافِضِيّ، لأنَّهُ مُرْتَدٌّ عَنِ الإسلامِ[٢] وبمثل هذا المعنى قال أبو بكر ابن هانئ.

و قال في الرسالة التي رواها أبو العباس أحمد بن يعقوب الإصطخري وغيره: و خير الأمة بعد النبي ﷺ أبو بكر و عمر بعد أبي بكر وعثمان بعد عمر وعلي بعد عثمان و وقف قوم و هم خلفاء راشدون مهديون ثم أصحاب رسول الله ﷺ بعد هؤلاء الأربعة خير الناس لا يجوز لأحد أن يذكر شيئا من

(١) الصارم المسلول بتصرف يسير، ج ١ ص ٥٩٠

(٢) الصارم المسلول على شاتم الرسول للإمام أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني أبو العباس، ج ١ ص ٥٧٠، مجموعة مؤلفات عقائد الرافضة والرد عليها

مساويهم و لا يطعن على أحد منهم بعيب و لا نقض فمن فعل ذلك فقد وجب تأديبه و عقوبته و ليس له أن يعفو عنه بل يعاقبه و يستتيبه فإن تاب قبل منه و إن ثبت أعاد عليه العقوبة و خلده في الحبس حتى يموت أو يراجع[١].

و قد قطع طائفة من الفقهاء من أهل الكوفة و غيرهم بقتل من سب الصحابة و كفر الرافضة،

قال محمد بن يوسف الفريابي و سئل عمن شتم أبا بكر: كافر، قيل: فيصلى عليه؟ قال: لا، وسأله: كيف يصنع به و هو يقول لا إله إلا الله؟

قال: لا تمسوه بأيديكم ادفعوه بالخشب حتى تراوه في حفرته.

و قال الميموني: سمعت أحمد يقول: مالهم و لمعاوية؟ نسأل الله العافية، وقال لي: يا أبا الحسن إذا رأيت أحدا يذكر أصحاب رسول الله ﷺ بسوء فاتهمه على الإسلام[٢].

قال الإمامُ ابن الجوزي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «وغُلُوُّ الرافضة في حُبِّ علي رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ، حملهم على أن وضعوا أحاديث كثيرة في فضائله، أكثرها تُشينه وتؤذيه، ثم لهم خرافات لا يُسندونها إلى مستَنَد، ولهم مذاهب في الفقه ابتدعوها، وخرافات تخالف الإجماع، ومسائلَ كثيرة يطول ذكرها، خرقوا فيها الإجماع، وسوَّل لهم إبليس وضعها»[٣].

قال ابنُ حزم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «وأما قولهم- يعني النصارى- في دعوى الروافض تبديلَ القرآن، فإنَّ الروافض ليسوا من المسلمين، إنما هي فرقة حدث أولهُا، بعد موت رسول الله ﷺ بخمس وعشرين سنة، وهي طائفة تجري مجرى

(١) الصارم المسلول على شاتم الرسول ج ١ ص ٥٧٠

(٢) المصدر السابق

(٣) موسوعة فرق الشيعة للشيخ ممدوح الحربي

اليهود والنصارى في الكذب والكفر»[١]

قال القاضي عياض رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «نقطع بتكفير غلاة الروافض، في قولهم إن الأئمة أفضل من الأنبياء»[٢]

قال الإمام السمعاني رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «واجتمعت الأمة على تكفير الإمامية، لأنهم يعتقدون تضليل الصحابة، وينكرون إجماعهم وينسبونهم إلى ما يليق بهم»[٣]

قال شيخ الإسلام عن الرافضة: «فَبِهَذَا يَتَبَيَّنُ أَنَّهُمْ شَرٌّ مِنْ عَامَّةِ أَهْلِ الْأَهْوَاءِ وَأَحَقُّ بِالْقِتَالِ مِنْ الْخَوَارِجِ»[٤]

وقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: فَإِنَّ الَّذِي ابْتَدَعَ الرَّفْضَ كَانَ يَهُودِيًّا أَظْهَرَ الْإِسْلَامَ نِفَاقًا وَدَسَّ إلَى الْجُهَّالِ دَسَائِسَ يَقْدَحُ بِهَا فِي أَصْلِ الْإِيمَانِ. وَلِهَذَا كَانَ الرَّفْضُ أَعْظَمَ أَبْوَابِ النِّفَاقِ وَالزَّنْدَقَةِ. فَإِنَّهُ يَكُونُ الرَّجُلُ وَاقِفًا ثُمَّ يَصِيرُ مُفَضِّلًا ثُمَّ يَصِيرُ سَبَّابًا ثُمَّ يَصِيرُ غَالِيًا ثُمَّ يَصِيرُ جَاحِدًا مُعَطِّلًا. وَلِهَذَا انْضَمَّتْ إلَى الرَّافِضَةِ «أَئِمَّةُ الزَّنَادِقَةِ» مِنْ الإسماعيلية والنصيرية وَأَنْوَاعِهِمْ مِنْ الْقَرَامِطَةِ وَالْبَاطِنِيَّةِ وَالدُّرْزِيَّةِ وَأَمْثَالِهِمْ مِنْ طَوَائِفِ الزَّنْدَقَةِ وَالنِّفَاقِ.

فَإِنَّ الْقَدْحَ فِي خَيْرِ الْقُرُونِ الَّذِينَ صَحِبُوا الرَّسُولَ قَدْحٌ فِي الرَّسُولِ عَلَيْهِ السَّلَامُ كَمَا قَالَ مَالِكٌ وَغَيْرُهُ مِنْ أَئِمَّةِ الْعِلْمِ: «هَؤُلَاءِ طَعَنُوا فِي أَصْحَابِ رَسُولِ اللهِ ﷺ إنَّمَا طَعَنُوا فِي أَصْحَابِهِ لِيَقُولَ الْقَائِلُ: رَجُلُ سَوْءٍ كَانَ لَهُ أَصْحَابُ سَوْءٍ وَلَوْ كَانَ رَجُلًا صَالِحًا لَكَانَ أَصْحَابُهُ صَالِحِينَ» وَأَيْضًا فَهَؤُلَاءِ الَّذِينَ نَقَلُوا الْقُرْآنَ وَالْإِسْلَامَ وَشَرَائِعَ النَّبِيِّ ﷺ وَهُمْ الَّذِينَ نَقَلُوا فَضَائِلَ عَلِيٍّ وَغَيْرِهِ فَالْقَدْحُ فِيهِمْ يُوجِبُ أَنْ لَا يُوثَقَ بِمَا نَقَلُوهُ مِنْ الدِّينِ وَحِينَئِذٍ فَلَا تَثْبُتُ فَضِيلَةٌ؛

(١) المصدر السابق

(٢) المصدر نفسه

(٣) المصدر نفسه

(٤) مجموع الفتاوى ج:٦

لَا لِعَلِيٍّ وَلَا لِغَيْرِهِ وَ «الرَّافِضَةُ» جُهَّالٌ لَيْسَ لَهُمْ عَقْلٌ وَلَا نَقْلٌ وَلَا دِينٌ وَلَا دُنْيَا مَنْصُورَةٌ. فَإِنَّهُ لَوْ طَلَبَ مِنْهُمْ الناصبي - الَّذِي يُبْغِضُ عَلِيًّا ؛ وَيَعْتَقِدُ فِسْقَهُ أَوْ كُفْرَهُ كَالْخَوَارِجِ وَغَيْرِهِمْ أَنْ يُثْبِتُوا إيمَانَ عَلِيٍّ ؛ وَفَضْلَهُ لَمْ يَقْدِرُوا عَلَى ذَلِكَ بَلْ تَغْلِبُهُمْ الْخَوَارِجُ. فَإِنَّ فَضَائِلَ عَلِيٍّ إنَّمَا نَقَلَهَا الصَّحَابَةُ الَّذِينَ تَقْدَحُ فِيهِمْ الرَّافِضَةُ. فَلَا يَتَيَقَّنُ لَهُ فَضِيلَةٌ مَعْلُومَةٌ عَلَى أَصْلِهِمْ.

فَإِذَا طَعَنُوا فِي بَعْضِ الْخُلَفَاءِ - بِمَا يَفْتَرُونَهُ عَلَيْهِمْ مِنْ أَنَّهُمْ طَلَبُوا الرِّيَاسَةَ وَقَاتَلُوا عَلَى ذَلِكَ - كَانَ طَعْنُ الْخَوَارِجِ فِي عَلِيٍّ بِمِثْلِ ذَلِكَ وَأَضْعَافُهُ أَقْرَبُ مِنْ دَعْوَى ذَلِكَ عَلَى مَنْ أُطِيعَ بِلَا قِتَالٍ. وَلَكِنَّ الرَّافِضَةَ جُهَّالٌ مُتَّبِعُونَ الزَّنَادِقَةِ(١).

وقال الشيخ محمد بن عبد الوهاب بن سليمان بن أحمد التميمي النجدي [المتوفى سنة ١٢٠٦هـ] رَحِمَهُ اللَّهُ - بعد أن عرض عقيدة الإثنى عشرية في سب الصحابة ولعنهم-: «فإذا عرفت أن آيات القرآن تكاثرت في فضلهم، والأحاديث المتواترة بمجموعها ناصة على كمالهم؛ فمن اعتقد فسقهم أو فسق مجموعهم، وارتدادهم وارتداد معظمهم عن الدين، أو اعتقد حقية سبهم وإباحته، أو سبهم مع اعتقاد حقية سبهم، أو حليته فقد كفر بالله تعالى ورسوله... والجهل بالتواتر القاطع ليس بعذر، وتأويله وصرفه من غير دليل معتبر غير مفيد، كمن أنكر فرضية الصلوات الخمس جهلًا لفرضيتها، فإنه بهذا الجهل يصير كافرًا، وكذا لو أولها على غير المعنى الذي نعرفه فقد كفر، لأن العلم الحاصل من نصوص القرآن والأحاديث الدالة على فضلهم قطعي. ومن خص بعضهم بالسب فإن كان ممن تواتر النقل في فضله وكماله كالخلفاء فإن اعتقد حقية سبه أو إباحته فقد كفر لتكذيبه ما ثبت قطعيًا عن رسول الله ﷺ ومكذبه كافر، وإن سبه من غير اعتقاد حقية سبه أو إباحته فقد تفسق؛ لأن

---

(١) مجموع الفتاوى ج:١

سباب المسلم فسوق، وقد حكم بعض في من سب الشيخين بالكفر مطلقًا... وغالب هؤلاء الرافضة الذين يسبون الصحابة يعتقدون حقية سبهم أو إباحته بل وجوبه، لأنهم يتقربون بذلك إلى الله تعالى، ويرون ذلك من أجل أمور دينهم»[١].

وصدق من قال فيهم:

تجمَّع أهلوها على الخُلْف والجَفا ... وبينَهما أخذُ الحرائبِ والقتلُ
قلوبُهُمُ من جَنْدَلٍ وصفائح ... خُلِقن، وما في العالمين لهم شَكْلُ
وأَيمانُهمْ غدرٌ إذا حلفوا بهاً ... وقولُهمُ نُكْرٌ، ووعدُهُمُ مَطْلُ

الرافضة والشذوذ:

ليس غريبًا على أصحاب هذه العقيدة الخربة أن يأتوا بآراء وتصورات بها من الشذوذ والنكارة ما يضحك منه العقلاء فضلًا عن العلماء، ومن الشاق حصر مسائلهم الشاذة في هذا الكتاب لا لشيء إلا أن جميع آرائهم لا تخلوا من شذوذ في أي باب من أبواب العقائد أو العبادات أو المعاملات، وإليك بعض اعتقاداتهم وعليها فقس.

عقيدة الفداء عند شيعة الشيطان:

يبدوا أن هؤلاء القوم لم يتركوا دينًا مجوسيًا ولا يهوديًا ولا نصرانيًا إلا ونهلوا من معينه، وتضلعوا من بحاره المنتنة، فهاهم يعتقدون في الفداء كالنصارى كما يروي المجلسي في كتابه المظلم «بحار الأنوار» والذي يستشهد به الخميني كثيرا في كلامه «قال عمر بن يزيد: قلت لأبي عبد الله عليه السلام عن قول الله عز وجل ﴿لِيَغْفِرَ لَكَ ٱللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنۢبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ﴾ قال: ما كان له ذنب ولا هم بذنب ولكن حمّله ذنوب شيعته ثم غفرها له»[٢].

---

(١) رسالة في الرد على الرافضة: للإمام محمد بن عبد الوهاب

(٢) بحار الأنوار للمجلسي

بــل ويزعم صاحب كتــاب الكافي -زورًا وافتراءً- أنَّ موســى الكاظم قال «إن الله ﷻ غضب على الشيعة فخيّرني نفسي أو هم. فوقيتهم والله بنفسي»(١)

الرافضة يعتقدون في فاطمة رضي الله عنها كما تعتقد النصارى في مريم:

زعــم صاحــب كتاب «**الوســيلة إلى الله**» أنَّ أميــر المؤمنين قــال «لم تكن الزهــراء امرأة عاديَّة، بــل كانت امرأة روحانيَّــة، امرأة ملكوتيَّة، إنســانًا بكلِّ ما للإنســان من معنى، إنَّها موجود ملكوتي ظهر في عالمنا على صورة إنســان، بل موجود إلهي جبروتي ظهر بصورة امرأة»(٢)

الرافضة يعتقدون أنَّ أئمتهم لم يخرجوا من أرحام الأمهات:

روى صاحــب كتــاب «**بحار الأنوار**» وكتــاب «**كمال الدين**» عن الحســن العســكري أنه قال: «إنا معاشر الأوصياء لســنا نحمل في البطون وإنما نحمل في الجنــوب ولا نخرج من الأرحام وإنما نخرج من الفخذ الأيمن من أمهاتنا لأننا نور الله الذي لا تناله الدانسات»(٣)وما أشبه هذا بقول النصارى حبل بلا دنس.

الرافضة يعتقدون أنَّ غيرهم أولاد زنا:

يقول الكاشــاني: «إن الله يبدأ بالنظر إلى زوار قبر الحســين بن علي عشــية عرفة قبل نظره إلى أهل الموقف قال أبو عبد الله: لأن في أولئك أولاد زنا وليس في هؤلاء أولاد زنا وأولاد الزنا عند الشيعة هم غير الشيعة من المسلمين»(٤).

كما قال صاحب كتاب الكافي: «كل الناس أولاد بغايا ما خلا شيعتنا»(٥).

أمَّــا في باب عبادة القبور فحدث ولا حرج لأنهم قد فاقوا فيه الوثنيين، فقد روى المجلســي في بحــاره العفنة المظلمة في زيارة العبــاس بن عليّ»ثم انكب

(١) الكافي للكليني

(٢) كتاب «أقبح ما عند الرافضة»

(٣) بحار الأنوار للمجلسي

(٤) كتاب الفيض للكاشاني

(٥) الكافي للكليني

على الضريح وقبل التربة على هيئة السجود وقل السلام عليك يا أول مظلوم ... الخ»[١]

وروى الكليني في زيارة عليّ بن أبي طالب: «أتيتك يا أمير المؤمنين عارفا بحقك، مستبصرا بشأنك، معاديا لأعدائك مواليا لأوليائك، بأبي أنت وأمي، أتيتك عائذا بك من نار استحقها مثلي بما جنيت على نفسي، أتيتك زائرا أبتغي بزيارتك فكاك رقبتي من النار، أتيتك هاربا من ذنوبي التي احتطبتها على ظهري، أتيتك وافدا لعظيم حالك ومنزلتك عند ربي، فاشفع لي عند ربك، فإن لي ذنوبا كثيرة وإن لك عند الله مقاما معلوما وجاها عظيما وشأنا كبيرا وشفاعة مقبولة»[٢].

وفي «**بحار الأنوار**» :«من زار الرضا عليه السلام أو واحدًا من الأئمة عليهم السلام فصلى عنده صلاة، فإنه يكتب له بكل ركعة ثواب من حج ألف حجة، واعتمر ألف عمرة، وأعتق ألف رقبة، ووقف ألف وقفة في سبيل الله مع نبي مرسل، وله بكل خطوة ثواب مائة حجة، ومائة عمرة، وعتق مائة رقبة في سبيل الله، وكتب له مائة حسنة، وحط منه مائة سيئة»[٣].

ما أشبه القوم بالمشركين بل ما أشبه المشركون بهم، وتالله ما خفي كان أقبح، ولا يخفى ما يحدث كل عام في هذه الأضرحة التي يحتشد فيها الرعاع يتمسحون ويبكون ويتضرعون بل ويسجدون ويضحون لا لله رب العالمين ولكن للأموات المقبورين فإنا لله وإنا إليه راجعون.

وفي باب الطهارة يقول آيتهم الآخوند الكلبايكاني «ليس في بول الأئمة وغائطهم استخباث ولا نتن ولا قذارة بل هما كالمسك الأذفر، بل من شرب

(١) بحار الأنوار للمجلسي
(٢) الكافي للكليني
(٣) بحار الأنوار للمجلسي

بولهم وغائطهم ودمهم يحرم الله عليه النار واستوجب دخول الجنة»![(١)].

الرافضة والزنا(زواج المتعة):

والله الذي لا إله إلا هو إنَّ اللسان ليعف عن ذكر ما يحدث في الأراضي المتشيعة من زنا صريح باسم الدين حتى أصبح مجتمعهم يعاني من هذه الرزيلة بعدما هدم أركانه وبنيانه الاجتماعي حيث أصبح الزنا شرفًا وثوابًا بعدما كان سبةً وعارًا وامتلأت الأراضي الإيرانية بأطفال لا يعرف لهم نسب وقد ذكرت مجلة الشراع الشيعية منذ أمد بعيد أن الزعيم رفسنجاني أشار إلى ربع مليون لقيط في إيران بسبب زواج المتعة وقد وصفت مدينة «مشهد» الشيعية الإيرانية حيث شاعت ممارسة المتعة بأنها: «المدينة الأكثر انحلالا على الصعيد الأخلاقي في آسيا»[(٢)]

بل الأعجب أنَّ هؤلاء الزناة يعتقدون أن المتعة هي دينهم ودين آبائهم من أجلها يوالون، وعنها ينافحون ويكافحون، وينسبون ذلك لأهل البيت ؛ من ذلك ما ينسبونه إلى الصادق-وهو بريء مما ينسبونه إليه-«إن المتعة ديني ودين آبائي فمن عمل بها عمل بديننا، ومن أنكرها أنكر ديننا، واعتقد بغير ديننا» وهذا تكفير لمن لم يقبل بالمتعة[(٣)].

كما ينسبون إليه «إنَّ الله -تبارك وتعالى- حرم على شيعتنا المسكر من كل شراب وعوضهم من ذلك بالمتعة»[(٤)] بل ويفترون على أبي عبد الله ناسبين إليه: «ما من رجل تمتع ثم اغتسل، إلا خلق الله من كل قطرة تقطر منه سبعين ملكا يستغفرون له إلى يوم القيامة، ويلعنون متجنبها إلى أن تقوم الساعة»[(٥)]

---

(١) أنوار الولاية للآخوند ملا الكلبايكاني
(٢) الفاضح لمذهب الشيعة الإمامية للسيد حامد الإدريسي
(٣) كتاب من لا يحضره الفقيه للبهبودي الرافضي -أخزاه الله-
(٤) وسائل الشيعة للحر العاملي
(٥) المصدر السابق

ومـع ذلك فقد ورد في كتبهم ما يبطل قولهم ويدحض زعمهم حيث روى زعيم عصابتهم الطوسـي بإسـنادٍ إلى عمرو بن خالد عن زيد بن علي عن آبائه عـن علي قال: «حرم رسـول الله -صلـى الله عليه وعلى آله وسـلم- يوم خيبر لحوم الحمر الأهلية ونكاح المتعة»[١].

وفي كتـاب التهذيـب أيضًا سـئل أبو عبد الله عليه السلام: «كان المسـلمون على عهد رسول الله -صلى الله عليه وآله- يتزوجون بغير بينة؟ قال: لا»[٢].

وعلق الطوسي على ذلك بقوله: إنه لم يرد من ذلك النكاح الدائم بل أراد منه المتعة ولهذا أورد هذا النص من باب المتعة.

ولا شـك أن هذين برهانين ساطعين قاطعين في نسخ المتعة عندهم وعلى لسانهم.

بل الأعجب من ذلك أن المجلسـي نفسـه قد روى ما يدل على ذم المتعة وتحريمها فيذكر عن عبد الله بن سـنان قال:سـألت أبا عبد الله عليه السلام عن المتعة فقال: «لا تُدَنِّسْ نفسَك بها»[٣].

وفي «فروع الكافي و وسائل الشيعة» عن عمار قال:قال أبو عبد الله عليه السلام لي ولسليمان بن خالد: «قد حُرِّمَتْ عليكما المتعة»[٤]

بـل نقلوا كذلك في كتبهـم عن الإمام أبي عبد الله قال عن اللاتي يمارسـن المتعة: «ما يفعلها عندنا إلا الفواجر»[٥].

ثـم أين هـم من قـول الله -تعالـى-: ﴿وَلْيَسْتَعْفِفِ الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ نِكَاحًا حَتَّىٰ يُغْنِيَهُمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ﴾[النور:٣٣].

---

(١) الاستبصار و التهذيب للطوسي

(٢) التهذيب للطوسي

(٣) بحار الأنوار للمجلسي

(٤) فروع الكافي للكليني و وسائل الشيعة للحر العاملي

(٥) انظر مجموع مؤلفات عقائد الرافضة والرد عليها

وأما حصر شذوذات القوم وزبالة عقولهم فإن هذا مما يزكم الأنوف فضلًا عـن أن هـذا مما لا يحصيـه أحد ولا يحتملـه كتاب وقد ذكرت لـك أمثلة من ذلك، ولا حول ولا قوة إلا بالله.

أكذوبة التقريب بين أهل السنة والرافضة

لا يخفى على كل ذي عينين المأساة التي يعيشها أهل السنة في الأراضي الرافضية سواء في إيران أم غيرها تحت حكم الخبثاء الحاقدين وهذه المأساة وإن كانت مما يدمي قلوب أهل السنة في كل مكان، إلا أنها شيء متوقع من مثل هؤلاء القوم الذين لا يرقبون في مؤمن إلًا ولا ذمة، فهي شنشنة نعرفها من أخزم.

يقول الشيخ محب لدين الخطيب رَحِمَهُ ٱللَّهُ : إن استحالة التقريب بين طوائف المسلمين وبين فرق الشيعة هي بسبب مخالفتهم لسائر المسلمين في الأصول كما اعترف به وأعلنه النصير الطوسي، وأقره عليه نعمة الله الموسوي وباقر الخونساري، ويقره كل شيعي.

وإذا كان هذا في زمن النصير الطوسي فهو من زمن باقر المجلسي إلى الآن أشد وأفظع[1].

إنَّ دين الرافضة ليستند في المقام الأول على خيانة أهل السنة بل إنَّ دولة الرافضة لا تقوم إلا على حياكة المؤامرات والمكائد ضد أهل السنة والتاريخ خير شاهد على ذلك ولكن العجب كل العجب ممن لم يرفع لذلك رأسًا ولم ينتبه لما يدبر لهذه الأمة وبات مخدوعًا أو متغافلًا بمن يسن له سيف الغدر ويدس له السم الناقع اعتقادًا منه أن الذئب قد يرعى مع الحمل فإلى هؤلاء نقول إن الرافضة – مادام فيهم نفسٌ يتردد- لن يتخلوا عن خيانتهم للأمة حتى ولو تخلى الذئب عن طبيعته المفترسة لأناَّ نعلم من الآثار الصحيحة أنه «سيأتي على الناس زمان ليس بين اثنين عداوة حتى يرعى الذئب مع الغنم وتفر الوليدة الأسد وترفع الشحناء والتباغض وتنزع حمة كل ذات حمة حتى يدخل الوليد

---

(١) الخطوط العريضة للشيخ محب الدين الخطيب، ج ١ ص ٣١

يـده في الحية فلا تضره وتفر الوليدة الأسـد فـلا يضرها ويكون الذئب في الغنم كأنه كلبها..»[١] وذلك أيام حكم نبي الله عيسى عَلَيْهِ السَّلَامُ بشريعة محمدٍ ﷺ وبفهم السـلف الصالح -رضوان الله عليهم-فياله من شـرفٍ ادخره الله لهذه الأمة أن يحكم نبي الله عيسى ﷺ أحد أولي العزم بالكتاب والسنة كما فهمهما الصحابة ومن تابعهم بإحسان فسحقًا للرافضة أنَّى يؤفكون؟!

إنَّ سـجل الخيانة لا يخلوا عصر من العصـور إلا وتوقع فيه أيادي رافضية سـوداء مقيتة يمد جذورها الخبيثة شـرك وثني مجوسي وحقد يهودي وخبث نصراني فيا ليت شـعري أهي شرعة الشـيطان وعصارة فكره على مدى الدهور والأزمان جاء بها بعد جهد جهيد ليلقي بها في قلوب هؤلاء الحمقى المجرمين وبعد كل هذا نسمع فئام ممن ينتسبون لأهل السنة يبغون التقريب مع الروافض شـيعة الشـيطان وذلـك علـى أمـل توحيد الأمـة ولـمِّ شـملها وإعـادة مجدها التليد،فإلى هؤلاء نقول:

أمن بيت الكلاب طلبت عظمًا لقد حدّثت نفسك بالمحال

ونقول:

ومـن طلب الحوائج مـن لئيم كمن طلب العظام من الكلاب

لا تطمحوا في تحقيق ذلك الأمل إلا إذا كنتم مستعدين لأن تكونوا روافض نعم لن تحققوا ما أرمتم إلا إذا رضيتم بسـب الشـيخين أبي بكر وعمر وزيري المصطفـى ﷺ بـل والسـكوت عن مثـل الفجر الـذي تفوه به هـؤلاء الزنادقة أصحـاب الأرواح الخبيثة على أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في كتابهم الأسود المسمى بالزهراء والذي نشره أحبار النجف من كلام يعف اللسان عن ذكـره ونعيذكم بالله من الكفر والضـلال، وليس هذا افتئاتًا منَّا على الحقيقة بل

(١) صححه الألباني في قصة المسيح الدجال ونزول عيسى ﷺ

هو عينها كما كشـف عن ذلك الخميني نفسـه عندما باح بـأن التقريب في نظره يعني أن يدخل السنة في دين الشيعة، واستشهد على ذلك بما نسبه للزهراء رَضِيَ اللهُ عَنْهَا «طاعتنا نظامًا للملة وإمامتنا أمانًا من الفرقة»[١] وإليك بعض الوقائع التي خاض فيها الرافضة غمار الخديعة للإيقاع بأهل السنة على مدى الأيام و السنين.

عند الرافضة:الخيانةُ منَ الإيمان:

لا بـد قبـل حكاية بعضًـا من خيانات القـوم أن نعرف جيـدًا أنهم لا يعدون هـذه الخيانـة طعنًا في دينهـم بل في الحقيقة هـي دينهم. نعم الخيانـة هي دينهم بها ينالون أعلى الأوسـمة وبها يتقربون إلى ربهم ومن أجلها يضحون ويعملون ولا يكلّـون، فإن شـعارهم: الخيانةُ مـن الإيمان، كيف لا وهـم يعتقدون كفرنا نحن أهل السنة كما ينقل شيخهم ابن بابويه القمي الملقب بالصدوق-وهذا من أعجـب الألقاب بل هو الكذوب- ما نصـه «.. واعتقادنا فيمن جحد إمامة أمير المؤمنيـن علـي بن أبي طالب والأئمة من بعده عَلَيْهِ السَّلَامُ أنـه كمن جحد نبوة جميع الأنبياء، واعتقادنا فيمن أقر بأمير المؤمنين وأنكر واحدًا ممن بعده من الأئمة أنه بمنزلة من أقر بجميع الأنبياء وأنكر نبوة نبينا محمد صلى الله عليه وآله»[٢].

كذلـك مـا نقله غير واحد منهم من زعمهم أن النبـي ﷺ قال: «الأئمة من بعدي اثنا عشر؛ أولهم أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عَلَيْهِ السَّلَامُ وآخرهم القائم، طاعتهم طاعتي ومعصيتهم معصيتي، من أنكر واحدًا منهم فقد أنكرني»[٣].

وهذه الأقوال قد استشهد بها علامتهم المجلسي في بحار الأنوار.

بـل العجب أنهم يجعلـون الكفر بالأئمة شـر من الكفر بالأنبيـاء كما قال حبرهم الفاسـق ابن المطهر الحلـي: «الإمامة لطف عـام والنبوة لطف خاص

(١) الحكومة الإسلامية للخميني الهالك
(٢) رسالة الاعتقادات للكذوب القمي
(٣) بحار الأنوار للمجلسي

لإمكان خلو الزمان من نبي حي، بخلاف الإمام لما سيأتي. وإنكار اللطف العام شر من إنكار اللطف الخاص»[١].

ويقول شيخهم ومحدثهم يوسف البحراني: «وليت شعري أي فرق بين من كفر بالله ورسوله، وبين من كفر بالأئمة عليهم السلام مع ثبوت كون الإمامة من أصول الدين»[٢].

ولذلك فقد حكمت الرافضة -قبحها الله- على أن من لم يعتقد في الإمامة مثل اعتقادهم فهو مخلد في النار كما يقول محمد باقر المجلسي الملقب عندهم بالعلم العلامة الحجة فخر الأمة «اعلم أن إطلاق لفظ الشرك والكفر على من لم يعتقد إمامة أمير المؤمنين والأئمة من ولده عليهم السلام وفضَّل عليهم غيرهم يدل أنهم مخلدون في النار»[٣].

ويقول آيتهم الماقاني الملقب عندهم بالعلامة الثاني: «وغاية ما يستفاد من الأخبار جريان حكم الكافر والمشرك في الآخرة على من لم يكن إثنى عشري»[٤]

أرأيت كيف أنهم يدينون بكفر أهل السنة وأنهم مخلدون في النار؟!، هذا مع اعتقادهم أنَّ كسرى بن الهرمزان المجوسي قد خلص من النار كما يروي المجلسي عن أمير المؤمنين: «إن الله قد خلصه -أي كسرى- من النار وأن النار محرمةٌ عليه»[٥]، هذا مع اعتقادهم أنَّ عمر بن الخطاب رضي الله عنه في النار! ولا داعي للعجب فإنهم إلى أصلهم يحنون، وعن سلفهم يدافعون، ولكل قوم سلف.

فما ظنك بقومٍ هذا حالهم ولا يزالون يشغبون زاعمين أنَّ أهل السنة أعداءُ

---

(١) ابن المطهر الحلي في كتابه الألفين في إمامة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب

(٢) يوسف البحراني في موسوعته المعتمدة عند المتشيعة: «الحدائق الناضرة في أحكام العزة الطاهرة»

(٣) بحار الأنوار للمجلسي

(٤) تنقيح المقال للماقاني

(٥) بحار الأنوار للمجلسي

أهل البيت ويسمونهم نواصب كما يقول علي آل محسن أحدُ شيوخهم «وأما النواصب من علماء أهل السنة فكثيرون أيضًا منهم ابن تيمية وابن كثير الدمشقي وابن الجوزي وشمس الدين الذهبي وابن حزم الأندلسي وغيرهم»[1].

وذكر علامتهم الرافضي الخبيث محسن المعلم في كتابه «النصب والنواصب» تحت عنوان: «النواصب في العباد أكثر من مائتي ناصب - على حد زعمه - وذكر منهم:

«عمر بن الخطاب، وأبو بكر الصديق، وعثمان بن عفان، وأم المؤمنين عائشة، وأنس بن مالك، وحسان بن ثابت، والزبير بن العوام، وسعيد بن المسيب، وسعد بن أبي الوقاص، وطلحة بن عبيد الله، والإمام الأوزاعي، والإمام مالك، وأبو موسى الأشعري، وعروة بن الزبير، والإمام الذهبي، والإمام البخاري، والزهري، والمغيرة بن شعبة، وأبو بكر الباقلاني، والشيخ حامد الفقي رئيس أنصار السنة المحمدية في مصر، ومحمد رشيد رضا، ومحب الدين الخطيب، ومحمود شكري الآلوسي.. وغيرهم كثير»

فماذا يا ترى ينتظر أهلُ السنةِ بعد ذلك؟!

أهل السنة عند الرافضة شرٌ من اليهود والنصارى:

يستبعد بعضُ من ينتمي لأهل السنة ممن لم يطالع حال الرافضة، ولم يكتوي بنارها أن يكون القوم على مثل هذه الدرجة من العداء، والبغض المتوارث جيلًا بعد جيل، فينطلق يدافع عنهم ويلتمس لهم الأعذار بل ويفرح بنصرهم، ويشاركهم أحزانهم كأنهم هم ناصروا الأمة الذابِّين عنها الحافظين بيضتها، ولا يدري المسكين أنَّ القوم يعدونه شرًا من اليهود والنصارى، وأنجس من الكلب وإنما مثله ومثلهم كما قال الشاعر:

(١) كشف الحقائق لهذا الفاسق المسمى علي آل محسن

ألا رب من تدعو صديقًا ولو ترى ... مقالته بالغيب ساءك ما يفري
مقالته كالشهد ما كان شاهدًا ... وبالغيب مأثور عل ثغرة النحر
يسرك باديه وتحت أديمه ... نميمة غش تبتزى عقب الظهر
تبين لك العينان ما القلب كاتم ... ولا جن بالبغضاء والنظر الشرز

وهاهو البرهان يا أخي الذين يؤكد حقيقة قول أهل السنة فيهم،فقد قال علامتهم جعفر مرتضي العاملي «أنَّ الناصبي شر من عابد الوثن فيحكي عن أبي بصير قال: قال أبو عبد الله: مدمن الخمر كعابد الوثن، والناصب لآل محمد - أي السني - شر منه قلت: جُعلت فداك ومن أشر من عابد الوثن؟ قال: إن شارب الخمر تدركه الشفاعة يوم القيامة، وإن الناصب لو شفع فيه أهل السموات والأرض لم يُشّفعوا»(١).

ويروون عن أبي عبد الله «إياك أن تغتسل من غسالة الحمام ففيها تجتمع غسالة اليهودي والنصراني والمجوسي والناصب لنا أهل البيت وهو شرهم، فإن الله تبارك وتعالى لم يخلق خلقا أنجس من الكلب، وإن الناصب لنا أهل البيت أنجس منه»(٢).

وفي الكافي: عَنْ أَبِي عَبْدِ اللهِ عليه السلام قَالَ: «لَا تَغْتَسِلْ مِنَ الْبِئْرِ الَّتِي تَجْتَمِعُ فِيهَا غُسَالَةُ الْحَمَّامِ فَإِنَّ فِيهَا غُسَالَةَ وَلَدِ الزِّنَا وَ هُوَ لَا يَطْهُرُ إِلَى سَبْعَةِ آبَاءٍ وَ فِيهَا غُسَالَةَ النَّاصِبِ وَ هُوَ شَرُّهُمَا إِنَّ اللهَ لَمْ يَخْلُقْ خَلْقًا شَرًّا مِنَ الْكَلْبِ وَ إِنَّ النَّاصِبَ أَهْوَنُ عَلَى اللهِ مِنَ الْكَلْبِ..»(٣).

وأخرج شيخ طائفتهم أبو جعفر الطوسي عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال:

---

(١) وسائل الشيعة وعلل الشرائع للحر العاملي
(٢) المصدر الساق
(٣) الكافي للكليني

«خذ مال الناصب حيث ما وجدته وادفع إلينا الخمس»[(١)].

بل روى العاملي عن أبي عبد الله قال «فأما الناصب فلا يرقن قلبك عليه ولا تطعمه ولا تسقه وإن مات جوعًا أو عطشًا ولا تغثه وإن كان غرقًا أو حرقًا فاستغاث فغطه ولا تغثه فإن أبي نعيم المحمدي كان يقول»من أشبع ناصبًا ملأ الله جوفه نارًا يوم القيامة معذبًا كان أو مغفورًا»[(٢)].

والآن أين أنتم يا من تبغون التقريب بيننا وبين هؤلاء؟ أما زلتم مصرين على ما تدعون؟ ألا ترون أن تطبيق هذه العقيدة الرافضية على أرض الواقع بات أمرا ملموسًا؟ ألا ترون مذابح أهل السنة في إيران وفي العراق يندى لها الجبين؟ والله لقد قامت الرافضة بدينهم أتم قيام، فهاهم يحرقون علماء المسلمين في إيران ويقتلون المسلمين في العراق وفلسطين، وهاهم يأخذون ثروات المسلمين في بغداد كما أوصاهم به أبو عبد الله في زعمهم -وليُعْلم أن أبا عبد الله هذا الذي ينقلون عنه ليس هو الحسين ولا أحدًا من آل البيت وإنما هو الشيطان الرجيم الذي يستقون منه دينهم ثم يزينونه بأبي عبد الله ونحو ذلك- فهل من مدَّكر؟

وهل يؤمل عاقل أن يأتي من عند هؤلاء خير؟ وهم الذين يروون في كتبهم «من أدخل السرور على الناصبي واصطنع إليه معروفًا فهو مناً بريء وكان ثوابه على الله النار»[(٣)].

هل أدركتم الآن لماذا يوالي الرافضةُ اليهودَ والنصارى ويعادون أهلَ السنة؟ لأنهم يعتقدون أن السني شرٌ من اليهودي والنصراني والمجوسي.

حقًا إن الذي يحرك هؤلاء هي العقيدة: العقيدة التي تخبرهم أن السني أهون عند الله من الكلب فهل بعد ذلك من أملٍ في التقريب؟!

---

(١) تهذيب الأحكام للطوسي والفيض الكاشاني في الوافي

(٢) بحار الأنوار للمجلسي، سفينة البحار

(٣) الطبرسي -قبحه الله- في مشكاة الأنوار.

إنَّ عقيدة الرافضة قد جمعت بين ثناياها الشرك الوثني المجوسي والإلحاد اليهودي الصليبي ثم النفاق العلماني.لِمَ لا؟ وجذور القوم وأصولهم مجوسية وثنية، ثم مؤسسهم سبئي يهودي، وناصرهم بعدُ نصراني، وأما مجددهم وصاحب دولتهم الحديثة، فهو الخميني الذي ضم بين أضلاعه حب الإلحاد والنفاق والضلال بل وعشق الأوثان والنسوان والمردان، وبغض الإسلام، والقرآن، وصحابة النبي العدنان -صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم- ،وحتى يمرر دينه الخبيث بين السذج، وطغام العقول، وسفهاء الأحلام، ادعى حب آل بيت النبي -صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم- ستارًا لدينه المنكوس وحجابًا لمخططه الخبيث، وفي الحقيقة ما هم أولياءُ علي وإنما هم أعداءُ النبي -صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم-.

وكما قال الشاعرُ:

كل من يدعي بما ليس فيه كذبته شواهد الامتحان

وقال آخر

وجائزة دعوى المحبة والهوى وإن كان لا يخفى كلام المنافق

ولا تعجب من هذا كله فهذا ديدن الكافرين؛ مذاهبهم شتى وهدفهم واحد؛ ألا وهو القضاء على الدين الذي بعث اللهُ به محمدًا -صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم-، ولكن العجب كل العجب من فئام للدين ينتسبون، وبلوائه يلوحون، ومع ذلك فهم للعلاقمة الصفوية الخمينية يهللون ويشجعون، يهتفون ويهنئون، يباركون وينصرون، ويصفقون! فلا ندري كيف يتم لنا تبرير ما يفعلون؟!

أهي الذِلَّة المهينة التي حدَت بالمظلوم إلى أن يفتخر بالظالم؟

أم هي الهزيمة التي ساقت المهزوم إلى الفرح بأي نصرٍ آت.. ولو كان نصر اللآت؟!

أجيبوا يا أصحاب العقول والألباب أهذا مقتضى العقل أم مقتضى الصدر؟!

أذاك دافِعُهُ الأمل أم أنها حركة أمل؟!

أهذا منهج راشدٌ مهدي أم أنه جيش المهدي؟!

أهي استجارةٌ من الرمضاء بالنيران أم من أمريكا بإيران؟!

رموزٌ وإشارات، وأسرارٌ وحكايات،وأوهامٌ وخيالات، واللبيب تغنيه الإشارة، والحر تكفيه المقالة، والله المستعان وعليه التكلان، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

إنَّنا-والحالة هذه- نحذر إخواننا ممن لا يزالون بعد ذلك كله مصممين على المضي نحو تكميل صفوف الأمة بهذا الطابور الخامس وعازمين على لَمِّ شعثها بأولائكم الفرقة -أبعدها الله- نحذركم قائلين «إن كنتم لا محالة فاعلين فلتكن مؤتمراتكم ومعاهداتكم تحت أنظار العالم وسمعه حتى لا يحيق بكم مكر هؤلاء الذين يستحلون قتلكم ولكن..في الخفاء» فإن قلت لي: أنت فيما قلتَه مدع فأين ما قلتَ وأين الشهودُ؟

أقولُ لك: ليست هذه دعوى بلا بينة بل إليك البرهان والدليل: قال القمي في «**علل الشرائع**»، والحر العاملي في «**وسائل الشيعة**» والجزائري في «**الأنوار النعمانية**» وحكاه المجلسي في «**بحار الأنوار**»: «عن داود بن فرقد قال: قلتُ لأبى عبد الله عليه السلام: ما تقول في قتل الناصب؟ قال: حلال الدم، ولكن أتقي عليك، فإن قدرت أن تقلب عليه حائطًا أو تغرقه في ماء لكيلا يشهد عليك فافعل. قلتُ: فما ترى في ماله؟ قال: تُوه ما قدرت عليه»[1].

وليس يصح في الأذهان شيء إذا احتاج النهارُ إلى دليلِ

(١) علل الشرائع للقمي، وسائل الشيعة للحر العاملي، الأنوارالنعمانية للجزائري، وحكاه المجلسي في بحار الأنوار

خيانة الرافضة للأمة على مر الدهور

سجل العلماء والمؤرخون ماقامت به الرافضة من خيانات للأمة على مر العصور، وقد أقتبست لك صفحات من سجل الخيانات الحافل بذكر مآثر القوم وكيف أنهم عاضُّون على دينهم- الخيانة- في كل وقت وبأي ثمن.

كيف خذل المتشيعةُ الأوائل عليَّ بن أبي طالب [١]:

قد قرر علماء أهل السنة أن الرافضة ليسوا أنصار عليّ ولا شيعته، وهذا المبحث يؤكد هذا ويعضده فقد روى الطبري وابن الأثير وكذلك المتشيع ابن أبي الحديد في نهج البلاغة أن المتشيعة الأوائل-الذين كانوا أقل غلوا وأكثر إتباعًا للحق ممن جاء بعدهم-قد خذلوا عليًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ حين قالوا له: «يا أمير المؤمنين كلت سيوفنا، ونفدت نبالنا، ونضلت أسنة رماحنا، وعاد أكثرها قصدًا، فارجع بنا إلى ممعرنا لنستعد بأحسن عدتنا....إلى آخر قولهم، فأدرك عليُ أن عزائمهم هي التي كلَّت وذهبت وليس سيوفهم، فقد بدأوا يتسللون من معسكره عائدين إلى بيوتهم دون علمه حتى أصبح المعسكر خاليًا فلما رأى ذلك، دخل الكوفة وانكسر عليه رأيه في المسير»

ولنترك مؤرخهم -ابنَ أبي الحديد - وهو من شيعة نصير الطوسي الذي هو بدوره من شيعة التتار يروي لنا قول علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -فيما زعمه- من طعنه على الذين ادعوا نصرته ثم خذلوه: «ألا وإني قد دعوتكم إلى قتال هؤلاء القوم ليلًا ونهارًا، وسرًا وإعلانًا، قلت لكم: اغزوهم قبل أن يغزوكم، فوالله ما غزي قوم قط في عقر دارهم إلا ذلوا، فتواكلتم وتخاذلتم، حتى شنت عليكم الغارات، وملكت عليكم الأوطان. فيا عجبا؛ عجبًا والله يميت القلب، ويجلب الهم،

(١) خيانات الشيعة وأثرها في هزائم الأمة الإسلامية، كتاب نهج البلاغة لابن أبي الحديد المتشيع

من اجتماع هؤلاء القوم على باطلهم، وتفرقكم عن حقكم! فقبحًا لكم وترحًا، حيـن صرتـم غرضًـا يرمى، يغـار عليكـم ولا تغيـرون، وتُغـزون ولا تَغزون، ويعصـى الله وترضـون! ثم قال «يا أشـباه الرجال ولا رجـال! حلوم الأطفال، وعقول ربات الحجال؛ لوددت أني لم أركم ولم أعرفكم معرفةً - والله - جرت ندمًا وأعقبت سدمًا. قاتلكم الله! لقد ملأتم قلبي قيحًا، وشحنتم صدري غيظًا، وجرعتموني نغب التهمام أنفاسًا، وأفسدتم علي رأيي بالعصيان والخذلان إلى آخر ما قاله»

قال ابنُ أبي الحديد عقب ذكر هذه الخطبة «هذه الخطبة من مشاهير خطبه عليه السلام، قد ذكرها كثير من الناس»

وروى أيضًـا في كتـاب نهـج البلاغـة مانسـبه إلـى علـي رضي الله عنه: تقولون في المجالـس: كيت وكيت، فـإذا جاء القتـال قلتم: حيدي حياد! مـا عزت دعوة مـن دعاكم، ولا اسـتراح قلب من قاسـاكم. أعاليل بأضاليل؛ دفـاع ذي الدين المطـول؛ لا يمنع الضيم الذليل، ولا يدرك الحق إلا بالجد. أي دارٍ بعد داركم تمنعـون! ومـع أي إمامٍ بعدي تقاتلـون! المغرور والله مـن غررتموه، ومن فاز بكـم فقد فـاز والله بالسـهم الأخيب، ومن رمى بكـم فقد رمى بأفْـوق ناصلٍ. أصبحـت والله لا أصدق قولكـم، ولا أطمع في نصركم، ولا أوعد العدو بكم، ما بالكم؟ ما دواؤكم؟ ما طبكم؟ القوم رجال أمثالكم، أقولًا بغير علمٍ، وغفلة من غير ورعٍ، وطمعًا في غير حق!.

وليُعلـم أن كتاب نهج البلاغة الذي سـطرت فيه هذه الأقوال له عند القوم مكانة كبيرة حتى قال فيه أحد علماءهم المسـمى بالهادي كاشف الغطاء: «بأن كتاب نهج البلاغة أو ما اختاره العلامة أبو الحسن محمد الرضا من كلام مولانا أمير المؤمنين من أعظم الكتب الإسلامية شأنا - إلى أن قال - نور لمن استضاء

به، ونجاة لمن تمسك به، وبرهان لمن اعتمده، ولب لمن تدبره»

وقال أيضًا: «إن اعتقادنا في كتاب نهج البلاغة أن جميع ما فيه من الخطب والكتب والوصايا والحكم والآداب حاله كحال ما يروى عن النبي ﷺ وعن أهل بيته في جوامع الأخبار الصحيحة والكتب المعتبرة»(١).

أمَّا أهل السنة فإنهم كعادتهم، لا يقبلون إلا الصحيح، ولا يُخدعون بما يُخْدَع به غيرهُم ممن يهضمون الغث مع السمين، لذا قال بعض علماء أهل السنة عن نهج البلاغة «... ألفه لهم الشريف الرضي وأعانه عليه أخوه المرتضى، وطريقتهما في تأليفه أن يعمدا إلى الخطبة القصيرة المأثورة عن أمير المؤمنين فيزيدان عليها، وإن الصحيح من كلام أمير المؤمنين في نهج البلاغة قد يبلغ عشره أو نصف عشره، والباقي من كلام الرضي والمرتضى» وقيل أيضًا: أن الذي ألفه هو الشريف المرتضى المتوفى سنة ٤٣٦ هـ، فبالرغم من هذه الشقة البعيدة من السنين بينهما وبين علي رضي الله عنه، إلا أنهما يرويان عنه مباشرة بدون إسناد! فيا للعجب من تبجح القوم بالكذب! أعاذنا الله من الضلال.

خيانة المتشيعة للحسن بن علي رضي الله عنه(٢)

وبعدُ، فإذا كان حالهم شأنه الخور حتى مع من ادعوا نصرته فكيف حالهم مع من يلعنونه ويكفرونه، ومثلما خانوا عليًا رضي الله عنه،فقد خانوا ابنه الحسن رضي الله عنه وذلك أنه لما قتل علي بن أبي طالب رضي الله عنه، وبويع ابنه الحسن رضي الله عنه بالخلافة لم يكن يؤمن بجدوى حرب معاوية وخصوصًا أن شيعته خذلوا أباه من قبل، ولكن عاد شيعتهم من أهل العراق يطالبون الحسن بالخروج لقتال معاوية وأهل الشام، فأظهر الحسن حنكة كبيرة دلت على سعة أفقه، فهو لم يشأ أن يواجه أهل العراق من البداية بميله إلى مصالحة معاوية وتسليم الأمر له حقنًا لدماء

(١) مستدرك نهج البلاغة للهادي-الرافضي الضال-

(٢) خيانات الشيعة وأثرها في هزائم الأمة الإسلامية، كتاب نهج البلاغة لابن أبي الحديد المتشيع

المسلمين، لأنه يعرف خفة أهل العراق وتهورهم، فأراد أن يقيم من مسلكهم الدليل على صدق نظرته فيهم، وعلى سلامة ما اتجه إليه، فوافقهم على المسير لحرب معاوية وعبأ جيشه وبعث قيس بن عبادة في مقدمته على رأس اثني عشر ألفا، وسار هو خلفه فلما وصلت تلك الأخبار إلى معاوية وتحرك هو أيضًا بجيشه ونزل مسكن، وبينما الحسن في المدائن إذ نادى منادي من أهل العراق أن قيسًا قد قتل، فسرت الفوضى في الجيش وعات إلى أهل العراق طبيعتهم في عدم الثبات، فاعتدوا على سرادق الحسن ونهبوا متاعه حتى أنهم نازعوه بساطًا كان تحته، وطعنوه وجرحوه..!!(١).

بل هاهو الطبرسي يروي أن الحسن رَضِيَ اللهُ عَنْهُ كان يقول: «أرى معاوية خيرًا لي من هؤلاء يزعمون أنهم لي شيعة ابتغوا قتلي وأخذوا مالي والله لأن آخذ من معاوية ما أحقن به دمي في أهلي وآمن به في أهلي خير من أن يقتلوني؛ فيضيع أهل بيتي وأهلي، والله لو قتلت معاوية لأخذوا بعنقي حتى يدفعوا بي إليه سلما، والله لأن أسالمه وأنا عزيز خير من أن يقتلني وأنا أسير»(٢)

وعن خيانة القوم للحسين فحدث ولا حرج(٣)

روى الطبراني في تاريخه بعد وفاة معاوية رَضِيَ اللهُ عَنْهُ سنة ٦٠هـ توالت رسائل ورسل أهل العراق على الحسين بن علي رَضِيَ اللهُ عَنْهُ تفيض حماسة وعطفًا وقالوا له: إنا قد حبسنا أنفسنا عليك، ولسنا نحضر الجمعة مع الوالي فأقدم علينا.

وتحت إلحاحهم قرر الحسين إرسال ابن عمِّهِ مسلم بن عقيل ليستطلع الموقف، فخرج مسلم في شوال سنة ٦٠هـ. وما أن علم بوصوله أهل العراق حتى جاءوه، فأخذ منهم البيعة للحسين، فقيل بايعه اثني عشر ألفا، ثم أرسل

---

(١) خيانات الشيعة وأثرها في هزيمة المسلمين، ونقلاً عن تاريخ الطبري

(٢) الاحتجاج للطبرسي

(٣) خيانات الشيعة وأثرها في هزيمة المسلمين، الكامل في التاريخ، مروج الذهب للمسعودي

إلى الحسين ببيعة أهل الكوفة وأن الأمر على ما يرام.

ويروي صاحب الكامل قائلًا: «وللأسف خُدع الحسينُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بهم، وسار إليهم بعد أن حذره كثير من المقربين إليه من الخروج لما يعرفون من خيانة شيعة العراق، حتى قال له ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «أتسير إلى قوم قد قتلوا أميرهم، وضبطوا بلادهم، ونفوا عدوهم، فإن كانوا قد فعلوا ذلك فسر إليهم، وإن كانوا إنما دعوك إليهم وأميرهم عليهم قاهر، وعماله تجبى بلادهم فإنما دعوك إلى الحرب والقتال، ولا آمن عليك أن يغروك ويكذبوك ويخالفوك، ويخذلوك، وأن يستنفروا إليك فيكونون أشد الناس عليك..»

ويقول المسعودي في مروج الذهب: «وبالفعل ظهر غدر شيعة أهل الكوفة برغم مراسلاتهم للحسين حتى قبل أن يصل إليهم فإن الوالي الأموي عبيد الله بن زياد لما علم بأمر مسلم بن عقيل، وما يأخذ من البيعة للحسين جاء فقتله وقتل مضيفه هانئ بن عروة المرادي، كل ذلك وشيعة الكوفة لم يتحرك لهم ساكن، بل تنكروا لوعودهم للحسين رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ واشترى ابن زياد زممهم بالأموال».

فلما خرج الحسين رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وكان في أهله وقلة من أصحابه عددهم نحو سبعين رجلًا، وبعد مراسلات وعروض، تدخل ابن زياد في إفسادها دار القتال فقُتل الحسينُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وقُتل سائرُ أصحابه، وكان آخر كلامه قبل أن يسلم الروح: «اللهم أحكم بيننا وبين قوم دعونا لينصرونا فقتلونا».

بل دعاؤه عليهم مشهور حيث قال قبل استشهاده كما روى الروافض في كتبهم: «اللهم إن متعتهم ففرقهم فرقًا واجعلهم طرائق قددا ولا ترضي الولاة عنهم أبدًا، فإنهم دعونا لينصرونا ثم عدوا علينا فقتلونا»[1].

قال الشاعرُ:

---

(١) أعلام الورى للطبرسي الرافضي

لا تعجبوا من منطقي وكلامي فالقلب من يوم الفجيعة دام
يوم به جاء الحسين بأهله وبفتيه كالزهر في الأكمام
عطر الربيع يفوح بين ركابهم وعلى محياهم هدى الإسلام
غدرت بهم شيع الروافض حينما راحت تسوقهم إلى الإعدام
كبرت وأيم الله تلك جريمة للموغلين بحمأة الإجرام
أنتم غدرتم بالحسين وصحبه وهمو من خير الأنام السادة الأعلام
حسب الرسائلَ بيعةً فأتاكم يسعى وليس لسعيه من حام
يا ذل من واليتموه وخيبة لمن ارتجاكم باقتحام زحام
فقعدتموا متربصين قدومه ولحربة ظمئت نفوس لئام
فغدا صريع سهامكم بدمائه وسيوفكم يا معشر الأقزام
يا عصبة الكفر الذميم ومعدن الغدر اللئيم وبؤرة الأسقام
لله ما فعل الروافض إنهم عون لكل مخرب هدام
لهفي عليه مغرورًا بوعودكم يا عصبة الأنصاب والأزلام
أوما رأى غدر الروافض ظاهرًا بأبيه حيدر وهو (بعدُ) إمام
يا موغلين بكل إثم فادح والغارقين بذنبهم للهام
يا قاصدي قتل الكرامة غيلة إن الكرامة في رفيع مقام
تالله ما فعل اليهود فعالكم حتى المجوس وعابدوا الأصنام

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ: «فلا ريب أن قتل الحسين من أعظم الذنوب وأن فاعل ذلك والراضي به والمعين عليه مستحق لعقاب الله الذي يستحقه أمثاله لكن قتله ليس بأعظم من قتل من هو أفضل منه من النبيين والسابقين الأولين، ومن قتل في حرب مسيلمة وكشهداء أحد والذين قتلوا ببئر معونة، وكقتل عثمان، وقتل عليّ لا سيَّما والذين قتلوه أباه عليا كانوا يعتقدونه

كافرا مرتدا وإن قتله من أعظم القربات بخلاف الذين قتلوا الحسين فإنهم لم يكونوا يعتقدون كفره وكان كثير منهم أو أكثرهم يكرهون قتله ويرونه ذنبا عظيما لكن قتلوه لغرضهم كما يقتل الناس بعضهم بعضا على الملك»[1].

وقال: والكلام يجب أن يكون بالعلم وبالقسط فمن تكلم في الدين بغير علم دخل في قوله: ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ﴾ وفي قوله: ﴿وَأَن تَقُولُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ ومن لم يتكلم بقسط وعدل خرج من قوله: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ كُونُوا۟ قَوَّٰمِينَ بِٱلْقِسْطِ شُهَدَآءَ لِلَّهِ﴾ ومن قوله: ﴿وَإِذَا قُلْتُمْ فَٱعْدِلُوا۟﴾ ومن قوله: ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِٱلْبَيِّنَـٰتِ وَأَنزَلْنَا مَعَهُمُ ٱلْكِتَـٰبَ وَٱلْمِيزَانَ لِيَقُومَ ٱلنَّاسُ بِٱلْقِسْطِ﴾[2] انتهى كلامه رَحِمَهُ ٱللَّهُ

فانظر يا صاحب اللُّب إلى صنيع القوم مع من يزعمون نصرته كيف آذوه وخذلوه ثم عدوا عليه حتى أسلموه لتدرك ماذا يمكن أن يصنعوه مع من يسبونه ويتبرءون منه ويكفروه مع أن الذين خذلوا الحسين كانوا أقل من رافضة اليوم شرًا فماذا يُتوقع من هؤلاء سوى المكر والخديعة والسوء المستطير.

قال شيخ الإسلام: «وَأَكْرَمَ اللهُ الْحُسَيْنَ بِالشَّهَادَةِ كَمَا أَكْرَمَ بِهَا مَنْ أَكْرَمَ مِنْ أَهْلِ بَيْتِهِ. أَكْرَمَ بِهَا حَمْزَةَ وَجَعْفَرًا وَأَبَاهُ عَلِيًّا وَغَيْرَهُمْ وَكَانَتْ شَهَادَتُهُ مِمَّا رَفَعَ اللهُ بِهَا مَنْزِلَتَهُ وَأَعْلَى دَرَجَتَهُ فَإِنَّهُ هُوَ وَأَخُوهُ الْحَسَنُ سَيِّدَا شَبَابِ أَهْلِ الْجَنَّةِ وَالْمَنَازِلُ الْعَالِيَةُ لَا تُنَالُ إلَّا بِالْبَلَاءِ كَمَا قَالَ النَّبِيُّ ﷺ لَمَّا سُئِلَ: أَيُّ النَّاسِ أَشَدُّ بَلَاءً؟ فَقَالَ: «الْأَنْبِيَاءُ ثُمَّ الصَّالِحُونَ ثُمَّ الْأَمْثَلُ فَالْأَمْثَلُ. يُبْتَلَى الرَّجُلُ عَلَى حَسَبِ دِينِهِ فَإِنْ كَانَ فِي دِينِهِ صَلَابَةٌ زِيدَ فِي بَلَائِهِ وَإِنْ كَانَ فِي دِينِهِ رِقَّةٌ خُفِّفَ عَنْهُ وَلَا يَزَالُ الْبَلَاءُ بِالْمُؤْمِنِ حَتَّى يَمْشِيَ عَلَى الْأَرْضِ وَلَيْسَ عَلَيْهِ خَطِيئَةٌ» رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَغَيْرُهُ. فَكَانَ الْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ قَدْ سَبَقَ لَهُمَا مِنْ اللهِ -تَعَالَى- مَا سَبَقَ مِنْ الْمَنْزِلَةِ الْعَالِيَةِ

(١) منهاج الاعتدال لشيخ الإسلام، ج ٤ ص ٥٦٠

(٢) جامع الرسائل لشيخ الإسلام، ج ١ ص ٢٥

وَلَمْ يَكُنْ قَدْ حَصَلَ لَهُمَا مِنْ الْبَلَاءِ مَا حَصَلَ لِسَلَفِهِمَا الطَّيِّبِ فَإِنَّهُمَا وُلِدَا فِي عِزِّ الْإِسْلَامِ وَتَرَبَّيَا فِي عِزٍّ وَكَرَامَةٍ وَالْمُسْلِمُونَ يُعَظِّمُونَهُمَا وَيُكْرِمُونَهُمَا وَمَاتَ النَّبِيُّ ﷺ وَلَمْ يَسْتَكْمِلَا سِنَّ التَّمْيِيزِ فَكَانَتْ نِعْمَةُ اللهِ عَلَيْهِمَا أَنْ ابْتَلَاهُمَا بِمَا يُلْحِقُهُمَا بِأَهْلِ بَيْتِهِمَا كَمَا ابْتَلَى مَنْ كَانَ أَفْضَلَ مِنْهُمَا فَإِنَّ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ أَفْضَلُ مِنْهُمَا وَقَدْ قُتِلَ شَهِيدًا وَكَانَ مَقْتَلُ الْحُسَيْنِ مِمَّا ثَارَتْ بِهِ الْفِتَنُ بَيْنَ النَّاسِ كَمَا كَانَ مَقْتَلُ عُثْمَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مِنْ أَعْظَمِ الْأَسْبَابِ الَّتِي أَوْجَبَتْ الْفِتَنَ بَيْنَ النَّاسِ..»[١]

خيانة الوزير الرافضي علي بن يقطين في عهد هارون الرشيد[٢]

ذكر صاحب كتاب «خيانات الشيعة وأثرها في هزائم الأمة» بعضًا من ألاعيب الرافضة فذكر خيانة الوزير الرافضي علي بن يقطين في عهد هارون الرشيد وقد نقل هذه الرواية كلًا من نعمة الله الجزائري ومحسن المعلم وهما بها مفتخرين وجاء فيها:

«أن علي بن يقطين وهو وزير هارون الرشيد قد اجتمع في حبسه جماعة من المخالفين، وكان من خواص الشيعة، فأمر غلمانه فهدموا سقف الحبس على المحبوسين فماتوا كلهم وكانوا خمسمائة رجل تقريبًا، فأرادوا الخلاص من تبعات دمائهم فأرسل إلى إمامهم يستفتيه- زعموا أنه الكاظم وهو منها بريء-، فأجابه: بأنك لو كنت تقدمت إليَّ قبل قتلهم لما كان عليك شيء من دمائهم، وحيث إنك لم تتقدم إليَّ فَكَفِر عن كل رجل قتلته منهم بتيس والتيس خير منه»

وقد استدلوا بهذه الرواية على جواز قتل أهل السنة.

تشيع الخليفة الناصر لدين الله بفعل بعض وزرائه الروافض

ذكر ابن كثير رَحِمَهُ اللَّهُ في «البداية والنهاية» تلك البليَّة عن الخليفة الناصر

(١) مجموع الفتاوى لشيخ الإسلام، ج:٦

(٢) خيانات الشيعة وأثرها في هزيمة المسلمين

لدين الله أبو العباس أحمد بن المستضيء بأمر الله أبي المظفر يوسف بن المقتفي لأمر الله.. العباسي..فقال: «كان قبيح السيرة في رعيته ظالمًا لهم، فخرب في أيام العراق وتفرق أهله في البلاد، وكان يفعل الشيء وضده.. وكان اعتنق المذهب الشيعي.. ويقال: كان بينه وبين التتر مراسلات حتى أطمعهم في البلاد، وهذه طامة كبرى يصغر عندها كل ذنب عظيم»(١).

خيانة الباطنية:

أمَّا الدولة الباطنية التي تسترت تحت اسم الفاطمية، والتي كانت تبطن الكفر الصريح وتظهر الرفض القبيح، وكانت تعمل على محو السنة ونشر البدعة حتى تركت في كل بلد حلت به من الضلالات والبدع ما الله به عليم، وعملت كذلك على أن تحيك المكائد وتدبر المصائب لأهل الإسلام.

يقول شيخ الإسلام: «وهولاء الباطنية: هم الملاحدة الذين أجمع المسلمون على أنهم أكفر من اليهود والنصارى»(٢).

ونقل رَحِمَهُ اللَّهُ في الفتاوي الكبرى عن أبي حامد الغزالي أنه قال في كتابه الذي سماه (فضائل المستظهرية وفضائح الباطنية): «ظاهر مذهبهم الرفض وباطنه الكفر المحض»

وقال شيخ الإسلام عن دولة المعز بن تميم بن معد -الذي كان أول من دخل القاهرة من الباطنية المدعي أنه فاطمي-: «وَلِأَجْلِ مَا كَانُوا عَلَيْهِ مِنْ الزَّنْدَقَةِ وَالْبِدْعَةِ بَقِيَتْ الْبِلَادُ الْمِصْرِيَّةُ مُدَّةَ دَوْلَتِهِمْ نَحْوَ مِائَتَيْ سَنَةٍ قَدْ انْطَفَأَ نُورُ الْإِسْلَامِ وَالْإِيمَانِ حَتَّى قَالَتْ: فِيهَا الْعُلَمَاءُ: إنَّهَا كَانَتْ دَارَ رِدَّةٍ وَنِفَاقٍ كَدَارِ مُسَيْلِمَةِ الْكَذَّابِ»(٣).

---

(١) البداية والنهاية، ج ١٣ ص ١٢٥، الكامل في التاريخ، ج ٥ ص ٣٣٣

(٢) الرسالة التدمرية، ج ١ ص ٣٢

(٣) مجموع الفتاوى لشيخ الإسلام، ج:٦

وعندما بدأ الفاطميون دعوتهم في بلاد المغرب، وجدوا أن التشيع كان منتشرًا هناك، لأن دولة الأدارسة التي أقامها إدريس بن عبد الله بن الحسن بن الحسين بن علي بن أبي طالب سنة ١٧٢هـ هي في الأصل دولة علوية شيعية، فمن ثم أصبحت بلاد المغرب صالحة للدعوة الإسماعيلية، فانتشر التشيع واعتنقه كثير من البربر، حتى إن أكثر وزراء الأغالبة (في تونس) كانوا على المذهب الشيعي (يعني الرافضي أو الإسماعيلي)[١].

وعندما وصل الخليفة المعز لدين الله الفاطمي إلى القاهرة في سنة ٣٦٢هـ ركز اهتمامه في تحويل المصريين إلى المذهب الشيعي، واتبعت الخلافة الفاطمية في ذاك عدة طرق منها: إسناد المناصب العليا وخاصة القضاء إلى الشيعيين، واتخاذ المساجد الكبيرة مراكز للدعاية الفاطمية، كالجامع الأزهر وجامع عمرو ومسجد أحمد بن طولون، كذلك أمعن الشيعة الفاطميون في إظهارهم شعائرهم المخالفة لشعائر أهل السنة، الآذان بحي على خير العمل، والاحتفال بيوم العاشر من المحرم الذي قتل فيه الحسين بكربلاء[٢].

كما حكى عن ابن خلكان قوله: «ولما قبض الحاكم بأمر الله زمام الأمور عمد إلى إصدار كثير من الأوامر والقوانين المبنية على التعصب الشديد للمذهب الفاطمي، فأمر في سنة ٣٩٥هـ بنقش سب الصحابة على جدران المساجد وفي الأسواق والشوارع والدروب وصدرت الأوامر إلى العمال في البلاد المصرية بمراعاة ذلك»

وفي الجملة فقد كانت دولة الباطنية المسماة بالفاطمية -زورًا وادعاءً- حربًا على أهل الإسلام سلمًا لأهل الكفر فكانوا يمالئون اليهود والنصارى على المسلمين بل ويستنصرون بهم لحرب المسلمين كما حدث ذلك منهم

(١) كتاب خيانات الشيعة وعزاه إلى «المقريزي في إتعاظ الحنفا» بتصرف يسير
(٢) كتاب خيانات الشيعة وعزاه إلى «المقريزي في الخطط والآثار» و«القلقشندي في صبح الأعشى»

ضد صلاح الدين إلا أن الله مكنه منهم فأزال دولتهم، ولله الحمد والمنة.

قال ابن كثير رَحِمَهُ ٱللَّهُ في ترجمة المعز الفاطمي: «قدم المعز بعد ذلك ومعه جحافل من الجيوش، وأمراء من المغاربة والاكابر، وحين نزل الاسكندرية تلقاه وجوه الناس فخطبهم بها خطبة بليغة ادعى فيها أنه ينصف المظلوم من الظالم، وافتخر فيها بنسبه وأن الله قد رحم الامة بهم، وهو مع ذلك متلبس بالرفض ظاهرا وباطنا كما قاله القاضي الباقلاني إن مذهبه لكفر المحض، واعتقاده الرفض، وكذلك أهل دولته ومن أطاعه ونصره ووالاه قبحهم الله وإياه»

وساق ابن كثير قصة هذا المعز الباطني الزنديق وقد أحضر بين يديه الزاهد العابد الورع الناسك التقي أبو بكر النابلسي، فقال له المعز: بلغني عنك أنك قلت لو أن معي عشرة أسهم لرميت الروم بتسعة ورميت المصريين بسهم، فقال: ما قلت هذا، فظن أنه رجع عن قوله فقال: كيف قلت؟ قال: قلت ينبغي أن نرميكم بتسعة ثم نرميهم بالعاشر.

قال: ولم؟ قال: لأنكم غيرتم دين الأمة وقتلتم الصالحين وأطفأتم نور الالهية، وادعيتم ما ليس لكم.

فأمر بإشهاره في أول يوم ثم ضرب في اليوم الثاني بالسياط ضربا شديدا مبرحا ثم أمر بسلخه في اليوم الثالث، فجئ بيهودي فجعل يسلخه وهو يقرأ القرآن قال اليهودي: فأخذتني رقة عليه، فلما بلغت تلقاء قلبه طعنته بالسكين فمات رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

فكان يقال له الشهيد، وإليه ينسب بنو الشهيد من أهل نابلس إلى اليوم، ولم تزل فيهم بقايا خير، وقد كان المعز قبحه الله فيه شهامة وقوة حزم وشدة عزم، وله سياسة، وكان يظهر أنه يعدل وينصر الحق ولكنه كان مع ذلك منجما

يعتمد على حركات النجوم[١].

قـال ابن كثير: «وقـد كان الفاطميون أغنى الخلفـاء وأكثرهم مالا، وكانوا مـن أجبرهم وأظلمهـم، وأنجس الملوك سيرة، وأخبثهم سـريرة، ظهرت في دولتهم البدع والمنكرات وكثر أهل الفساد وقل عندهم الصالحون من العلماء والعبـاد، وكثر بأرض الشـام النصرانية والدرزية والحشيشـية، وتغلب الفرنج على سـواحل الشـام بكمالـه، حتى أخذوا القـدس ونابلس وعجلـون والغور وبلاد غزة وعسـقلان وكرك الشـوبك وطبريـة وبانياس وصـور وعكا وصيدا وبيـروت وصفـد طرابلـس وإنطاكيـة وجميـع ما والـى ذلك، إلى بـلاد إياس وسـيس، واسـتحوذوا على بلاد آمد والرها ورأس العين وبلاد شتى غير ذلك، وقتلوا من المسـلمين خلقا وأمما لا يحصيهم إلا الله، وسبوا ذراري المسلمين من النسـاء والولدان مما لا يحد ولا يوصـف، وكل هذه البلاد كانت الصحابة قـد فتحوها وصارت دار إسـلام، وأخذوا من أموال المسـلمين ما لا يحد ولا يوصـف، وكادوا أن يتغلبوا على دمشـق ولكن الله سـلم، وحيـن زالت أيامهم وانتقـض إبرامهم أعاد الله -عزوجـل- هذه البلاد كلها إلى المسـلمين بحوله وقوته وجوده ورحمته»[٢].

خيانة القرامطة:

القرامطـة: تدعي النسـبة إلى إسـماعيل بن جعفر الصـادق، وكانت بداية ظهورهم في عام ٢٧٨هـ، في عهد الخليفة العباسـي المعتضد أحمد بن الموفق طلحة[٣].

قال ابـن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ: «وكان هؤلاء الزنادقة، يتسـترون بالرفض، ويبطنون

(١) البداية والنهاية، ج ١١ص ٣٢٢

(٢) المصدر السابق

(٣) الكامل في التاريخ لابن الأثير

الإلحاد المحض، وينتسبون إلى أهل بيت الرسول صلى الله تعالى عليه وآله وسلم. وهو وأهل بيته براء منهم نسبا ودينا، وكانوا يقتلون أهل العلم والإيمان، ويدعون أهل الإلحاد والشرك والكفران، لا يحرمون حراما، ولا يحلون حلالا. وفى زمنهم ولخواصهم وضعت رسائل إخوان الصفا»[١].

وقد أشار صاحب كتاب «خيانات الشيعة» إلى الدور الأثيم الخبيث الذي قامت به القرامطة، فقال: «وفيها - ٣١١هـ - قصد أبو طاهر القرمطي البصرة فوصلها ليلًا في ألف وسبعمائة رجل فوضع السيف في أهل البصرة وهرب الناس إلى الكلأ وحاربوا القرامطة عشرة أيام فظفر بهم القرامطة وقتلوا خلقًا كثيرًا، وطرح الناس أنفسهم في الماء فغرق أكثرهم وأقام أبو طاهر سبعة عشر يومًا يحمل من البصرة ما يقدر عليه من المال والأمتعة والنساء والصبيان ثم انصرف»[٢].

وقد وقع أمثال ذلك من المكائد والمصائب على يد هؤلاء القوم في عصر الخلافة العباسية حتى جاء عام ٣١٧ هـ وكانت الفاجعة الكبرى ولنترك الإمام ابن كثير يروي لنا ماحدث في هذه السنة «خرج ركب العراق وأميرهم منصور الديلمي فوصلوا إلى مكة سالمين، وتوافت الركوب هناك من كل مكان وجانب وفج، فما شعروا إلا بالقرمطي قد خرج عليهم في جماعته يوم التروية، فانتهب أموالهم واستباح قتالهم فقتل في رحاب مكة وشعابها وفي المسجد الحرام وفي جوف الكعبة من الحجاج خلقا كثيرا، وجلس أميرهم أبو طاهر -لعنه الله- على باب الكعبة والرجال تصرع حوله، والسيوف تعمل في الناس في المسجد الحرام في يوم التروية الذي هو من أشرف الأيام، وهو يقول: أنا لله وبالله أنا أنا أخلق الخلق وأفنيهم أنا، فكان الناس يفرون منهم فيتعلقون بأستار الكعبة فلا

(١) إغاثة اللهفان لابن القيم، ج ٢ ص ٢٦٧

(٢) كتاب خيانات الشيعة وعزاه إلى «البداية والنهاية» و «الكامل في التاريخ»

يجدي ذلك عنهم شيئا بل يقتلون وهم كذلك ويطوفون فيقتلون في الطواف، وقد كان بعض أهل الحديث يومئذ يطوف، فلما قضى طوافه أخذته السيوف فلما وجب أنشد وهو كذلك:

ترى المحبين صرعى في ديارهم   كفتية الكهف لا يدرون كم لبثوا

فلما قضى القرمطي -لعنه الله- أمره وفعل ما فعل بالحجيج من الأفاعيل القبيحة أمر أن تدفن القتلى في بئر زمزم، ودفن كثيرا منهم في أماكنهم من الحرم وفي المسجد الحرام، ويا حبذا تلك القتلة وتلك الضجعة وذلك المدفن والمكان، ومع هذا لم يغسلوا ولم يكفنوا ولم يصل عليهم لأنهم محرمون شهداء في نفس الأمر، وهدم قبة زمزم، أمر بقلع الكعبة ونزع كسوتها عنها وشققها بين أصحابه، وأمر رجلا أن يصعد إلى ميزاب الكعبة فيقتلعه فسقط على أم رأسه فمات إلى النار، فعند ذلك انكف الخبيث عن الميزاب ثم أمر بأن يقلع الحجر الأسود فجاءه رجل فضربه بمثقل في يده، وقال: أين الطير الأبابيل؟ أين الحجارة من سجيل؟ ثم قلع الحجر الأسود وأخذوه حين راحوا معهم إلى بلادهم، فمكث عندهم ثنتين وعشرين سنة حتى ردوه في سنة تسع وثلاثين وثلثمائة، فإنا لله وإنا إليه راجعون».

قال ابنُ كثير: «ولما رجع القرمطي إلى بلاده ومعه الحجر الأسود، وتبعة أمير مكة هو وأهل بيته وجنده، وسأله وتشفع إليه أن يرد الحجر الأسود ليوضع في مكانه، وبذل له جميع ما عنده من الأموال، فلم يلتفت إليه، فقاتله أمير مكة، فقتله القرمطي وقتل أكثر أهل بيته وأهل مكة وجنده، واستمر ذاهبا إلى بلاده ومعه الحجر وأموال الحجيج، وقد ألحد هذا اللعين في المسجد الحرام إلحادا لم يسبقه إليه أحد ولا يلحقه فيه، وسيجاريه على ذلك الذي لا يعذب عذابه أحد ولا يوثق وثاقه أحد، وإنما حمل هؤلاء على هذا الصنيع أنهم كفار زنادقة،

وقد كانوا ممالئين للفاطميين الذين نبغوا في هذه السنة ببلاد إفريقية من أرض المغرب، ويلقب أميرهم بالمهدي وهو أبو محمد عبيد الله بن ميمون القداح وقد كان صباغا بسلمية، وكان يهوديا، فادعى أنه أسلم ثم سافر من سلمية فدخل بلاد إفريقية، فادعى أنه شريف فاطمي فصدقه على ذلك طائفة كثيرة من البربر وغيرهم من الجهلة وصارت له دولة..»[١].

إن المتأمل لما جرى يجزم بأن هؤلاء القوم لا يَكنُّون للحرم أي تعظيم، وهم كذلك بالفعل، فإنهم يروون أن أرض كربلاء أفضل من أرض مكة والسجدة على التربة الحسينية أفضل من السجدة على أرض الحرم وقد روى كثيرٌ من أئمة الرافضة ما يدل على ذلك الشذوذ الفكري والخبث العقائد من ذلك أن آياتهم العظمى محمد الحسيني الشيرازي أجاب في كتابه الفقه والعقائد عن سؤال هذا نصه:

يقال: إن أرض كربلاء أفضل من أرض مكة، والسجدة على التربة الحسينية أفضل من السجدة على أرض الحرم فهل هذا صحيح؟

فأجاب الشيرازي: نعم.[٢].

وذكر آياتهم وعلامتهم السيد العباسي الحسيني الكاشاني في كتابه مصابيح الجنان تحت عنوان «أفضيلة كربلاء على سائر البقاع» «وأما أفضلية كربلاء على سائر البقاع حتى الكعبة فلا شك في أن أرض كربلاء أقدس بقعة في الإسلام، وقد أعطيت حسب النصوص الواردة أكثر مما أعطيت أي أرض أو بقعة أخرى من المزية والشرف فكانت أرض الله المقدسة المباركة، وأرض الله الخاضعة المتواضعة وأرض الله التي في تربتها الشفاء، فإن هذه المزايا وأمثالها

---

(١) البداية والنهاية لابن كثير، ج ١١ ص ١٨٣

(٢) انظر خيانات الشيعة وأثرها في هزائم الأمة

التي اجتمعت لكربلاء لم تجتمع لأي بقعة من بقاع الأرض حتى الكعبة»[١].

وقد قال قائلهم عن كربلاء:

هي الطفوف فطف سبعًا بمغناها فما لمكة معنى مثل معناها

أرض ولكنها السبع الشداد لها دانت وطأطأ أعلاها لأدناها

وقال السيد حسين الموسوي «أن محمّد الحسين آل كاشف الغطاء كان يتمثل دائمًا بهذا البيت:[٢]

ومن حديث كربلا والكعبة لكربلا بانَ علوُّ الرتبة[٣]

خيانة الدولة البويهية:

ذكر صاحب كتاب «خيانات الشيعة» بعضًا من الدواهي التي ذكرها ابن كثير والتي حصلت في عهد الدولة البويهية وما حدث على أيديهم من الدمار والخراب وأشار كذلك إلى ما حدث من البدع فقال «وفي سنة ٣٥٢هـ أمر البويهيون بإغلاق الأسواق في اليوم العاشر من المحرم، وعطلوا البيع ونصبوا القباب في الأسواق، وعلقت عليها المسوح وخرج النساء منتشرات الشعور يلطمن في الأسواق، وأقيمت النائحة على الحسين بن عليّ، وتكرر ذلك طيلة حكم الديالمة ببغداد، والتي استمرت نحو مائة وثلاث سنين، وأصبحت هذه الفعلة تقليدًا دينيًا عند الجعفرية الإمامية الاثنى عشرية، ولم يمكن لأهل السنة منع ذلك لكثرة الشيعة وظهورهم وكون السلطان معهم، وكذلك ابتدع معز الدولة بن بويه الاحتفال بعيد يقال له عيد الغدير، فأمر في العاشر من ذي الحجة بإظهار الزينة في بغداد، وأن تفتح الأسواق بالليل كما في الأعياد وأن تضرب الدبابات والبوقات وأن تشعل النيران في أبواب الأمراء وعند الشرط.. فكان

(١) انظر: حقيقة الشيعة

(٢) لله ثم للتاريخ للسيد حسين الموسوي

(٣) انظر خيانات الشيعة وأثرها في هزائم الأمة

وقتًا عجيبًا مشهودًا، وبدعة شنيعة ظاهرة ومنكرة.

هل علمتم من أين يستقي الرافضة اليوم بدعتهم الشنيعة التي يفعلونها يوم عاشوراء من النياحة وضرب النفس وغير ذلك مما يضحك منه العالم؟ هل أدركت لماذا يقومون ببدعة الاحتفال بما يقال له يوم الغدير أو غدير خم؟ إنهم يتبعون في ذلك سلفهم وأئمتهم من الزنادقة البويهين ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

ثم نقل ما ذكره ابن كثير وهو يتحدث عن أحد ملوك الروم في هذا العصر الذي فشت خيانات البويهيين فيه، واسمه نقفور، وجعل يصف الحال المزري الذي وصلت إليه الديار الإسلامية من الذلة والمهانة فقال: كان هذا الملعون - نقفور الرومي - من أغلظ الملوك قلبًا وأشدهم كفرًا، وأقواهم بأسًا، وأحدَّهم شوكة، وأكثرهم قتلًا وقتالًا للمسلمين في زمانه، استحوذ في أيامه لعنه الله على كثير من السواحل، وأكثرها انتزعها من أيدي المسلمين قسرًا، واستمرت في يده قهرًا، وأضيفت إلى مملكة الروم قدرًا، وذلك لتقصير أهل ذلك الزمان، وظهور البدعة الشنيعة فيهم، وكثرة العصيان من الخاص والعام منهم، وفشوا البدع فيهم وكثرة الرفض والتشيع منهم، وقهر أهل السنة بينهم، فلهذا أديل عليهم أعداء الإسلام فانتزعوا ما بأيديهم من البلاد مع الخوف الشديد، ونكد العيش والفرار من بلاد إلى بلاد فلا يبيتون ليلة إلى في خوف من قوارع الأعداء، وطوارق الشرور المترادفة، فالله المستعان.

هل أتاك نبأُ ابن العلقمي وأنصاره؟

في معرض الحديث عن حكايات الخائنين، ينبغي أن نعرج على ثلاثةٍ ممن لهم قدم في هذا المضمار، والذين لهم في قلوب الرافضة رصيدًا من المحبة والمودة بل والتعظيم، ويكنُّ لهم المجتمع الرافضي بأسره كثيرًا من التقدير

والإعجاب ألا وهم ابن أبي الحديد، وابن العلقمي، ونصير الطوسي، إنهم أبطال هذه الخيانة التي سنسردها إن شاء الله، ولكن الله -تعالى- يملي للظالم حتى إذا أخذه لم يفلته.

يُعرِّف ابنُ كثير رَحِمَهُ اللَّهُ ابنَ أبي الحديد فيقول: «هو الشاعر العراقي عبد الحميد بن هبة الله بن محمد بن محمد بن الحسين أبو حامد بن أبي الحديد عز الدين المدائني، الكاتب الشاعر المطبق الشيعي (الرافضي) الغالي، له شرح نهج البلاغة في عشرين مجلدا، ولد بالمدائن سنة ست وثمانين وخمسمائة، ثم صار إلى بغداد فكان أحد الكتاب والشعراء بالديوان الخليفتي، وكان حظيا عند الوزير ابن العلقمي، لما بينهما من المناسبة والمقاربة والمشابهة في التشيع والأدب».

ثم يستطرد ابنُ كثير قائلًا: «ثم دخلت سنة ست وخمسين وستمائة فيها أخذت التتار بغداد وقتلوا أكثر أهلها حتى الخليفة، وانقضت دولة بني العباس منها».

فقد جاءت التتار على رأسهم هولاكو خان، وجاءت إليهم أمداد صاحب الموصل يساعدونهم على البغاددة وميرته وهداياه وتحفه، وكل ذلك خوفا على نفسه من التتار، ومصانعة لهم -قبحهم الله تعالى-، وقد سُترت بغداد ونصبت فيها المجانيق والعرادات وغيرها من آلات الممانعة التي لا ترد من قدر الله شيئا، كما ورد في الأثر «لن يغني حذر عن قدر» وكما قال تعالى ﴿إِنَّ أَجَلَ ٱللَّهِ إِذَا جَآءَ لَا يُؤَخَّرُ﴾ [نوح: ٤]، وقال تعالى ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوۡمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنفُسِهِمۡۗ وَإِذَآ أَرَادَ ٱللَّهُ بِقَوۡمٖ سُوٓءٗا فَلَا مَرَدَّ لَهُۥۚ وَمَا لَهُم مِّن دُونِهِۦ مِن وَالٍ﴾ [الرعد:١١]، وأحاطت التتار بدار الخلافة يرشقونها بالنبال من كل جانب حتى أصيبت جارية كانت تلعب بين يدي الخليفة وتضحكه، وكانت من جملة حظاياه،

وكانت مولدة تسمى عرفة، جاءها سهم من بعض الشبابيك فقتلها وهي ترقص بين يدي الخليفة، فانزعج الخليفة من ذلك وفزع فزعا شديدا، وأحضر السهم الذي أصابها بين يديه فإذا عليه مكتوب إذا أراد الله إنفاذ قضائه وقدره أذهب من ذوي العقول عقولهم، فأمر الخليفة عند ذلك بزيادة الاحتراز، وكثرت الستائر على دار الخلافة - وكان قدوم هلاكو خان بجنوده كلها، وكانوا نحو مائتي ألف مقاتل - إلى بغداد في ثاني عشر المحرم من هذه السنة، ووصل بغداد بجنوده الكثيرة الكافرة الفاجرة الظالمة الغاشمة، ممن لا يؤمن بالله ولا باليوم الآخر، فأحاطوا ببغداد من ناحيتها الغربية والشرقية، وجيوش بغداد في غاية القلة ونهاية الذلة، لا يبلغون عشرة آلاف فارس، وهم وبقية الجيش، كلهم قد صرفوا عن إقطاعاتهم حتى استعطى كثير منهم في الأسواق وأبواب المساجد، وأنشد فيهم الشعراء قصائد يرثون لهم ويحزنون على الإسلام وأهله، وذلك كله عن آراء الوزير ابن العلقمي الرافضي لما كان يضمره من غيظٍ في قلبه على أهل السنة، دفعه إلى أن يدبر ما وقع من الأمر الفظيع الذي لم يؤرخ أبشع منه منذ بنيت بغداد، وإلى هذه الأوقات، ولهذا كان أول من برز إلى التتار هو، فخرج بأهله وأصحابه وخدمه وحشمه، فاجتمع بالسلطان هلاكو خان لعنه الله،(فدبر معه المكيدة)، ثم عاد فأشار على الخليفة بالخروج إليه والمثول بين يديه لتقع المصالحة على أن يكون نصف خراج العراق لهم ونصفه للخليفة، فاحتاج الخليفة إلى أن خرج في سبعمائة راكب من القضاة والفقهاء والصوفية ورؤوس الأمراء والدولة والأعيان.

فلما اقتربوا من منزل السلطان هولاكو خان حجبوا عن الخليفة إلا سبعة عشر نفسا، فخلص الخليفة بهؤلاء المذكورين، وأنزل الباقون عن مراكبهم ونهبت وقتلوا عن آخرهم، وأحضر الخليفة بين يدي هلاكو فسأله عن أشياء

كثيرة فيقال إنه اضطرب كلام الخليفة من هول ما رأى من الإهانة والجبروت، ثم عاد إلى بغداد وفي صحبته خوجه نصير الدين الطوسي، والوزير ابن العلقمي وغيرهما، والخليفة تحت الحوطة والمصادرة، فأحضر من دار الخلافة شيئا كثيرا من الذهب والحلي والمصاغ والجواهر والأشياء النفيسة، وقد أشار أولئك الملا من الرافضة وغيرهم من المنافقين على هولاكو أن لا يصالح الخليفة، وقال الوزير متى وقع الصلح على المناصفة لا يستمر هذا إلا عاما أو عامين ثم يعود الأمر إلى ما كان عليه قبل ذلك، وحسنوا له قتل الخليفة، فلما عاد الخليفة إلى السلطان هولاكو أمر بقتله، ويقال: إن الذي أشار بقتله الوزيرُ ابن العلقمي، والمولى نصير الدين الطوسي.

ولما قدم هولاكو وتهيب من قتل الخليفة هون عليه الوزير ذلك فقتلوه رفسا، وهو في جوالق لئلا يقع على الأرض شيء من دمه، خافوا أن يؤخذ بثأره فيما قيل لهم، وقيل بل خنق، ويقال بل أغرق فالله أعلم، فباؤوا بإثمه وإثم من كان معه من سادات العلماء والقضاة والأكابر والرؤساء والأمراء وأولي الحل والعقد ببلاده، ومالوا على البلد فقتلوا جميع من قدروا عليه من الرجال والنساء والولدان والمشايخ والكهول والشبان ودخل كثير من الناس في الآبار وأماكن الحشوش، وقنى الوسخ، وكمنوا كذلك أياما لا يظهرون، وكان الجماعة من الناس يجتمعون إلى الخانات ويغلقون عليهم الأبواب فتفتحها التتار إما بالكسر وإما بالنار، ثم يدخلون عليهم فيهربون منهم إلى أعالي الأمكنة فيقتلونهم بالأسطحة، حتى تجري الميازيب من الدماء في الأزقة، فإنا لله وإنا إليه راجعون.

وكذلك في المساجد والجوامع والربط، ولم ينج منهم أحد سوى أهل الذمة من اليهود والنصارى ومن التجأ إليهم وإلى دار الوزير ابن العلقمي

الرافضي وطائفة من التجار أخذوا لهم أمانا، بذلوا عليه أموالا جزيلة حتى سلموا وسلمت أموالهم.

وعادت بغداد بعد ما كانت آنس المدن كلها كأنها خراب ليس فيها إلا القليل من الناس، وهم في خوف وجوع وذلة وقلة، وكان الوزير ابن العلقمي قبل هذه الحادثة يجتهد في صرف الجيوش وإسقاط اسمهم من الديوان، فكانت العساكر في آخر أيام المستنصر قريبا من مائة ألف مقاتل، منهم من الأمراء من هو كالملوك الأكابر الأكاسر، فلم يزل يجتهد في تقليلهم إلى أن لم يبق سوى عشرة آلاف، ثم كاتب التتار وأطمعهم في أخذ البلاد، وسهل عليهم ذلك، وحكى لهم حقيقة الحال، وكشف لهم ضعف الرجال، وذلك كله طمعا منه أن يزيل السنة بالكلية، وأن يظهر البدعة الرافضة وأن يقيم خليفة من الفاطميين، وأن يبيد العلماء والمفتيين، والله غالب على أمره، وقد رد كيده في نحره، وأذله بعد العزة القعساء، وجعله حوشكاشا للتتار بعد ما كان وزيرا للخلفاء، واكتسب إثم من قتل ببغداد من الرجال والنساء والأطفال، فالحكم لله العلي الكبير رب الأرض والسماء.

قال ابن كثير رَحِمَهُ ٱللَّهُ: وقد اختلف الناس في كمية من قتل ببغداد من المسلمين في هذه الوقعة: فقيل ثمانمائة ألف، وقيل ألف ألف وثمانمائة ألف، وقيل بلغت القتلى ألفي ألف نفس، فإنا لله وإنا إليه راجعون، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

وكان دخولهم إلى بغداد في أواخر المحرم، وما زال السيف يقتل أهلها أربعين يوما، وكان قتل الخليفة المستعصم بالله أمير المؤمنين يوم الأربعاء الرابع عشر من صفر وعفي قبره، وكان عمره يومئذ ستا وأربعين سنة وأربعة أشهر، ومدة خلافته خمس عشرة سنة وثمانية أشهر وأيام، وقتل معه ولده الأكبر

أبو العباس أحمد، وله خمس وعشـرون سنة، ثم قتل ولده الأوسط أبو الفضل عبد الرحمن وله ثلاث وعشـرون سـنة، وأسـر ولده الأصغر مبارك وأسـرت أخواتـه الثلاث فاطمة وخديجة ومريم، وأسـر من دار الخلافـة من الأبكار ما يقارب ألف بكر فيما قيل والله أعلم، فإنا لله وإنا إليه راجعون.

وقُتِل الخطبـاء والأئمة، وحملة القرآن، وتعطلت المسـاجد والجماعات والجمعات مدة شـهور ببغداد، وأراد الوزير ابن العلقمي -قبحه الله ولعنه- أن يعطل المسـاجد والمدارس والربط ببغداد ويستمر بالمشاهد ومحال الرفض، وأن يبني للرافضة مدرسة هائلة ينشرون علمهم وعلمهم بها وعليها، فلم يقدره الله تعالى على ذلك، بل أزال نعمته عنه وقصف عمره بعد شهور يسيرة من هذه الحادثة، وأتبعه بولده فاجتمعا والله أعلم بالدرك الأسفل من النار.

ثم يروي ابن كثير رَحِمَهُ اللهُ أن القتلى صار في الطرقات كأنها التلول، وقد سقط عليهـم المطر فتغيرت صورهم وأنتنـت من جيفهم البلد، وتغير الهواء فحصل بسـببه الوباء الشديد حتى تعدى وسـرى في الهواء إلى بلاد الشام، فمات خلق كثيـر من تغير الجو وفسـاد الريـح، فاجتمع على الناس الغـلاء والوباء والفناء والطعن والطاعون، فإنا لله وإنا إليه راجعون.

ولمـا نـودي ببغداد بالأمـان خرج من تحـت الأرض مـن كان بالمطامير والقنى والمقابر كأنهم الموتى إذا نبشـوا من قبورهـم، وقد أنكر بعضهم بعضا فلا يعرف الوالد ولده ولا الأخ أخاه، وأخذهم الوباء الشديد فتفانوا وتلاحقوا بمن سـبقهم من القتلـى، واجتمعوا تحت الثرى بأمـر الذي ﴿يَعْلَمُ ٱلسِّرَّ وَأَخْفَى ۝٧ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ لَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ﴾[1].

إلـى هنا تبدوا القصـة مؤلمة للغاية بل مفزعة ولكنها تصبح عجيبة و باعثةٌ

(١) البداية والنهاية بتصرف، ج ١٣ ص ٢٣٦

على الأمل عندما نعلم أن السـلطان المسـلط هولاكو خان ترك البلاد وفوض أمرهـا إلى الوزير بن العلقمـي الرافضي تمامًا كما فعـل هولاكو عصرنا بوش الذي دخل بغداد، فقتل فيها من قتل، ونهب منها ما نهب، ثم قتل رئيسـها تمامًا كما فعل هولاكو بل إن بوش قد اسـتعان بعلاقمة العصر كما اسـتعان هولاكو بعلقمه، ثم سلم بوش مقاليد البلاد للعلاقمة الرافضة مثلما فعل هولاكو، وهنا نستبشـر -والله- بقول ابـن كثير لماَّ قال عـن الوزير بن العلقمـي: «فلم يمهله الله ولا أهملـه، بـل أخذه أخذ عزيز مقتدر، في مسـتهل جمـادى الآخرة فمات جهدا وغما وحزنا وندما، إلى حيث ألقت رحلها أم قشعم، فولي بعده الوزارة ولده عز الدين بن الفضل محمد، فألحقه الله بأبيه في بقية هذا العام، ولله الحمد والمنة»

نظرة الرافضة إلى نصير الطوسي -أحد رموز الخيانة-:

قد تقرر عند أهل السـنة أن الرافضةَ يرون الخيانةَ دينًا ومغنمًا، ومن ثَمَّ فقد أشادوا برجالها، فهاهو علامتهم محمد باقر الموسى يقول في ترجمة الطوسي: «هـو المحقق المتكلـم الحكيم المتجـبر الجليل.. ومن جملة أمره المشـهور المعـروف المنقول حكاية اسـتيزاره للسـلطان المحتشـم في محروسـة إيران هولاكو خان بن تولي جنكيز خان من عظماء سلاطين التتارية، وأتراك المغول ومجيئه في موكب السـلطان مؤيد مع كمال الاسـتعداد إلى دار السـلام بغداد؛ لإرشاد العباد وإصلاح البلاد، وقطع دابر سلسلة البغي والفساد، وإخماد دائرة الجـور والإلبـاس بإبداد دائـرة ملك بني العبـاس، وإيقاع القتل العـام في أتباع أولئك الطغاة إلى أن سـال مـن دمائهم الأقذار كأمثال الأنهـار فانهار بها في ماء دجلة، ومنها إلى نار جهنم دار البوار، ومحل الأشقياء والأشرار»[١]

---

(١) روضات الجنات لباقر الموسوي الرافضي الخبيث

بل إن الخميني الهالك قد امتدح نصير الطوسي وبارك خيانته هذه، واعتبرها نصرًا حقيقيًا للإسلام فقال ما نصه: «..وإذا كانت ظروف التقية تلزم أحدًا منا بالدخول في ركب السلاطين فهنا يجب الامتناع عن ذلك حتى لو أدى الامتناع إلى قتله إلا أن يكون في دخوله الشكلي نصر حقيقي للإسلام والمسلمين مثل دخول علي بن يقطين، ونصير الدين الطوسي -رحمهما الله-»[١]

بل إن الرجل الهالك يعتبر أن رحيل الطوسي الخبيث عن الحياة خسارةٌ مُنيَ بها الناس فيقول: «ويشعر الناس بالخسارة أيضًا بفقدان الخواجة نصير الدين الطوسي وأمثاله ممن قدموا خدمات جليلة للإسلام»

ولا أدري لماذا يتأسف الرجل على رحيل الطوسي وأمثاله بعدما خلفه ألآف الطوسيين الذين فاقوا أستاذهم والذين هو واحدٌ منهم، والعجب أنهم يتأسفون على هلاك الطوسي الخائن بينما يحتفلون بيوم مقتل عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بل يعظمون قاتله أبا لؤلؤة المجوسي ويسمونه بأبي شجاع الدين وقد قال محب الدين الخطيب: «وقد بلغ من حنقهم على مطفئ نار المجوسية في إيران، والسبب في دخول أسلاف أهلها إلى الإسلام، عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أن سمَّوا قاتله أبا لؤلؤة المجوسي بأبي شجاع الدين»[٢]

بل روى علي بن مظاهر -من رجالهم- عن أحمد بن إسحاق القمي الأحوص «شيخ الشيعة ووافدهم» أن يوم قتل عمر بن الخطاب هو يوم العيد الأكبر ويوم المفاخرة ويوم التبجيل ويوم الزكاة العظمى ويوم البركة ويوم التسلية.[٣]

وقد أشار ابنُ القيم رَحِمَهُ اللَّهُ في كتابه القيم «إغاثة اللهفان من مصايد الشيطان»

---

(١) الحكومة الإسلامية للخميني الرافضي

(٢) الخطوط العريضة لمحب الدين الخطيب، ج ١ ص ١٣

(٣) المصدر نفسه

إلـى أفعال نصير الطوسـي فقال: ولمـا انتهت النوبة إلى نصير الشـرك، والكفر الملحد، وزير الملاحدة، النصير الطوسـى وزير هولاكو، شـفا نفسـه من أتباع الرسـول وأهل دينه، فعرضهم على السـيف، حتى شـفا إخوانه من الملاحدة، واشـتفى هو، فقتل الخليفة والقضاة والفقهاء والمحدثين، واستبقى الفلاسفة، والمنجمين، والطبائعيين، والسحرة.

ونَقَـل أوقـاف المـدارس والمسـاجد، والربـط إليهم، وجعلهـم خاصته وأوليـاءه، ونصر في كتبه قدم العالـم، وبطلان المعاد، وإنكار صفات الرب جل جلاله: من عمله، وقدرته، وحياته، وسـمعه، وبصره، وأنه لا داخل العالـم ولا خارجه، وليس فوق العرش إله يعبد البتة.

وَاتَّخـذ للملاحدة مدارس، ورام جعل إشـارات إمام الملحدين ابن سـينا مكان القرآن فلم يقدر على ذلك. فقال: هي قرآن الخواص، وذاك قرآن العوام، ورام تغييـر الصلاة وجعلهـا صلاتين، فلم يتم له الأمر، وتعلم السـحر في آخر الأمر، فكان ساحرا يعبد الأصنام.

قال رَحِمَهُ اللَّهُ: «وبالجملة فكان هذا الملحد هو وأتباعه من الملحدين الكافرين بالله، وملائكته، وكتبه، ورسوله، واليوم الآخر»[1]...

وقال الشـيخ محب الديـن الخطيب «فبعد أن كان حكيم الشـيعة وعالمها النصير الطوسـي ينظم الشـعر في التزلف للخليفة العباسي المعتصم ما لبث أن انقلب في سـنة ٦٥٥هـ محرضا عليه، ومتعجلًا نكبة الإسلام في بغداد، وجاء في طليعة موكب السـفاح هولاكو، وأشـرف معه على إباحة الذبح العام في رقاب المسلمين، والمسلمات أطفالًا وشيوخًا، ورضي بتغريق كتب العلم الإسلامية في دجلة حتى بقيت مياهها تجري سوداء أياما وليالي من مداد الكتب المخطوطة

(١) إغاثة اللهفان من مصايد الشيطان للإمام ابن القيِّم، ج ١٥ ص ٣٤٦

التي ذهب بها نفائس التراث الإسلامي من تأريخ وأدب ولغة وشعر وحكمة. فضلًا عن العلوم الشرعية ومصنفات أئمة السلف من الرعيل الأول التي كانت لا تزال موجودة بكثرة إلى ذلك الحين وقد تلفت مع ما تلف من أمثالها في تلك الكارثة الثقافية التي لم يسبق لها نظير»

وأضاف رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «وقد اشترك مع شيخ الشيعة النصير الطوسي في ارتكاب هذه الخيانة العظمى زميلان له أحدهما: وزير شيعي، وهو محمد بن أحمد العلقمي، والآخر: مؤلف معتزلي أكثر تشيعًا من الشيعة وهو عبد الحميد بن أبي الحديد، اليد اليمنى لابن العلقمي، وقد عاش عدوًا لأصحاب رسول الله ﷺ بما شحن به شرحه الخبيث لكتاب نهج البلاغة من الأكاذيب التي شوهت تاريخ الإسلام، ولا يزال ينخدع بها من يجهلون حقائق ماضي الإسلام، ودخائله حتى من أذكياء أفاضلنا ومؤلفينا...»[١].

وبعدُ، فهذه مجرد قراءة لصفحة من سجل خيانتهم البغيض ليعرف الجاهل و يستيقظ النائم وينتبه الغافل إلى الوسائل التي ينتهجها الرافضة للمكر بأهلِ السنة ليل نهار حتى قال عنها الخبير بمذهبهم والعارف بحالهم شاة ولى الله الدهلوي «أنها كثيرة جدا لا تدرى اليهود بعشرها»[٢].

وكما يقول أهل العلم والإدراك: «إن الغفلة عن الخطر تقود إلى الوقوع فيه، وإن التغافل لن ينجى من الشر ولا يحمى من النار، والغفلة والتغافل كلاهما شرٌّ مستطير، والتغافل ليس سياسة ولا كياسة ولا فطنة فاتقاء الخطر لا يكون بالتغافل عنه ولكن يكون بإعداد العدة، والتأهب ومواجهته إن لم يكن بُدٌّ من ذلك.

﴿وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِأَعْدَآئِكُمْ ۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَلِيًّا وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ نَصِيرًا ﴾ [النساء:٤٥].

---

(١) الخطوط العريضة، ج ١ ص ٢٣

(٢) بروتوكولات آيات قُم حول الحرمين المقدسين وعزاه إلى مختصر التحفة، ص(٢٥)

الإسماعيلية

إنَّ المتطلع إلى عقيدة الإسماعيلية يرى تشابهًا كبيرًا بينهم وبين الرافضة وهم في الحقيقةِ خارجون من بطن الإمامية الإثنى عشرية فأصولهم واحدة ومبادئهم واحدة وبعضهم أولى ببعض.

يقول الشيخ محب الدين الخطيب:

«إن الإسماعيلية مثلهم -يعني الرافضة- ويخالفون المسلمين في مثل ما تخالفهم فيه الشيعة الإمامية إلا في تعيين بعض أسماء أهل البيت الذين يوالونهم، فالإمامية توالي كل الذين يواليهم الإسماعيليون إلى جعفر الصادق، ويفترقون بعده فالإمامية توالي موسى بن جعفر ومن تسلسلوا عنه. والإسماعيلية توالي إسماعيل بن جعفر فمن تسلسل عنه، والغلو الذي جنحت إليه الإسماعيلية من إسماعيل فمن بعده قد حسدتها عليه الإمامية من أيام الدولة الصفوية فانحدرت في هوته بأيدي المجلسي وأعوانه والمسؤولين عنهم، فبعد أن كان غلاتهم في العصور السالفة أقلية، صاروا بعد ذلك في هذا اليوم كلهم غلاة بلا استثناء.

وقد اعترف بذلك أكبر علمائهم في الجرح والتعديل آية الله المامقاني في كل ترجمة كتبها للغلاة الأقدمين منهم فأعلن في كل موضع تناول به هذا البحث من كتابه الكبير بأن ما كان به الغلاة الأقدمون غلاة أصبح الآن عند جميع الشيعة الإمامية من ضروريات المذهب، إذا فالغلو الذي كانت تفترق به الإسماعيلية عن الشيعة الإمامية صاروا به سواء لا فرق بينهما إلا في الشخصيات التي يؤلهها كل منهم، ويرفعها فوق منزلة النبي ﷺ[١].

قال الشيخ ممدوح الحربي: الإسماعيلية هي فرقة باطنية انتسبت إلى

(١) الخطوط العريضة، ج ١ ص ٣١

الإمام إسماعيل أبن جعفر الصادق ظاهرها التشيع لآل البيت وحقيقتها هدم الإسلام، امتدت عبر الزمان حتى وقتنا الحاضر، وقد انشقت الإسماعيلية من الشيعة الأمامية الأثنا عشرية وذلك بعد موت الإمام جعفر في عام ١٤٨ للهجرة لأنهم «أي الإسماعيلية» لم يعترفوا بإمامة موسى الكاظم الإمام السابع عند الشيعة الأثنا عشرية، وقاموا بنقل الإمامة إلى إسماعيل أبن جعفر وقد لخص العلماء حال الشيعة الإسماعيلية بقولهم: دعاتهم زنادقة وعوامهم رافضة.

ولهم طرق خبيثة في التعامل مع الضحايا الذين يدعونهم إلى دينهم وقد قال أحدُ أهلِ العلم: «إن الإسماعيلية يهودٌ مع اليهود ومجوسٌ مع المجوس ونصارى مع النصارى وسنة مع أهل السنة»(١)

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: «ثُمَّ إنَّ التَّتَارَ مَا دَخَلُوا بِلَادَ الْإِسْلَامِ وَقَتَلُوا خَلِيفَةَ بَغْدَادَ وَغَيْرَهُ مِنْ مُلُوكِ الْمُسْلِمِينَ إلَّا بِمُعَاوَنَتِهِمْ وَمُؤَازَرَتِهِمْ ؛ فَإِنَّ مُنَجِّمَ هُولَاكُو الَّذِي كَانَ وَزِيرَهُمْ وَهُوَ «النَّصِيرُ الطوسي» كَانَ وَزِيرًا لَهُمْ بالألموت وَهُوَ الَّذِي أَمَرَ بِقَتْلِ الْخَلِيفَةِ وَبِوِلَايَةِ هَؤُلَاءِ.

وَلَهُمْ «أَلْقَابٌ» مَعْرُوفَةٌ عِنْدَ الْمُسْلِمِينَ تَارَةً يُسَمَّوْنَ «الْمَلَاحِدَةَ» وَتَارَةً يُسَمَّوْنَ «الْقَرَامِطَةَ» وَتَارَةً يُسَمَّوْنَ «الْبَاطِنِيَّةَ» وَتَارَةً يُسَمَّوْنَ «الإسماعيلية» وتَارَةً يُسَمَّوْنَ «النصيرية» وَتَارَةً يُسَمَّوْنَ «الخرمية» وَتَارَةً يُسَمَّوْنَ «الْمُحَمِّرَةَ» وَهَذِهِ الْأَسْمَاءُ مِنْهَا مَا يَعُمُّهُمْ وَمِنْهَا مَا يَخُصُّ بَعْضَ أَصْنَافِهِمْ كَمَا أَنَّ الْإِسْلَامَ وَالْإِيمَانَ يَعُمُّ الْمُسْلِمِينَ وَلِبَعْضِهِمْ اسْمٌ يَخُصُّهُ: إمَّا لِنَسَبِ وَإِمَّا لِمَذْهَبِ وَإِمَّا لِبَلَدِ وَإِمَّا لِغَيْرِ ذَلِكَ»

ثم قال رَحِمَهُ اللَّهُ: وَشَرْحُ مَقَاصِدِهِمْ يَطُولُ وَهُمْ كَمَا قَالَ الْعُلَمَاءُ فِيهِمْ: ظَاهِرُ مَذْهَبِهِمْ الرَّفْضُ وَبَاطِنُهُ الْكُفْرُ الْمَحْضُ. وَحَقِيقَةُ أَمْرِهِمْ أَنَّهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ بِنَبِيٍّ

(١) موسوعة فرق الشيعة، للشيخ ممدوح الحربي

مِـنْ مِنْ الْأَنْبِيَاءِ وَالْمُرْسَـلِينَ ؛ لَا بِنُوحٍ وَلَا إبْرَاهِيمَ وَلَا مُوسَـى وَلَا عِيسَـى وَلَا مُحَمَّدٍ صَلَوَاتُ اللهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ وَلَا بِشَيْءٍ مِنْ كُتُبِ اللهِ الْمُنَزَّلَةِ ؛ لَا التَّـوْرَاةِ وَلَا الْإِنْجِيلِ وَلَا الْقُرْآنِ. وَلَا يُقِرُّونَ بِأَنَّ لِلْعَالَمِ خَالِقًا خَلَقَهُ ؛ وَلَا بِأَنَّ لَهُ دِينًا أَمَرَ بِهِ وَلَا أَنَّ لَهُ دَارًا يَجْزِي النَّاسَ فِيهَا عَلَى أَعْمَالِهِمْ غَيْرَ هَذِهِ الدَّارِ.

وقـال رَحِمَهُ اللَّهُ: «وَهُمْ تَارَةً يَبْنُونَ قَوْلَهُمْ عَلَى مَذَاهِبِ الْفَلَاسِـفَةِ الطَّبِيعِيِّينَ أَوْ الإلهيين وَتَـارَةً يَبْنُونَهُ عَلَى قَـوْلِ الْمَجُوسِ الَّذِينَ يَعْبُدُونَ النُّـورَ وَيَضُمُّونَ إلَى ذَلِكَ الرَّفْضَ».[١]

قال شـيخ الإسـلام: «قد عرف كل أحد أن الإسماعيلية والنصيرية هم من الطوائـف الذين يظهرون التشـيع وإن كانوا في الباطن كفارا منسـلخين من كل ملـة، والنصيرية هم من غـلاة الرافضة الذين يدعون إلهيـة علي، وهؤلاء أكفر من اليهود والنصارى باتفاق المسـلمين، والإسماعيلية الباطنية أكفر منهم فإن حقيقة قولهم التعطيل»[٢] انتهى كلامه.

ومـن عقائـد الإسـماعيلية أنهم يصفـون إمامهـم بصفات ترفعـه إلى مقام الألوهية-عيـاذًا بـالله تعالى-كمـا يخصونه بعلـم الباطن ويدفعـون له خمس مـا يكسـبون من أرزاقهـم، ويقولـون بتناسـخ الأرواح، وينكـرون صفات الله تعالـى، فالله في نظرهم فوق متناول العقل وهـو لا موجود ولا غير موجود ولا عالـم ولا جاهـل ولا قادر ولا عاجز فهم يصفونه بضربٍ من المسـتحيل، ولا يقيمون الصلاة في مسـاجد عامة المسـلمين، ويصلون لكـن ليس لله بل للإمام الإسماعيلي المعصوم عندهم.

ويتفقـون مـع الأئمـة الإثنى عشـر في تعظيـم ألائمة بـل إعطائهم صفات الألوهيـة وأنهم سيحاسـبون الناس يوم القيامة كما أنهم يتبرءون من الشـيخين

(١) مجموع الفتاوى، لشيخ الإسلام ج:٩

(٢) منهاج السنة، لشيخ الإسلام ج ٣ ص ٤٥٢

أبـي بكر وعمـر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ويصفونهما بصفـات قبيحـة كإبليس وفرعـون وهامان والطاغـوت وهبل، والإسـماعيلية البهـرة كاليهود لا يسـمحون لأحد باعتناق مذهبهـم مـا لم يولد من أصل بهري ويعتقدون أن أئمتهم ينحدرون من سـلاله الإمـام على بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وهم معصومون من الخطأ. وهم كفره يقولون بألوهية علي حيث يصرح رئيسهم بأن شهادتهم هى: أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله وأشهد أن عليا الله!، وهم لا يتوضئون ولا يصومون إلا ثلاث سـاعات فقط ويعتقدون أن عالمهم يمحو عنهـم ويزيل المعاصي المرتكبة في طـول اليـوم وذلك بصب المـاء عليهم ويسـتغفر لهـم مثل فعـل النصارى في كنائسهم فيما يسمونه التغطيس.

وهم مسـتنون بإخوانهم من النصارى فيما يسـمى عندهم بصكوك الغفران كمـا يعتقـدون أن هذا الصك يوضع مع الميت في قـبره، وكلما زاد ثمن الصك كلمـا ارتفـع الميت في درجات الجنـة.[١] وهم فرق كثيرة ومذاهب شـتى لكن تجمعهـم أصول كفريـة واحدة من تعظيم القبور ودعاء أهلها وسـب الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وتعظيم الأئمة وغير ذلك مما أسـلفنا ذكـره عن الرافضة، ونعوذ بالله من الكفر والضلال.

أماكنهم وتجمعاتهم:

تنتشـر هذه الطائفة في أنحاء العراق حيث يوجد لهم ما يسمى بالحسينيات يلجئون إليها، ولهم مزرات في غرب الهند في «أحمد أباد» ومنهم جماعة يسمون أنفسهم الهونزا، وهم موجودون في شمال باكستان، ويبلغ عددهم ما يقرب من ٣٠٠٠٠ وأعمالهم الإجرامية كثيرة جدًا على مر العصور.[٢]

وليُعلـم جيـدًا أن هـؤلاء القـوم وأشـباههم مـن الرافضـة والنصيريـن

(١) موسوعة فرق الشيعة للشيخ ممدوح الحربي

(٢) المصدر السابق

والعلويين يدبرون وبجديه لنشـر مذهبهم هذا بين العوام المجاورين لدولتهم، وبروتوكولاتهم تصرح بذلك وتنص عليه كما ذكر ذلك الدكتور ناصر الغفاري في كتابه «بروتوكولات آيات طهران».

نسـأل الله تعالـى أن يوفـق إخواننا أهل السـنة لإحباط هـذه المخططات الشـيطانية وأن يرد سـبحانه كيد الروافض والزنادقة إلى نحورهم، فاللّهم أنج المؤمنين واخذل الكافرين والمنافقين، فإنك على ما تشاء قدير.

إِخوتـاه العـدو متربـصٌ بكم، فكونوا على حـذر، ولا تنخدعـوا بما يقوله ويدعيه، وهاأنا أتمثل بقول القائل:

حتى متى عبرات العين تنحدر	**والقلب من زفرات الشوق يستعر**
والنفس طائرة، والعين ساهرة	**كيف الرقاد لمن يعتاده السهر**
يـا أيها الـنـاس إني ناصح لكم	**كونوا على حذرٍ قد ينفعُ الحذرُ**
إني أخاف عليكم أن يحل بكم	**مـن ربكـم عـبرٌ مـا فوقها عبر**
ماللروافض أضحت بين أظهركم	**تـسـيـر آمـنـةً يـنـزو بـهـا الـبـطـرُ**
تؤذي وتشتمُ أصحاب النبي وهم	**كانوا الذين بهم يستنزل المطرُ**
مهاجرون لهم فضلٌ بهجرتهم	**وآخـرون هم آووا وهم نصروا**
كيف القرارُ على من قد تنقصهم	**ظلمًا وليس لهم في الناس منتصرُ**
إنـا إلـى الله مـن ذلّ أراه بكم	**ولا مـرد لأمــرٍ سـاقـهُ الـقـدر**
حتى رأيتُ رجالًا لا خلاق لهم	**من الروافض قد ضلوا وما شعروا**
إني أحـاذر أن ترضوا مقالتهم	**أوْ لا فهل لكم عـذر فتعتذروا**
رأيُ الروافض شتم المهتدين فما	**بـعـد الشتيمة لـلأبـرار يُنتظر**
لا تقبلوا أبـدًا عـذرًا لشاتمهم	**إن الشتيمة أمـر ليس يُغتفر**
ليس الإلـه بـراضٍ عنهم أبـدًا	**ولا الرسولُ ولا يرضى به البشرُ**

الناقضون عرى الإسلام ليس لهم عند الحقائق إيـرادٌ ولا صدرُ
والمنكرون لأهل الفضل فضلهم والمفترون عليهم كُلما ذُكروا
قد كان عن ذا لهم شُغلٌ بأنفسهم لـو أنهم نـظـروا فيما بـه أُمـروا
لكن لشقوتهم والحينُ يصرعُهم قالوا ببدعتهم قـولًا به كفروا
قالوا وقلنا، وخيرُ القول أصدقه والحق أبلجُ والبهتانُ منشمر
وفي عليَّ ومـا جـاء الثقاتُ به مـن قوله عبرٌ لـو أغـنـتِ العبرُ
قـال الأمـيـرُ عـلـيٌ فـوق منبره والراسخون به في العلم قد حضروا
خيرُ البرية مـن بعد النبي أبو بكر وأفضلُهم من بعده عمر
هـذا مـقـالُ عـلـيٌ ليس ينكرهُ إلا الخليعُ وإلا الماجنُ الأشرُ
فارضوا مقالته أوْ لا فموعدُكم نـارٌ تُـوقـد لا تُـبقـي ولا تـذرُ
وإن ذكـرتُ لعثمانٍ فضائلهُ فلن يكون من الدنيا لها خطرُ
ومـا جـهـلـتُ عـلـيًا في قرابته وفي منازل يعشو دونها البصرُ
إن المنازل أضحت بين أربعةٍ هـم ألائـمـةُ والأعـلامُ والـغـررُ
أهلُ الجنانِ كما قال الرسولُ لهم وعـدًا عليه فلا خُلفٌ ولا غُدرُ
وفي الزبير حـواريٍّ النبيِّ إذا عُـدت مـآثـره زلـفـى ومفتخرُ
واذكر لطلحة ما قد كنت ذاكره حُسن البلاء وعند الله مُـدكَّـرُ
إن الروافض تُبدي من عداوتها أمـرًا تُقصرُ عنه الـرومُ والخزرُ
ليست عـداوتـهـا فينا بضائرةٍ لا بل لها وعليها الشينُ والضررُ
لا يستطيعُ شفا نفسٍ فيشفيها من الروافض إلا الحيةُ الذكرُ
ما زال يضربها بالذل خالقها حتى تطاير عن أفحاصها الشعرُ
داو الـروافـض بـالإذلال إن لها داء الجنون إذا هاجت بها المررُ
كل الروافض حُمرٌ لا قلوب لها صمٌ وعميٌ فلا سمعٌ ولا بصرُ

ضلوا السبيل أضل الله سعيهمُ ... بئس العصابة إن قلوا وإن كثروا

شًينُ الحجيج فلا تقوى ولا ورعٌ ... إن الروافض فيها الداءُ والدبرُ

لا يقبلون لذي نصح نصيحته ... فيها الحميرُ وفيها الابلُ والبقرُ

والقوم في ظلمٍ سودٍ فلا طلعت ... مع الأنام لهم شمس ولا قمرُ

لا يُأمنون وكلٌّ الناس قد أمنوا ... ولا أمان لهم ما أورق الشجرُ

لا بارك الله فيهم لا ولا بقيت ... منهم بحضرتنا أنثى ولا ذكر

خاتمة نسأل الله حسنها

الحمد لله الذي جعل من هذه الأمة طائفة على الحق لا يضرهم من خذلهم إلى قيام الساعة، فأمتنا أمةٌ منصورةٌ ميمونةٌ لا تضعفها المؤامرات والمكائد بل تزيدها قوة وصحوة، ولن يزل في هذه الأمة من يذب عن دين محمد ﷺ ما بقى الليل والنهار وإن الله -تعالى- يبعث على رأس مائه عام من يجدد لهذه الأمة دينها كما في الحديث قَالَ رَسُولِ اللهِ ﷺ: «**إِنَّ اللهَ يَبْعَثُ لِهَذِهِ الْأُمَّةِ عَلَى رَأْسِ كُلِّ مِائَةِ سَنَةٍ مَنْ يُجَدِّدُ لَهَا دِينَهَا**»[1] وقد ذكر الذهبي ما روي عن أحمد بن حنبل من طرق عنه إن الله يقيض للناس في رأس كل مائه من يعلمهم السنن وينفي عن رسول الله ﷺ الكذب قال «فنظرنا فإذا في رأس المائه عمر بن عبد العزيز وفى رأس المائتين الشافعي»[2].

وفي حديث أبي ثعلبه الخشني أنَّ النبي ﷺ قال «ليبلغن هذا الأمر ما بلغ الليل والنهار،ولا يترك الله بيت مدر ولا وبر إلا أدخله الله هذا الدين بعز عزيز أو بذل ذليل عزا يعز الله به الإسلام وذلا يذل الله به الكفر»[3].

وفي حديث أبي أمامة مرفوعا: «إنَّ الله استقبل بي الشام، وولى ظهري اليمن ثم قال لي: «يا محمد إني قد جعلت لك ما تجاهك غنيمة ورزقا، وما خلف ظهرك مددا، و لا يزال الله يزيد أو قال يعز الإسلام و أهله، و ينقص الشرك و أهله، حتى يسير الراكب بين كذا- يعني البحرين - لا يخشى إلا جورا، و ليبلغن هذا الأمر مبلغ الليل»[4].

(١) رواه أبو داوود، برقم: ٣٧٤٠، صححه الألباني في السلسلة الصحيحة، برقم:٥٩٩
(٢) سير أعلام النبلاء للذهبي، ج ١٩ ص ٣٣
(٣) رواه ابن حبان في صحيحه ١٦٣١، صححه الألباني في السلسلة الصحيحة، برقم:٣
(٤) صححه الألباني في السلسلة الصحيحة، برقم:٣٥

وفي حديث عمران بن حصين مرفوعًا: «لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق حتى تقوم الساعة».

قال يزيد بن هارون: «إن لم يكونوا أصحاب الحديث فلا أدري من هم؟»[١].

وروى الإمام مسلم في صحيحه من حديث ثوبان مرفوعًا «لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق لا يضرهم من خذلهم حتى يأتي أمر الله و هم كذلك»[٢]

وفي حديث عمران بن حصين مرفوعا «لَا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي يُقَاتِلُونَ عَلَى الْحَقِّ ظَاهِرِينَ عَلَى مَنْ نَاوَأَهُمْ حَتَّى يُقَاتِلَ آخِرُهُمْ الْمَسِيحَ الدَّجَّالَ»[٣].

وفي صحيح مسلم من حديث ثَوْبَانَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «إِنَّ اللهَ زَوَى لِي الْأَرْضَ فَرَأَيْتُ مَشَارِقَهَا وَمَغَارِبَهَا وَإِنَّ أُمَّتِي سَيَبْلُغُ مُلْكُهَا مَا زُوِيَ لِي مِنْهَا وَأُعْطِيتُ الْكَنْزَيْنِ الْأَحْمَرَ وَالْأَبْيَضَ وَإِنِّي سَأَلْتُ رَبِّي لِأُمَّتِي أَنْ لَا يُهْلِكَهَا بِسَنَةٍ عَامَّةٍ وَأَنْ لَا يُسَلِّطَ عَلَيْهِمْ عَدُوًّا مِنْ سِوَى أَنْفُسِهِمْ فَيَسْتَبِيحَ بَيْضَتَهُمْ وَإِنَّ رَبِّي قَالَ يَا مُحَمَّدُ إِنِّي إِذَا قَضَيْتُ قَضَاءً فَإِنَّهُ لَا يُرَدُّ وَإِنِّي أَعْطَيْتُكَ لِأُمَّتِكَ أَنْ لَا أُهْلِكَهُمْ بِسَنَةٍ عَامَّةٍ وَأَنْ لَا أُسَلِّطَ عَلَيْهِمْ عَدُوًّا مِنْ سِوَى أَنْفُسِهِمْ يَسْتَبِيحُ بَيْضَتَهُمْ وَلَوْ اجْتَمَعَ عَلَيْهِمْ مَنْ بِأَقْطَارِهَا أَوْ قَالَ مَنْ بَيْنَ أَقْطَارِهَا حَتَّى يَكُونَ بَعْضُهُمْ يُهْلِكُ بَعْضًا وَيَسْبِي بَعْضُهُمْ بَعْضًا»[٤].

وفي حديث الْعِرْبَاضُ بْنُ سَارِيَةَ كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَخْرُجُ عَلَيْنَا فِي الصُّفَّةِ وَعَلَيْنَا الْحَوْتَكِيَّةُ فَيَقُولُ «لَوْ تَعْلَمُونَ مَا ذُخِرَ لَكُمْ مَا حَزِنْتُمْ عَلَى مَا زُوِيَ عَنْكُمْ

---

(١) صححه الألباني في السلسلة الصحيحة، برقم:٢٧٠

(٢) رواه الإمام مسلم، برقم: ٣٥٤٤

(٣) رواه أبو داوود، برقم: ٢١٢٥، صححه الألباني في السلسلة الصحيحة، برقم:١٩٥٩

(٤) رواه الإمام مسلم، برقم: ٥١٤٤

وَلَيُفْتَحَنَّ لَكُمْ فَارِسُ وَالرُّومُ»[(١)].

إنَّ الله -تعالى- قد وعد هذه الأمةَ بالنصر والتمكين ما عبدوه وحده تعالى ولم يشركوا به شيئًا فقال تعالى: ﴿ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي ٱلْأَرْضِ كَمَا ٱسْتَخْلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ ٱلَّذِي ٱرْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًاۚ يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْـًٔاۚ وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴾ [النور: ٥٥].

وهؤلاء الرافضة أقرب إلى الشرك منهم إلى التوحيد ومن ثَمَّ فلا يتناولهم هذا الوعد بل هم إلى أن يحقَ عليهم وعيدُ الله أقرب، وما ذكرته عنهم ما هو إلا غيضٌ من فيض مما ذاع أمره واشتهر علمه وما خفي كان أقبح.

وعليه، فلا يسوغ لأحد أن يسكت على أفاعيل القوم فضلًا أن يدعوا إلى ذلك بحجة أنهم يقاتلون اليهود أو يناوشونهم بل نقول إن ذلك قد يحدث بين المتآخين، وقد أثبتنا بالأدلة القاطعة من كلام الرافضة ما يدينهم من مِثل قولهم أنَّ أهل السنة أنجس من اليهود والنصارى، وأنهم أبغض إليهم منهم، وأنهم يستحلون دمائنا، بل وأثبتنا أنهم يجيزون لأنفسهم التحالف مع اليهود والنصارى بل ومع من لا ينتسب إلى دين من أجل قتل أهل السنة، والتاريخ خير شاهد على ذلك، والأيادي الآثمة الملطخة بدماء إخواننا في إيران والعراق لتشهد على ذلك، والشهادات المتواترة التي تسجل ما يحدث لأهلِ السُّنةِ في سجون قوات بدر وجيش المهدي والمجلس الأعلى للثورة وحزب حسن نصر -وكلهم تحت قيادة خليفة ابن العلقمي المسمى بالمالكي- لتنطق بأن التعذيب الذي يلاقيه إخواننا في هذه السجون أشد مما في سجون الملاحدة والصليبيين!.

(١) صححه الألباني في السلسلة الصحيحة، برقم: ٢١٦٨

تعتبر الثورة الخمينية التي استولت على إيران وحولتها إلى قلاع رافضية والتي كانت قد خدعت الطغام في بداية الأمر فهللوا لها وصفقوا، ولم يدركوا أنها في حقيقتها ثورة عنصرية الروح، لها أطماع خبيثة في بلاد المسلمين، وقد نظمت هذه الثورة الخبيثة جيوشًا سريةً وزعتهم على عدة بلاد، ففي لبنان يقبع جيش الرافضي الخبيث حسن نصر اللآت، وفي العراق يعربد جيش المهدي بقيادة الزنديق الصدر الذي قام بمذابح جماعية تعادل أو تربوا على مذابح الأمريكيين المجرمين، بل إنَّ منهم في الجزيرة العربية من تربص بأهل السنة الدوائر. لذا فإن اليد التي تمتد لهؤلاء بالعون هي يدٌ خائنةٌ فحريٌ بترها، كما أن اللسان الذي يتحرك بتشجيعهم أو الثناء عليهم لحقيقٌ قطعه، قال شيخ الإسلام طيب الله ثراه وجمعنا وإياه مع خليله و مصطفاه ﷺ في الفتاوى الكبرى: «فَلَا يَحِلُّ لِأَحَدٍ أَنْ يَكْتُمَ مَا يَعْرِفُهُ مِنْ أَخْبَارِهِمْ ؛ بَلْ يُفْشِيهَا وَيُظْهِرُهَا لِيَعْرِفَ الْمُسْلِمُونَ حَقِيقَةَ حَالِهِمْ وَلَا يَحِلُّ لِأَحَدٍ أَنْ يُعَاوِنَهُمْ عَلَى بَقَائِهِمْ فِي الْجُنْدِ والمستخدمين وَلَا يَحِلُّ لِأَحَدٍ السُّكُوتُ عَنْ الْقِيَامِ عَلَيْهِمْ بِمَا أَمَرَ اللهُ بِهِ وَرَسُولُهُ. وَلَا يَحِلُّ لِأَحَدٍ أَنَّ يَنْهَى عَنْ الْقِيَامِ بِمَا أَمَرَ اللهُ بِهِ وَرَسُولُهُ ؛ فَإِنَّ هَذَا مِنْ أَعْظَمِ أَبْوَابِ الْأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيِ عَنْ الْمُنْكَرِ وَالْجِهَادِ فِي سَبِيلِ اللهِ تَعَالَى ؛ وَقَدْ قَالَ اللهُ تَعَالَى لِنَبِيِّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ جَٰهِدِ ٱلْكُفَّارَ وَٱلْمُنَٰفِقِينَ وَٱغْلُظْ عَلَيْهِمْ ۚ وَمَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ ۖ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ﴾[التحريم:٩]،[التوبة:٧٣] وهؤلاء لا يخرجون عن الكفار والمنافقين»

ثم قال رَحِمَهُ اللهُ: «وَالْمُعَاوِنُ عَلَى كَفِّ شَرِّهِمْ وَهِدَايَتِهِمْ بِحَسَبِ الْإِمْكَانِ لَهُ مِنْ الْأَجْرِ وَالثَّوَابِ مَا لَا يَعْلَمُهُ إلَّا اللهُ تَعَالَى ؛ فَإِنَّ الْمَقْصُودَ بِالْقَصْدِ الْأَوَّلِ هُوَ هِدَايَتُهُمْ ؛ كَمَا قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾[آل عمران:١١٠] و قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ: كُنْتُمْ خَيْرَ النَّاسِ لِلنَّاسِ تَأْتُونَ بِهِمْ فِي الْقُيُودِ وَالسَّلَاسِلِ حَتَّى

تُدْخِلُوهُمْ الْإِسْلَامَ. فَالْمَقْصُودُ بِالْجِهَادِ وَالْأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيِ عَنْ الْمُنْكَرِ: هِدَايَةُ الْعِبَادِ لِمَصَالِحِ الْمَعَاشِ وَالْمَعَادِ بِحَسَبِ الْإِمْكَانِ فَمَنْ هَدَاهُ اللهُ سَعِدَ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمَنْ لَمْ يَهْتَدِ كَفَّ اللهُ ضَرَرَهُ عَنْ غَيْرِهِ»[1].

بل إنَّ العالم ليشهد أن حسن نصر ليلعب دور خط الدفاع للكيان الصهيوني كما قال صبحي الطفيلي الأمين العام الأسبق لحزب الله «إن حزب الله هو حرس حدود لإسرائيل»[2] ومن ثم فهو يحول بين أهل السنة وبين قتال الصهاينة في الجنوب اللبناني ولا مانع شرعي ولا خلقي ولا حتى إنساني يحول بين الرافضة متمثلة في حسن نصر أو غيره وبين تحقيق مآربهم التوسعية في بلاد المسلمين حتى ولو على جثث أهل السنة في كل مكان بل حتى ولو بعقد الصفقات بينهم وبين الكيان الصهيوصليبي وذلك لأن الكفرَ كله ملةٌ واحدةٌ.

ولا نزال نحذر الذين يدعون إلى نصرة الروافض بأن هذه الدعوة إما أنها جهلا منكم بحقيقة الرافضة ومخططاتهم فهو قول بغير علم، أو أنهُ غشًا لأمةِ محمد ﷺ وكلا الاحتمالين جريمة منكرة وذنب عظيم، وكما قال الشاعر:

فإن كنت لا تدري فتلك مصيبةٌ.. وإن كنت تدري فالمصيبة أعظمُ

ولْتعلم الأمة أنَّ الوحدة التي أمرنا الله بها، والاعتصامَ الذي دعانا الله للتمسك به، مشروط بكونهما وحدةٌ على الحق واعتصامٌ بحبل الله قال الله تعالى ﴿ وَٱعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُواْ ﴾[آل عمران:١٠٣] وإلا فسوف تكون وحدةٌ على حساب الحق واعتصامٌ بحبال الشيطان، ومن ثمَّ فهذان الشرطان نعني التوحيد على الحق والاعتصام بحبل الله لا مناص من العضِّ عليهما والانضواء تحت لوائهما بل والدعوةِ إليهما وذلك ﴿لِّيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنۢ بَيِّنَةٍ وَيَحْيَىٰ مَنْ حَيَّ عَنۢ بَيِّنَةٍ ﴾[الأنفال:٤٢]

(١) مجموع الفتاوى لشيخ الإسلام، ج:٩

(٢) مجموع مؤلفات تاريخ الرافضة، ج:٤٧

وفي حديث عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَمْرٍو السُّلَمِيِّ أَنَّهُ سَمِعَ الْعِرْبَاضَ بْنَ سَارِيَةَ يَقُولُ: وَعَظَنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ مَوْعِظَةً ذَرَفَتْ مِنْهَا الْعُيُونُ وَوَجِلَتْ مِنْهَا الْقُلُوبُ فَقُلْنَا يَا رَسُولَ اللهِ إِنَّ هَذِهِ لَمَوْعِظَةُ مُوَدِّعٍ فَمَاذَا تَعْهَدُ إِلَيْنَا قَالَ: «**قَدْ تَرَكْتُكُمْ عَلَى الْبَيْضَاءِ لَيْلُهَا كَنَهَارِهَا لَا يَزِيغُ عَنْهَا بَعْدِي إِلَّا هَالِكٌ مَنْ يَعِشْ مِنْكُمْ فَسَيَرَى اخْتِلَافًا كَثِيرًا فَعَلَيْكُمْ بِمَا عَرَفْتُمْ مِنْ سُنَّتِي وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ الْمَهْدِيِّينَ عَضُّوا عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِذِ وَعَلَيْكُمْ بِالطَّاعَةِ وَإِنْ عَبْدًا حَبَشِيًّا فَإِنَّمَا الْمُؤْمِنُ كَالْجَمَلِ الْأَنِفِ حَيْثُمَا قِيدَ انْقَادَ**»[(١)]

ولا يرتاب موحدٌ أنَّ هذه الطاعة، إنما يكون مأمورًا بها إذا كان الآمر يأمر بما شرع الله، ووفق ما جاء على لسان رسول الله ﷺ وأما إذا حكم بغير كتاب الله وسنة رسوله ﷺ فيجب معصيته، «فَإِنَّمَا الطَّاعَةُ فِي الْمَعْرُوفِ»[(٢)] كما في الحديث المتفق عليه، فلا طاعة لمخلوقٍ في معصية الخالق، وإنما المقصود من الحديث أنَّ المتأمر على الناس -قهرًا- حتى ولو لم يكن أهلًا للإمارة كالعبد، إلا أنه يجب طاعته ما دام يقود الناس بكتاب الله تعالى وسنة رسوله ﷺ ويوضح ذلك الروايةِ الأخرى في صحيح مسلمٍ من حديث يَحْيَى بْنِ حُصَيْنٍ قَالَ: سَمِعْتُ جَدَّتِي تُحَدِّثُ أَنَّهَا سَمِعَتْ النَّبِيَّ ﷺ يَخْطُبُ فِي حَجَّةِ الْوَدَاعِ وَهُوَ يَقُولُ: «**وَلَوْ اسْتُعْمِلَ عَلَيْكُمْ عَبْدٌ يَقُودُكُمْ بِكِتَابِ اللهِ فَاسْمَعُوا لَهُ وَأَطِيعُوا**»[(٣)]

وإنَّما يتأكد العضّ بالنواجذ على هدي النبي ﷺ و سنةِ الخلفاء الراشدين، الذين حباهم اللهُ تعالى بصحبةِ نبيه ﷺ وفهم شريعته على الوجه الأتم، وقت التشرذم والتفرق. ثمَّ نقول: أليس هذا الحديث دعوةٌ من النبي ﷺ إلى تعظيمِ الخلفاءِ الراشدين ومعرفةِ قدرهم والذبِّ عن عرضهم والوقوفِ ضد كلِّ من

---

(١) سنن ابن ماجة، برقم: ٤٣، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة، برقم: ٩٣٧

(٢) رواه البخاري، برقم: ٦٦١٢، ومسلم، برقم: ٣٤٢٤

(٣) رواه الإمام مسلم، برقم: ٣٤٢١

تسول له نفسُه أن ينالَ من أحدٍ منهم؟ بلى فهذا هو الحق الذي لا محيص عنه، ولكن العجب كل العجب ممن لا يزال ينعق خلف كل ناعق، ولا حول ولا قوة إلا بالله.

أسأل الله تعالى أن يتقبل هذا العمل ويجعله لوجهه خالصًا، وأن ينفع به. إنه وليُ ذلك والقادرُ عليه.

اللَّهم صلّ على محمدٍ وآله وصحبه وأزواجه وذريته وأهل بيته ومن اقتفى أثرهم وسار على نهجهم إلى يوم الدين وسلم تسليمًا كثيرًا.

سبحان ربك ربِّ العزة عمَّا يصفون وسلامٌ على المرسلين والحمد لله رب العالمين.

فهرس